المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



صفة الخلق عند أهل السنة والجماعة

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة:

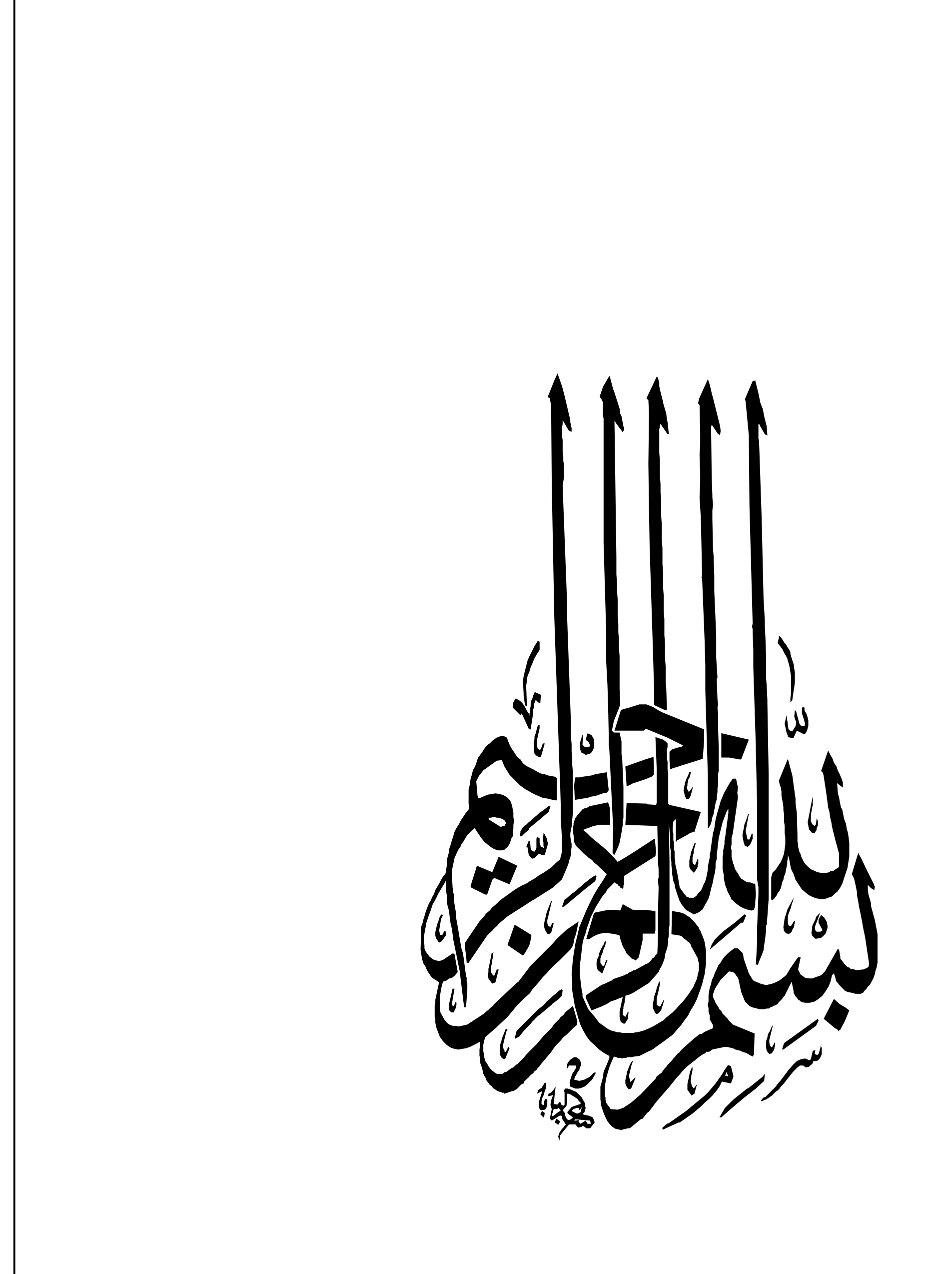
صالحة بنت محمد ذخير الزنبحي

الرقم الجامعي: ٤٢٧٨٠٢٤٧

إشراف

الدكتورة/ عائشة علي روزي الخوتاني

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا بحث بعنوان: (صفة الخلق عند أهل السنة والجماعة -دراسة تحليلية-) مقدم من الباحثة: صالحة بنت محمد الزنبحي، لنيل درجة الماجستير في العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

وقد انصب هذا البحث في دراسة صفة من صفات الله الفعلية وهي: "صفة الخلق" على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وتظهر أهميته في عرضه لمنهج السلف في إثبات هذه الصفة وذكر أدلة الكتاب والسنة والعقل ومعرفة بدء الخلق، والفرق بين الخلق والمخلوق، ومعرفة موقف الطوائف من مسألة أفعال العباد.

وجاءت هذه الدراسة في أربعة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد وملحقة بخاتمة وفهارس.

وفي المقدمة: بيّنت أهمية الموضوع وسبب اختياري له، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سارت عليه الدراسة.

وفي التمهيد: عرفت بمفردات موضوع البحث.

وفي الفصل الأول: بيّنت معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، والأسس التي قام عليها مذهبهم فيها.

وفي الفصل الثاني: بيّنت المراد بالصفات الفعلية وأدلة أهل السنة والجماعة في إثباتها.

وفي الفصل الثالث: ذكرت الأدلة عليها من الكتاب والسنة والفطرة والعقل، ودلالات صفة الخلق.

وفي الفصل الرابع: ذكرت ثلاث مسائل متعلقة بالخلق وهي: بدء الخلق، الفرق بين الخلق والمخلوق وخلق أفعال العباد.

واشتملت الخاتمة على أهم نتائج البحث ومن أبرزها ما يلي:

١. دلّ الكتاب والسنة على صفة الخلق من عدة أوجه: إما بثبوت الفعل الصريح، أوالمصدر، أو تسميته بالخالق والخلاق المتضمن لصفة الخلق.

٢. كذلك دلّ الإجماع والعقل والفطرة على ثبوت صفة الخلق لله تعالى.

٣. الفرق بين السلف والمتكلمين في مسألة بدء الخلق.

٤. بطلان قول القائلين بأنه لافرق بين الخلق والمخلوق.

٥. تعرفنا إلى الأدلة التي تثبت أن هناك فرق بين الخلق والمخلوق، وما نتج عن عدم التفرقة بينهما.

٦. بطلان قول كل من الجبرية والقدرية والأشاعرة والماتريدية في موقفهم من أفعال العباد، ورجحان موقف أهل السنة والجماعة الذي كان وسطا بين المواقف كلها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمدلله رب العالمين..

Thesis Summary

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions either:
This research entitled: (characteristics ofcreation in Sunnis believes - an analytical study) submitted by the researcher:(Salha bint Mohammed Alzanbahi,) Master's Degree in doctrine, Faculty of Advocacy and The Origins of Religion, Umm Al-Qura University, Makah.
This research studies the attributes of God's characteristic " character of creation" in the doctrine of the Sunnis, The importance of the research shown in the presentation of the doctrine of the Ancestors "AL-Salaf" to prove this characteristic and view the evidence from Quran, Sunnah , and logic, and the difference between the creation and the creature, knowing the position of sectors on actions of people.
This study came in four chapters preceded by an introduction and tailed by conclusion and indexes.

In the first chapter: Been explained Sunnis belief in the names and attributes, and the foundations that Sunnis depends on their doctrine.
In the second chapter: Showed what are the actual characteristics and the evidence of Sunnis to prove that.
In the third chapter: The definition of the characteristic of creation Linguistically, religiously, and reported Ancestors footsteps "salaf" to prove that, and the evidence from the Quran, Sunnah, instinct andlogic, and aspects mentioned in religious texts.

In the fourth chapter: Mentioned three cases related to the creation: The beginning of creation, the difference between the creation and the creature and the creation of people actions.

The conclusion contained the most important results and included the following:
1. Quran and Sunnh has been proven the characteristics of creation in several ways: Prove the real action, or source, or renamed the Creator and creative Containing the attribute of creation.
2. Consensus, reason and instinct proven the characteristics of creation to Allah.
3. We proved that the first creature was the throne and we mentioned evidence on that.
4. We mentioned that the earth was created before the sky, and what is the meaning of the six days that the heavens and the earth was created in.
5. Invalidity of the words of those who say that there is no difference between creation and creature.
6. We got to know the evidence which proved that there is a difference between the creation and the creature, and the resulting lack of distinction between them.
7. Invalidity of the saying of both(Algebraih-Alqadraih - Alsh'arih and Almetradaih) in their position on the actions of the people, and the preponderance of the position of the Sunnis , which was a compromise between all positions.
God's blessings and peace upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions and praise be to Allah, Lord of the Worlds.

شكر وتقدير

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً

إن جف حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفــــــاء الحب تعبيراً

وبعد أن أنهيت هذا الجهد المتواضع، لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى خالقي ومولاي الذي يسر لي إكمال البحث، بعد أن عصفت بي عواصف كادت أن تحيل بين إكماله، وما ظننت يوما والله أني سأكمله فلله كل الحمد وكل الشكر.

وأشكر جامعة أم القرى ممثلة في الدراسات العليا قسم العقيدة على إتاحة الفرصة لي لإكمال دراستي العلمية.

ثم أتوجه بشكر ممزوج بالحزن والأسى لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي كان ينتظر هذه اللحظة ولكن وافته المنية، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر له ويرحمه ويجعل كتابه في عليين.

كما أشكر أمي الحبيبة التي لم تدخر جهداً في تيسير كل السبل المعينة لي فجزاها الله عني خير الجزاء وأمد عمرها في طاعته ومتعها بالصحة والعافية.

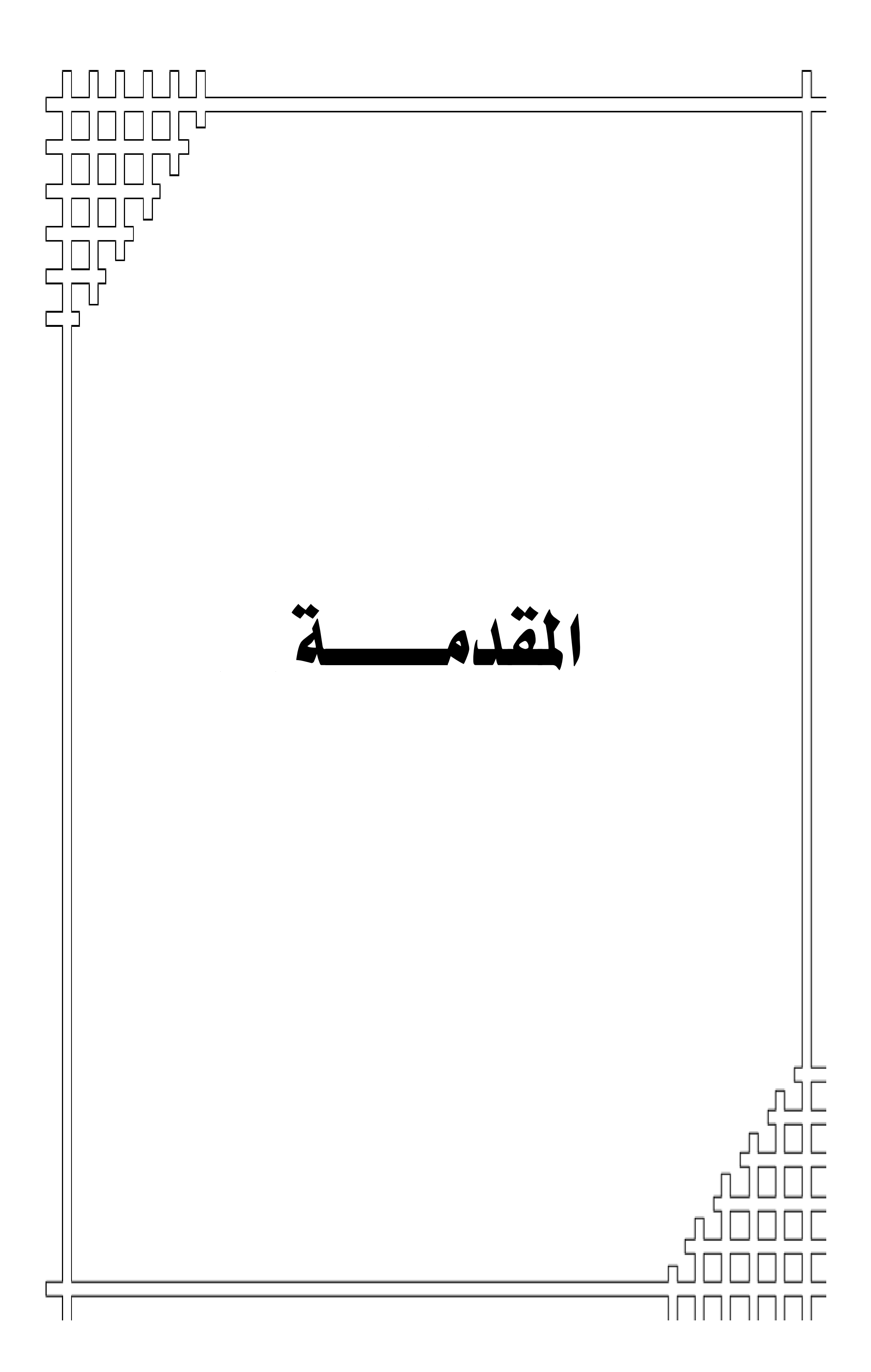
و أشكر زوجي الحبيب الذي كان له الفضل الأكبر - بعد فضل الله تعالى- في إكمال البحث، واسأل الله أن يجعل ذلك ميزان حسناته.

ولا أنسى أن أتوجه بالشكر والعرفان لمشرفتي على الرسالة الدكتورة عائشة علي روزي الخوتاني، التي أحاطتني برعايتها وتوجيهاتها السديدة وآرائها القويمة، فاسأل الله أن يعظم لها المثوبة في الدارين.

كما أتوجه بالشكر لزميلاتي في الدراسة، فلهن أعظم الأثر في قلبي فجزاهن الله عني خير الجزاء.

وأخيرا أشكر أخواني وأخواتي و جميع من أعانني في بحثي هذا بإشارة أو إعارة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزق الجميع الإخلاص في السر والعلن، وأن يحفظنا من فتنة القول والعمل، وأن يبارك في أعمالنا وأعمارنا، ويحسن لنا الختام، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المقدمــــــــة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم والبحث التام عنه، اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب، ولذلك بينه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غاية البيان، ولاهتمام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببيانه لم يختلف فيه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما اختلفوا في الأحكام.

وإنما بدأ الخلاف في صفات الله تعالى بعد زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم، أي في أواخر عصر صغار التابعين، حيث ظهر القول بإنكار الصفات على يد الجهم بن صفوان الذي أخذ بدعته هذه من الجعد بن درهم، ثم انتقلت هذه البدعة إلى الفرق الأخرى ودارت خلافات بينهم وبين السلف.

وطبعي أن يكون هناك اختلاف بين السلف ومن تبعهم على منهجهم وبين أهل الكلام في صفات الله تعالى -نفياً وإثباتاً-.

ذلك أن الفريقين مختلفان في المنهج والاتجاه. والفهم لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالسلف يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تشبيه ولاتكييف ومن غير تحريف ولاتعطيل.

أما أهل الكلام فيقدمون العقل على النقل، ويؤلون النصوص الواردة في إثبات

الصفات حتى يلائم ما اعتقدوه بعقولهم، زعما منهم أن العقل قطعي الدلالة بخلاف النص فهو ظني الدلالة والثبوت، والقطعي مقدم على الظني.

ونظرا لاتباع العقل نجد هناك عقائد متضاربة مختلفة تبعا لاختلاف العقول والأفهام.

ولما كان الكلام في الصفات الالهية من أهم الموضوعات في علم العقائد. وكان له صلة خاصة بوحدانيته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، آثرت أن اختار صفة من صفاته سبحانه، لأقف على ما ورد به كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم في وصفه، مسترشدة بجهود بذلها أئمة الاسلام في معرفته سبحانه عبر التاريخ الاسلامي الطويل.

ومن الصفات الالهية التي دار حولها نقاش كبير بين أهل السنة ومخالفيهم من أهل القبلة صفة الخلق ولكثرة الكلام حولها اخترتها لتكون موضوع بحثي حيث سأجلي فيه -إن شاء الله- حقيقة مذهب أهل السنة والجماعة في صفة الخلق مدعمة ذلك بالنصوص والآثار الواردة عنهم، وأرد على آراء الفرق المخالفة لأهل السنة في هذه الصفة مستنيرة في الرد بأقوال السلف الصالح.

ولا يخفى علينا أن صفة الخلق تفرع عنها مسائل كان فيها خلاف كبير بين أهل السنة ومخالفيهم مثل بدء الخلق والفرق بين الخلق والمخلوق وخلق أفعال العباد ومن هنا تبرز أهمية الموضوع حيث سيعرض آراء الفرق المخالفة في هذه المسائل مع الرد عليها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

۞ الدراسات السابقة:

- مسائل العقيدة في كتاب بدء الخلق من الجامع الصحيح للبخاري عرض ودراسة للباحث محمد إبراهيم محمد القريش.

رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود سنة ١٤٢٠ هـ.

وواضح من عنوان الرسالة أنها تتحدث عن جزء فقط من أجزاء موضوع البحث وهو بدء الخلق، ثم إنها لم تشتمل على جميع ما يخص بدء الخلق؛ بل فقط مسائل بدء الخلق الواردة في صحيح البخاري.

۞ المنهج المتبع في البحث:

هو المنهج التحليلي وستكون طريقتي في البحث على النحو التالي:

١. نقل الأقوال من مصادرها، فقول أهل السنة أنقله من كتب أهل السنة، وقول الفرق المخالفة أنقله من كتبهم، إلا إذا تعذر الأمر علي، فقد أنقل قول ممن قرر في المسألة التي أنا بصددها.

٢. عزو الآيات إلى مواضعها، وجعل العزو في الأصل دون الهامش.

٣. تخريج الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إلى من خرجه منهما، وإن كان في غيرهما فإني أذكر موطنه مما تيسر من المصادر الحديثية الأصلية مع الحرص على ذكر حكم العلماء عليه، ومع اتباع الأصول العلمية المتعارف عليها في العزو والتخريج.

٤. نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها.

٥. شرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى إيضاح.

٦. التعريف بالفرق من الكتب المؤلفة لذلك.

٧. الترجمة للأعلام غير المشاهير من كتب التراجم، مع التنبيه إلى أن الشهرة أمر

نسبي.

الاختصار في ذكر اسم المرجع بذكر مايدل عليه أو ماشتهر به، فمثلا كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل اكتفي باسم شفاء العليل، وهكذا، ثم في فهرس المصادر أذكر المعلومات الكاملة عن الكتاب، كما أني في أول نقل لي من الكتاب لن أوضح المعلومات الكاملة عن الكتاب بل اكتفي بذكرها في فهرس المصادر وذلك حتى لاتطول الحواشي، عدا الرسائل الجامعية غير المطبوعة فإني أذكر بياناتها كاملة في أول نقل لها.

٨. الكلام المنقول إن ذكرته مع قائله وضعته بين علامتي تنصيص، وإن لم أذكر في الأصل قائله ونقلته بنصه أو بتصرف يسير لا أضع علامة التنصيص، وفي كلا الحالتين أحيل إليه في الهامش بذكر اسم الكتاب والمؤلف، وإن تصرفت في النص أو نقلته بمعناه أحلت إليه بلفظ "انظر" ثم اذكر اسم الكتاب والمؤلف.

٩. تذييل البحث بعدة فهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس تراجم الأعلام.
- فهرس الفرق.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الكلمات المشروحة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات البحث

۞ خطة البحث:

مقدمة تحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث.

تمهيد: يحتوي على التعريف بمفردات موضوع البحث:

- معنى الصفة لغة واصطلاحا.
- معنى الخلق لغة وشرعا.
- معنى أهل السنة والجماعة.

الفصل الأول: منهج أهل السنة والجماعة في إثبات توحيد الأسماء والصفات عموماً وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: أهمية العلم بأسماء الله وصفاته.

المبحث الأول: معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: الأسس التي قام عليها منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: الصفات الفعلية وأدلة ثبوتها وفي مبحثان:

المبحث الأول: مراد أهل السنة بالصفات الفعلية.

المبحث الثاني: أدلة أهل السنة في إثبات الصفات الفعلية.

الفصل الثالث: ثبوت صفة الخلق وأوجه ورودها في النصوص الشرعية.

المبحث الأول :دلالة الكتاب والسنة على صفة الخلق.

المبحث الثاني :دلالة الإجماع والعقل والفطرة على صفة الخلق.

المبحث الثالث :دلالات صفة الخلق في النصوص الشرعية.

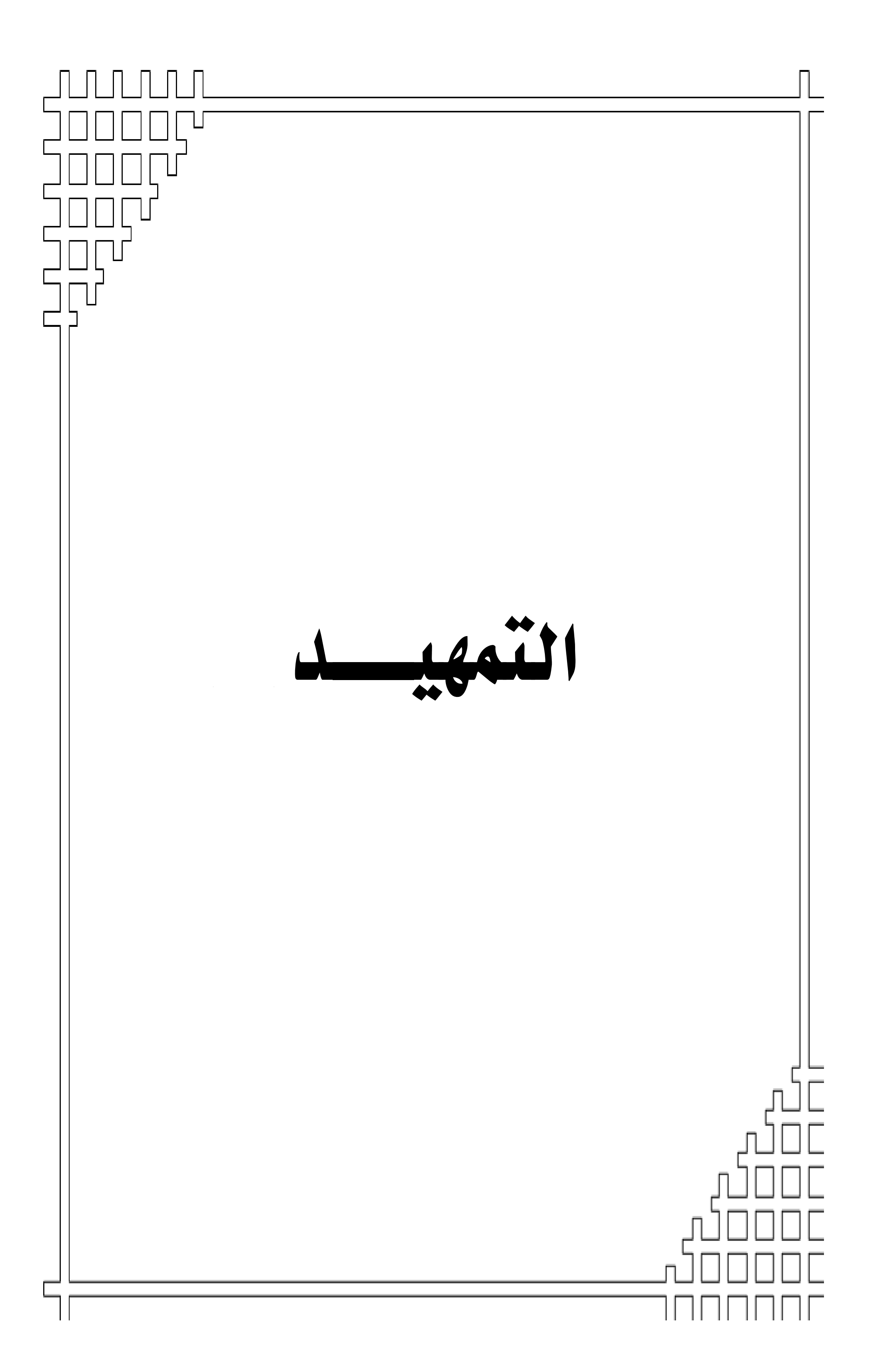
الفصل الرابع: مسائل متعلقة بصفة الخلق وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بدء الخلق.

المبحث الثاني: الفرق بين الخلق والمخلوق.

المبحث الثالث: موقف الفرق من أفعال العباد.

الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج .



التمهيـــد

التمهيد

التعريف بمفردات موضوع البحث

وفيـــــه :

- **معنى الصفة لغة واصطلاحا**
- **معنى الخلق لغة وشرعا**
- **معنى أهل السنة والجماعة**

معنى الصفة لغة واصطلاحاً:

تعريف الصفة لغة:

الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، هو تَحْلِيَةُ الشَّيء. ووصَفْتُه أصفُه وَصْفاً. والصِّفَة: الأَمارة اللاَّزمةُ للشّيء، كما يقال وَزَنْتُه وَزْناً، والزِّنَة: قَدْرُ الشَّيء. يقال اتَّصَفَ الشَّيءُ في عَينِ النَّاظر: احتَمَلَ أن يُوصَف[1].

ويقال: وَصَفَه يَصِفه وَصْفَاً وصِفَةً، والهاء في هذه عوض عن الواو والمعنى نعته وهذا صريح في أن الوصف والنعت مترادفان وقد أكثر الناس من الفروق بينهما ولاسيما علماء الكلام. [1]

ومما قيل أيضا في تعريفها:

- هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف التي يعرف بها. [1]

- عبارة عن كل أمر زائد على الذات يفهم في ضمن فهم الذات ثبوتيّاً كان أو سلبيّاً فيدخل فيه الألوان والأكوان والأصوات والإدراكات وغير ذلك. [2]

والصفة في اصطلاح المتكلمين حال وراء الذات، أو ما قام بالذات من المعاني والنعوت وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ١١٥.

(١) تاج العروس ٢٤/ ٤٥٩، وانظر: كتاب العين (٧/ ١٦٢)، المحيط في اللغة (٨/ ١٩٧)، لسان العرب (٩/ ٣٥٦)، المصباح المنير(ص: ٣٤١).

(١) التعريفات للجرجاني، ص١٧٥.

(٢) الكليات للكفوي، ص ٨٥٨.

والإرادة والعلم والحكمة[1].

معنى الخلق لغة وشرعاً:

تعريف الخلق لغة[2]:

الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء والآخر: ملاسة الشيء.

فأما الأول مثل قولهم: خلقت الأديم للسقاء إذا قدّرته.

ومنه قول زهير[1]:

ولأَنْتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْري[2]

وأما الأصل الثاني: فصخرة خلقاء أي ملساء.

يقال: خلق الشئ خلقاً: ملّسه وليّنه.

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص: ٨٤).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢١٣.

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. توفي في السنة الثالثة عشر قبل الهجرة، وكان زهير بن أبي سلمى معروفا بالتنقيح والتهذيب وله قصائد تعرف بالحوليات، انظر: خزانة الأدب للحموي (٢/ ٣١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٢)، الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (١/ ١٣٩).

(٢) ومطلع القصيدة لمن الديار بقنّة الحجر ... أقوين من حجج ومن شهر

انظر: ديوانه ص٥٤، الشعر والشعراء للدينوري(١/ ١٣٩) ومما قيل عن هذه الأبيات أنه قيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت إنّ كعبا أشعر منه، ومن ضمنها البيت الذي استشهدنا به. انظر المرجع السابق. ومعنى البيت: أي لأنت تمضي ما قدرته وتنفذه بعزمك وقدرتك وبعض القوم يقدر ثم لا قوة له ولا عزيمة على إنفاذ ما قدره وإمضائه. شفاء العليل ص٥٣.

والخلق في كلام العرب على وجهين: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر التقدير. وكل شئ خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[المؤمنون:١٤][١].

قال ابن الانباري[٢]: معناه أحسن المقدرين والخالق في صفاته تعالى: المبدع للشئ المخترع له على غير مثال سبق.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[الأنعام:١] يعني أبدعهما وأنشأ خلقهما على غير مثال سبق[١].

وقد ذكر الجرجاني[٢] في كتابه التعريفات: أن "الإبداع أعم من الخلق ولذا قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[البقرة:١١٧]، وقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾[العلق:٢] ولم يقل: بدع الإنسان، فالإبداع إيجاد شيء من

---

(١) تاج العروس للزبيدي ٢٥/٢٥ ،بتصرف.

(٢) الإِمَامُ، الحَافِظُ اللُّغَوِيُّ ذُو الفُنُوْنِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ بنِ بَشَّارِ بنِ الأَنْبَارِيِّ، المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ. قِيْلَ يحفظ: ثَلاَثَ مائَةِ أَلْفِ بَيْتٍ شَاهِدٍ فِي القُرْآنِ. أَلَّفَ الدَّوَاوِيْنَ الكِبَارَ مَعَ الصِّدْقِ وَالدِّيْنِ، وَسَعَةِ الحِفْظِ، من مؤلفاته كِتَابُ (الوَقْفِ وَالابْتِدَاءِ)، وَكِتَابُ (المُشْكِلِ)، وَ(غَرِيْبِ الغَرِيْبِ النبوِي) والكثير من المؤلفات، انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٥)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٣٤).

(١) تفسير الخازن (٢/ ٢٠٦).

(٢) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، وهو فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد عام ٧٤٠هـ في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند.، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي عام ٨١٤هـ، له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات " و" شرح مواقف الإيجي "، و" مقاليد العلوم. انظر: الضوء اللامع (٥/ ٣٢٨)، بغية الوعاة (٢/ ١٩٦-١٩٧)، الأعلام للزركلي (٥/ ٧).

لاشيء أو تأسيس الشيء عن الشيء أما الخلق فهو إيجاد شيء من شيء". [1]

ومن المجاز خلق الإفك خلقا إذا افتراه كاختلقه وتخلقه ومنه قوله تعالى﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[العنكبوت:١٧])[2].

وقال بعضهم الإبداع والاختراع والصنع والخلق والإيجاد والإحداث والفعل والتكوين والجعل ألفاظ متقاربة المعاني أما الإبداع فهو اختراع الشيء دفعة والاختراع إحداث الشيء لا عن شيء والصنع إيجاد الصورة في المادة والخلق تقدير وإيجاد وقد يقال للتقدير من غير إيجاد والإيجاد إعطاء الوجود مطلقا والإحداث إيجاد الشيء بعد العدم والفعل أعم من سائر أخواته والتكوين ما يكون بتغيير وتدريج غالبا والجعل إذا تعدى إلى المفعولين يكون بمعنى التصيير وإذا تعدى إلى مفعول واحد يكون بمعنى الخلق والإيجاد[1].

وإن قيل: إن كان الخلق يتضمن الإيجاد والإنشاء والإبداع مع التقدير فما وجه عطف التقدير على الخلق في قوله-تعالى-: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:٢].

فالجواب: مُجَرَّدُ الْإِحْدَاث، والإيجاد مجازامنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ مَعْنَى التَّقْدِيرِ وَإِنْ لَمْ يَخْلُ عَنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَوْجَدَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ لِئَلَّا يَلْزَمَ التَّكْرَارُ[2].

معنى الخلق شرعاً:

أطلق الخلق في القرآن وكلام الشريعة على إيجاد الأشياء المعدومة، فهو إخراج

---

(١) انظر التعريفات للجرجاني، ص٢١.

(٢) تاج العروس للزبيدي٢٥/ ٢٥٢.

(١) كتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفوي (ص: ١٩-٢٠)

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني (٤/ ٧١)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص١٢٤٧، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الأشياء من العدم إلى الوجود إخراجا لا صنعة فيه للبشر. فإن إيجاد البشر بصنعتهم أشياء إنما هو تصويرها بتركيب متفرق أجزائها وتقدير مقادير مطلوبة منها كصانع الخزف، فالخلق وإيجاد العوالم وأجناس الموجودات وأنواعها وتولد بعضها عن بعض بما أودعت الخلقة الإلهية فيها من نظام الإيجاد، مثل تكوين الأجنة في الحيوان في بطونه وبيضه، وتكوين الزرع في حبوب الزريعة، وتكوين الماء في الأسحبة، فذلك كله خلق وهو من تكوين الله تعالى ولا عبرة بما قد يقارن بعض ذلك الإيجاد من علاج الناس كالتزوج وإلقاء الحب والنوى في الأرض للإنبات، فالإيجاد الذي هو الإخراج من العدم إلى الوجود بدون عمل بشري، خص باسم الخلق في اصطلاح الشرع، لأن لفظ الخلق هو أقرب الألفاظ في اللغة العربية دلالة على معنى الإيجاد من العدم الذي هو صفة الله تعالى.

وصار ذلك مدلول مادة خلق في اصطلاح أهل الإسلام، فلذلك خص إطلاقه في لسان الإسلام بالله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[النحل:١٧] وقال: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾[فاطر:٣]، وخص اسم الخالق به تعالى فلا يطلق على غيره ولو أطلقه أحد على غير الله تعالى بناء على الحقيقة اللغوية لكان إطلاقه عجرفة فيجب أن ينبه على تركه[(١)].

ويقول الراغب الأصفهاني[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ: "الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشئ من غير أصل ولا احتذاء قال ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٣٢٧-٣٢٨)

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، كان من أذكياء المتكلمين، من كتبه (محاضرات الأدباء)، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(أخلاق الراغب)، و(المفردات في غريب القرآن) وغيرها، توفي عام ٥٠٢هـ. انظر: معجم المؤلفين (٤/ ٥٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾[النحل:٣]) أي أبدعهما بدلالة قوله ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[البقرة:١١٧]ويستعمل في إيجاد الشئ من الشئ نحو ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[الزمر:٦] ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾[النحل:٤] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[المؤمنون:١٢] ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾[الرحمن:١٥]وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا الله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[النحل:١٧].

وأما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الأحوال كعيسى حيث قال ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[المائدة:١١٠][1].

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: " وخاصية الخلق إنما هي بقلب جنس إلى جنس وهذا لا يقدر عليه إلا الله"[2].

بناء على ما سبق نتوصل إلى أن الخلق من أبرز معاني الربوبية، وهو عند بعض المتكلمين أخص أوصاف الإله[3]، وهو دال على بقية معاني الربوبية بطريق اللزوم[4]، بل هو من أعظم الأمور الدالة على وجود الله سبحانه وتعالى.

---

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص٢٩٦.

(٢) النبوات (ص: ٣٢٣).

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٠٠، درء تعارض العقل والنقل ٩/ ٣٧٧، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ص٣٩٨.

(٤) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ص٣٩٨.

ويمكننا تعريف صفة الخلق شرعا: بأنه صفة فعلية قائمة بذات الله عَزَّوَجَلَّ، متعلقة بمشيئة الله وقدرته، بها ينشيء الأشياء ويوجدها ويبدعها ويحدثها من العدم وفق تقدير وتسوية.

وهذا التقدير والتسوية تامة لا خلل ولا تفاوت فيها، ونافذة لا ممانع لها بخلاف تقدير المخلوق وتسويته[1].

۞ تعريف أهل السنة والجماعة:

"الأَهْلُ" أهل البيت والأصل فيه القرابة وقد أطلق على الأتباع ،وأَهْلُ المَذْهَبِ: مَنْ يَدين بِه وأَهْلُ الإِسلام: مَن يَدين بِه وأَهْلُ الأَمر: وُلاتُه. وأَهْلُ البَيْتِ: سُكَّانه. وأَهْل الرَّجُلِ: أَخَصُّ النَّاسِ بِه[1].

- **معنى السنة لغة:**

هي الطريقة والسيرة، محمودة كانت أم مذمومة[2].

ومنه قول النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

" لَتَتَبِعُنّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شبْرا بِشبْرٍ وذِراعا بِذِراع "[1].

---

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص١٢٣٨.

(١) لسان العرب (١١/ ٢٨-٢٩)، المصباح المنير (ص: ٢٠).

(٢) انظر: لسان العرب ١٣/ ٢٢٥، تاج العروس ٣٥/ ٢٢٩.

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٢٧٤) رقم(٣٢٦٩) كتاب أحاديث الأنبياء باب ماذكر عن بني إسرائيل، (٦/ ٢٦٦٩)رقم(٦٨٨٩) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٤)رقم(٢٦٦٩) كتاب العلم باب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وقوله: « مَنْ سنّ في الإسلاَم سنَةَ حَسَنه فَلَهُ أَجْرُها وَأَجْرُ مَنْ عَملَ بها من بَعْده؛ مِـنْ غَـيْرِ أَنْ يَـنْقُصَ مِـنْ أجُـورِهِمْ شَيْءٌ، ومَـنْ سَـنَّ في الإِسـلام سُـنَّة سـيئة ... الحديث"[1].

معنى السنة اصطلاحا[1]:

وأما معنى السنة في اصطلاح العلماء فيختلف حسب العلم الذي يشتغلون به:

فأهل الحديث يعرفونها بغير ما يعرفها به أهل الفقه وأصوله، فكل فن له تعريف خاص به.

والذي يهمنا هنا معرفة معناها عند المشتغلين بتقرير مذهب السلف في الاعتقاد.

ومعناها عندهم: ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اعتقاداً واقتصاداً، وقولاً وعملاً[1].

ومصطلح أهل السنة له إطلاقان عام وخاص[2]:

- أما العام فيطلق عليهم مقابل الشيعة[3]، وعلى هذا تدخل جميع الفرق المنتسبة

---

(١) صحيح مسلم ١٣/ ١٦٣ رقم(٤٨٣٠).

(١) انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن، ص٢٩-٣١.

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٢٣٠، مجموع الفتاوى ١٩/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) انظر منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٢١، منهج الأشاعرة في العقيدة للحوالي ص٧٠.

(٣) الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية، وهم خمس عشرة فرقة.
الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٤٦، وانظر مقالات الإسلاميين (ص: ٥).

إلى الإسلام، وعليه يكون التقسيم إلى سنة وشيعة.

- أما الخاص فيطلق عليهم مقابل أهل البدع والمقالات المحدثة، كالرافضة[1]، والمعتزلة[2]، والأشاعرة [3]، الجهمية [4] وغيرهم من الفرق الضالة.

---

(١) هم فرقة من فرق الشيعة، سموا بذلك لأنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك، واتبعه الشيعة، فسُئل عن أبى بكر وعمر -رضي الله عنهما-؛ فتولاهما، وترحم عليهما؛ فرفضه قوم؛ فقال: "رفضتموني"؛ فسموا بالرافضة وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا؛ لانتسابهم إليه؛ ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية، ورافضة، وهم فرق شتى منها الجارودية والاثناعشرية والإمامية والكيسانية والهاشمية والغرابية، وكان متقدموهم من غلاة الممثلة، وصار متأخروهم على مذهب المعتزلة في الصفات والقدر.

انظر: "مقالات الإسلاميين١/ ٦٥ ، الفرق بين الفرق(ص:١٥)، منهاج السنة النبوية١/ ٣٤، ٢/ ٩٦، ٣/ ٤٧٠.

(٢) هم فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني، سموا بذلك على المشهور لأن رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل حلقة الحسن البصري لما خالفه في حكم مرتكب الكبيرة، ومذهبهم يقوم على خمسة أصول التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أجمعوا على نفي الصفات عن الله وزعموا بأن كلام الله مخلوق وأن الله غير كاسب لأفعال الناس إلى غير ذلك من معتقداتهم الباطلة. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٩٣)، الملل والنحل للشهرستاني(١/ ٢٨)، مقالات الإسلاميين(١/ ١٥٥).

(٣) هم أتباع أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي بشر، وقد رجع إلى مذهب أهل السنة إلا أن أتباعه لم يزالوا متبعين لأقواله، وقد جرت مناظرة بين الأشعري، وبين أستاذه أبي علي الجبائي في بعض مسائل التحسين والتقبيح، فألزم الأشعري أستاذه أمورلم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز إلى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية؛ فصار له مذهبا منفردا، ومن أشهر ماتميزوا به أنهم أثبتوا الله سبع صفات يسمونها " صفات المعاني " وهى: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني(١/ ٣١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢/ ١١٧).

(٤) هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي أخذ مقالة التعطيل عن الجعد بن درهم، وأظهرها، ونشرها؛ فنسبت إليه، كان يقول بالجبر وبفناء الجنة والنار، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط وانه

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلفظ "أهل السنة" يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة"(١).

- وأما معنى الجماعة لغة: الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء، والجماعة ضد الفرقة(١).

- وأما الجماعة شرعاً فلفظها مأخوذ من الأحاديث الواردة في فضل الجماعة، كحديث: "يد الله مع الجماعة ومن شذّ شذّ إلى النار"(٢).، وحديث: " إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة "(١) (٢).

وقد اختلف العلماء في المراد بالجماعة في هذه الأحاديث ونحوها على أقوال من أهمها[3]:

١. أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام، ويدخل فيهم أهل العلم والاجتهاد،

لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده وانه هو الفاعل وان الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر مقالات الإسلاميين ص ٢٧٩ ، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٨٥.

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٢١.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٧٩)، لسان العرب لابن منظور(٨/ ٥٣)، مجموع الفتاوى(٣/ ١٥٧).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٤٦٦) رقم(٢١٦٧) قال الألباني: صحيح دون ومن شذ.

(١) المستدرك على الصحيحين (١/ ٢١٨)، تعليق الذهبي قي التلخيص: هذه أسانيد تقوم بها الحجة

[2]انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن ص٣٧.

[3]انظر الاعتصام للشاطبي ٢/ ٧٧٠، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان علي ص٣٨.

دخولا أولياً.

٢. أنها جماعة المجتهدين، دون غيرهم من الناس، وهو اختيار البخاري والترمذي- رحمهما الله-.

٣. أنها جماعة الصحابة على وجه الخصوص.

٤. أنها جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر ما، وهو الإجماع.

٥. أنها جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير لهم، فلا يجوز خروجهم عليه، وهو اختيار ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولا تعارض بين الأقوال السابقة، إذ جميعها تتفق على تقديم أهل العلم والاجتهاد.

وعليه يكون معنى أهل السنة والجماعة هو: هم الذين ساروا على طريقة الصحابة ومن تابعهم على ما هم عليه من أهل العلم والفقه في الدين في كل زمان.



الفصل الأول

الفصل الأول

منهج أهل السنة والجماعة في إثبات توحيد الأسماء والصفات عموماً

ويحتوي على مبحثـــين:

۞ **المبحث الأول: معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.**

۞ **المبحث الثاني: الأسس التي قام عليها منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.**

المبحث الأول

معتقد أهل السنة والجماعة
في باب الأسماء والصفات

وفيه تمهيد ومطلبان: -

❖التمهيد: أهمية العلم بأسماء الله وصفاته.

❖المطلب الأول: معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء الحسنى.

❖المطلب الثاني: معتقد أهل السنة والجماعة في باب الصفات العليا.

* * * ** * * *

تمهيـــــد

أهمية العلم بأسماء الله وصفاته:

تتبيّن أهميته من خلال الأوجه التالية[1]:

الوجه الأوّل: أنّ توحيد الأسماء والصفات هو شطر الإيمان بالله تعالى، فهو أول أركان الإيمان وأعظمها؛ لأن بقية الأركان تابعة له وفرع عنه، وهو أهم ما خلق له الخلق وأرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب وأسست عليه الملة. [1]

وتوحيد الله به أحد أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فمنزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة ولا يمكن أحداً أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته؛ ليعبده على بصيرة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾[الأعراف:١٨٠]، وهذا يشمل دعاء المسألة[1] ودعاء العبادة[2][3].

الوجه الثّاني: أنّ توحيد الأسماء والصفات من أشرف العلوم وأهمها على

---

(١) أغلب الأوجه مستمدة من كتب ابن القيم رحمه الله، انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي (١/ ١١٣-٢٥٨).

(١) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص٩.

(١) هو أن تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله تعالى ما يكون مناسباً مثل أن تقول: "يا غفور اغفر لي ويا رحيم ارحمني ويا حفيظ احفظني" ونحو ذلك، القواعد المثلى لابن عثيمين، ص٧.

(٢) هو ودعاء العبادة: أن تتعبد الله تعالى بمقتضى هذه الأسماء فتقوم بالتوبة إليه لأنه التواب وتذكره بلسانك لأنه السميع وتتعبد له بجوارحك لأنه البصير وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير وهكذا، المرجع السابق ص٧.

(٣) المرجع السابق، ص٧، وانظر أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها لابن عثيمين ص٨-٩.

الإطلاق[1].

فشرف العلم تابع لشرف المعلوم، والمعلوم هنا هو الله جلّ في علاه وليس هناك أعظم وأجلّ وأكبر منه سبحانه.

يقول ابن العربي[1]: "فَإِنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَالْبَارِي أَشْرَفُ الْمَعْلُومَاتِ ؛فَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ". [2]

ويتبين لنا شرف توحيد الأسماء والصفات من خلال الأوجه التالية: [3]

الأول: شرف هذا العلم من جهة تعلقه بتكميل أعلى درجات الدين:

فدرجة الإحسان التي هي أعلى درجات الدين إنما ينالها العبد بكمال علمه بالله وأسمائه وصفاته. يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " مشهد الإحسان وهو مشهد المراقبة، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته ؛حتى كأنه يرى الله سبحانه فوق سمواته مستويا على عرشه يتكلم بأمره ونهيه ويدبر أمر الخليقة ؛فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه ،وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص ١١، توحيد الأسماء والصفات للحمد، ص٥.

(١) هو الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، ابْنُ العَرَبِيِّ الأَنْدَلُسِيُّ. ولد في سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ وَكَانَ أَبُوْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ بِخِلاَفِ ابْنِه القَاضِي أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ مُنَافِرٌ لاِبْنِ حَزْمٍ، مُحِطٌّ عَلَيْهِ بِنَفْسٍ ثَائِرَةٍ. له تصانيف منها كِتَابُ (عَارِضَةِ الأَحْوَذِيِّ فِي شَرْحِ جَامِعِ أَبِي عِيْسَى التِّرْمِذِيِّ)، وكِتَابُ (كَوْكَبِ الحَدِيْثِ وَالمُسَلْسَلاَتِ)، وَكِتَابُ (أُمَّهَاتِ المَسَائِلِ)، وَكِتَابُ (نُزْهَةِ النَّاظِرِ)وَأَشْيَاءَ سِوَى ذَلِكَ لَمْ نُشَاهِدْهَا، تُوُفِّيَ بِفَاس، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ انظر في ترجمته:

سير أعلام النبلاء ٣٩/ ١٩١، تاريخ الإسلام (١١/ ٨٣٤)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٠).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٣.

(٣) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٧٤_١٩٩.

الموافاة عليه ؛فيشهد ذلك كله بقلبه ويشهد أسماءه وصفاته ويشهد قيوما حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما آمرا ناهيا ،يحب ويبغض ويرضى ويغضب ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها ؛ فإنه يوجب الحياء والإجلال والتعظيم والخشية والمحبة والإنابة والتوكل والخضوع لله سبحانه والذل له". [(١)]

الثّاني: شرف هذا العلم من جهة دلالته على الإيمان بالكتب المنزلة والأنبياء المرسلة:

ومن أوجه شرف هذا العلم تضمنه للدلالة على الإيمان بالكتب المنزلة التي نزلت بشرفه، والأنبياء المرسلة التي جاءت بالتعريف به.

فإنّ من أهم ما خُلِقَ له الخلق، وأُرسلت به الرسل، وأُنزلت به الكتب، ونُصبت عليه القبلة، وأُسِّسَتْ علَيه الملّة: هو معرفة الله بأسمائه وصفاته.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أن الله سبحانه قد أخبر أنه أكمل له-أي للنبيّ- ولأمته به دينهم وأتم عليهم به نعمته ،ومحال مع هذا أن يدع أهم ما خلق له الخلق وأرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب ونصبت عليه القبلة وأسست عليه الملة وهو باب الإيمان به ومعرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ملتبسا مشتبها حقه بباطله لم يتكلم فيه بما هو الحق؛ بل تكلم بما ظاهره الباطل والحق في إخراجه عن ظاهره وكيف يكون أفضل الرسل وأجل الكتب غير واف بتعريف ذلك على أتم الوجود ، مبين له بأكمل البيان موضح له غاية الإيضاح مع شدة حاجة النفوس إلى معرفته؟!"[(١)].

---

(١) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ص ٣٨، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ١٧٤-١٧٥.

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم، ١/ ١٥٧، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ١٨٠.

الثالث: شرف هذا العلم من جهة كونه الأساس الذي يقوم عليه التوحيد العلمي.

يقول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: " التوحيد العلمي أساسه إثبات صفات الكمال للرب تعالى ومباينته لخلقه وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتمثيل"[(١)].

الرّابع: شرف هذا العلم من جهة الكمال الذي يلحق العبد بتعلُّمه:

حيث أن تعلُّم العبد لهذا العلم الشريف يكسبه من الكمال بقدر عنايته بتحصيله والتفقه فيه. [(٢)]

يقول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: " أن الكمال الإنساني في ثلاثة أمور: علوم يعرفها، وأعمال يعمل بها، وأحوال الترتب له على علومه وأعماله، وأفضل العلم والعمل والحال العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله والعمل بمرضاته وانجذاب القلب إليه بالحب والخوف والرجاء؛ فهذا أشرف ما في الدنيا وجزاؤه أشرف ما في الآخرة وأجل المقاصد معرفة الله ومحبته والأنس بقربه والشوق إلى لقائه والتنعم بذكره وهذا أجل سعادة الدنيا والآخرة، وهذا هو الغاية التي تطلب لذاتها ... وكل العلوم والمعارف تبع لهذه المعرفة مرادة لأجلها ،وتفاوت العلوم في فضلها بحسب إفضائها إلى هذه المعرفة وبعدها، فكل علم كان أقرب إفضاء إلى العلم بالله وأسمائه وصفاته فهو أعلى مما دونه ...؛ فإن كل ما كان الشيء أقرب إلى الغاية كان أفضل من البعيد عنها ؛فالعمل المعد للقلب المهيئ له لمعرفة الله وأسمائه وصفاته ومحبته وخوفه ورجائه أفضل مما ليس كذلك ... "[(١)].

---

(١) الصواعق المرسلة ٢/ ٤٠٢-٤٠٣، جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ١٨٤.

(٢) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ١٨٩، بتصرف يسير.

(١) انظر عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم، ص١١٣_١١٤، بتصرف. وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ١٩٢-١٩٣.

الخامس: شرف هذا العلم من جهة كونه أصل العلوم الدينية، وشدَّة الحاجة إليه:

فالعلم به أصل كل علم ومنشئه، فمن عرف الله عرف ماسواه ومن جهل الله كان لما سواه أجهل يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[الحشر:١٩]، حين نتأمل هذه الآية نجد وراءها معنىً عظيماً، وهو: أن من نسي ربّه أنساه نفسه فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه.

كما أن العلم بالله اصل كل علم وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها وكمالها وما تزكو به وتفلح به فالعلم به سعادة العبد والجهل به اصل شقاوته.[1]

وإحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له تعالى أو أمرا، وهي إما علم بما كوّنه، وإما علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه؛ فمن أحصى أسماء الله كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم[1].

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العلم بالله وأسمائه وصفاته علمٌ مطلوبٌ لنفسه مرادٌ لذاته، وأن هذا العلم المبارك هو الغاية المطلوبة من الخلق والأمر، والعلم به من أعظم أمور الدين، وأصل مقاصد الدعوة النبوية؛ ولذا جاءت نصوصه محكمة غاية الإحكام لاتشابه فيها[1].

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كل من العلم والعمل ينقسم قسمين: منه ما يكون وسيلة

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ١/ ٨٦، وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص ١٣-١٤.

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص٩٦.

(١) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ١٩٩-٢٠٠.

ومنه ما يكون غاية، فليس العلم كله وسيلة مرادة لغيرها فإن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق وهو مطلوب لنفسه مراد لذاته، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢] فقد أخبر سبحانه أنه خلق السموات والأرض ونزل الأمر بينهن ليعلم عباده أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير؛ فهذا العلم هو غاية الخلق المطلوبة وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[محمد:١٩] فالعلم بوحدانيته تعالى وأنه لا إله إلا هو مطلوب لذاته وإن كان لا يكتفى به وحده؛ بل لا بد معه من عبادته وحده لا شريك له فهما أمران مطلوبان لأنفسهما: أن يُعرف الرب تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن يعبد بموجبها ومقتضاها فكما أن عبادته مطلوبة مرادة لذاتها فكذلك العلم به ومعرفته"(١).

وقال أيضاً: " أن آيات الصفات محكمة فإنها من أبين الكتاب إحكاما وإن ما تضمنته من الإحكام أعظم مما تضمنه ما عداها"(٢).

الوجه الثالث: معرفة أسماء الله وصفاته أصل عظيم في منهج السلف:

معرفة أسماء الله وصفاته هي الأساس الذي ينبني عليه عمل العبد، ومن خلالها تتحدد العلاقة التي تربط العبد بربه، وعلى ضوئها يعبد المسلم ربه ويتقرب إليه.

ولذلك كان أصل علم السلف وعملهم هو:

١ - العلم بالله.

٢ - والعمل لله.

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/ ١٧٨، وانظر جهود ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ٢٠٠.

(٢) الصواعق المرسلة لابن القيم، ٣/ ٧٩٥، وانظر جهود ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات للعلي، ١/ ٢٠٤.

فجمعوا بذلك بين التصديق العلمي والعمل الحبي.[1]

الوجه الرابع: العلم بأسماء الله وصفاته يفتح للعبد باب معرفة الله:

وكل ما ازدادت معرفة العبد لله ازدادت محبته له، والطريق إلى هذه المعرفة هو العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة.

ولا شك أن أسماء الله وصفاته كاملة من كل وجه والنفوس قد جبلت على حب الكمال والفضل. وإذا تحققت محبة الله في القلوب انقادت الجوارح بالأعمال وتحققت الحكمة التي خلق العبد من أجلها وهي عبادة الله[1].

كما أَنَّ العِلْمَ بالأَسْماءِ وَالصِّفَاتِ، وَمحبةَ ذكرِها سَبَبٌ لمَحَبَّةِ الله -تَعَالَى- لعَبْدِه فَعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ "رَجُلاً كَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: "سَلُوهُ؛ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟"، فَسَأَلُوهُ؛ فَقَالَ: "لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا"؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ"[1]؛ فَدَلَّ عَلَى "أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ ذِكْرَ صِفَاتِهِ"[2].

وينبغي التنبه إلى أن معرفة الله تعالى تكون بالسمع لا بالعقل[3]، فمن المحال أن

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص١٤.

(١) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص١٦، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص٩٦.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه٦/ ٢٦٨٦، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته إلى توحيد الله -تبارك وتعالى-، رقم٦٩٤٠، ومسلمٌ في صحيحه١/ ٥٥٧، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة "قل هو الله أحد"، رقم٨١٣.

(٢) انظر: "درء تعارض العقل والنقل"٥/ ٣١٢، وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله عايض القحطاني ص٥٨.

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ٢/ ١٩٣.

تستقل العقول البشرية بمعرفة ذلك وإدراكه على وجه التفصيل لكونه من الغيبيات التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من طريق الوحي.

وقد اقتضت رحمة الله تعالى أن بعث الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- داعين إليه ومعرفين للناس بربّهم، فأساس دعوة الرسل والأصل الأول فيها: معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله. ثم يتبع هذا الأصل أصلان عظيمان هما:

١. تعريف الناس الطريق الموصلة إلى الله وهي (شريعته المتضمنة لأمره ونهيه).

٢. تعريفهم مآلهم في الآخرة.

وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول مبنيان عليه، فأعرف الناس بالله أتبعهم للطريق الموصلة إليه، وأعرفهم بحال الناس عند القدوم عليه[1].

الوجه الخامس: أنّ الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته هو أساس العلم الصحيح:

فهو أساس الهداية والإيمان وهو أصل الدين الذي يقوم عليه، ولذلك فإنه لا يتصور إيمان صحيح ممن لا يعرف ربه، فهذه المعرفة لازمة لانعقاد أصل الإيمان، وهي مهمة جدا للمؤمن لشدة حاجته إليها لسلامة قلبه وصلاح معتقده واستقامة عمله، فهذه المعرفة لأسماء الله وصفاته وأفعاله توجب للعبد التمييز بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك والإقرار والتعطيل، وتنزيه الرب عما لا يليق به ووصفه بما هو أهله من الجلال والإكرام. وذلك يتم بتدبر كلام الله تعالى وما تعرف به سبحانه إلى عباده على ألسنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله وما نزه نفسه عنه مما لا ينبغي له ولا يليق به سبحانه. [1]

---

(١) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم، ١/ ١٥٠، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص١٧، بتصرف.

(١) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص١٨، بتصرف يسير.

الوجه السادس: أن العلم بأسماء الله وصفاته هو حياة القلوب[1]:

إذ لا حياة لقلب المؤمن وروحه إلا بمعرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته، فمن كمال حكمة الرب تبارك وتعالى وتمام نعمته وإحسانه:

أنه كل ما كانت حاجة العباد إلى الشيء أقوى وأتم كان بذله لهم أكثر وطرق وصولهم إليه أكثر وأسهل وهذا نراه في الخلق؛ فإنه لما كانت حاجتهم إلى الهواء أكثر من الماء والقوت كان موجودا معهم في كل مكان وزمان وهو أكثر من غيره وكذلك لما كانت حاجتهم بعده إلى الماء شديدة كان مبذولا لهم أكثر من غيره، وكذلك حاجتهم إلى القوت لما كانت أشد من حاجتهم إلى الإيواء كان وجود القوت أكثر وهكذا الأمر في مراتب الحاجات.

ومعلوم أن حاجتهم إلى معرفة ربهم وفاطرهم ومعبودهم جل جلاله فوق مراتب هذه الحاجات كلها ؛فإنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا صلاح ولا نعيم إلا بأن يعرفوه ويعبدوه .ويكون هو وحده غاية مطلوبهم ونهاية مرادهم وذكره والتقرب إليه قرة عيونهم وحياة قلوبهم فمتى فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالا من الأنعام بكثير ،وكانت الأنعام أطيب عيشا منهم في العاجل وأسلم عاقبة في الآجل. وإذا علم أن ضرورة العبد إلى معرفة ربه ومحبته وعبادته والتقرب إليه فوق كل ضرورة كانت الطرق المعرفة لهم ذلك أيسر طرق العلم على الإطلاق [1].

الوجه السابع: الثمار المتحققة من معرفة العبد لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى:

يتحقق من معرفة العبد لربه وأسمائه وصفاته آثارا عظيمة في نفس المسلم لها أكبر الأثر في تحقيق العبودية الخالصة لله جلّ وعلا، ويجني العبد من إيمانه بأسماء الله

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات للتميمي، ص٢١.

(١) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم، ١/ ٣٦٥-٣٦٧، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١١٨.

وصفاته ثماراً عديدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: أنّ المعرفة بأسماء الله وصفاته توثّق أساس إيمان العبد وتحكم بنيانه[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " احمل بنيانك على قوة أساس الإيمان، فاذا تشعث شيء من أعالي البناء وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس.

وهذا الأساس أمران: صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته. والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه، فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه، وبحسبه يعتلي البنيان ما شاء"[1].

ثانياً: أن المعرفة تُورث العبد كمال قوته العلمية[2].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "للإنسان قوتان: قوة علمية نظرية، وقوة عملية إرادية. وسعادته التامة موقوفة على استكمال قوتيه العلمية والإرادية. واستكمال القوة العلمية إنما يكون بمعرفة فاطره وبارئه ومعرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة الطريق التي توصل إليه، ومعرفة آفاتها ومعرفة نفسه ومعرفة عيوبها.

فبهذه المعارف الخمسة يحصل كمال قوته العلمية. وأعلم الناس أعرفهم بها وأفقههم فيها"[1].

ثالثاً: أنّ المعرفة ترسخ قدم العبد في مقام التوكل [2].

---

(١) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٤.

(١) الفوائد لابن القيم، ص١٩٤، جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٤-١٤٥.

(٢) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٥.

(١) الفوائد لابن القيم، ص٤٢-٤٣، جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٥.

(٢) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٥.

فالعلم بالأسماء والصفات يورث قوة اليقين بانفراد الله تعالى بتصريف شؤون الخلق وانفراده بذلك لا شريك له، وهذا مما يحقق صدق التوكل على الله في جلب المصالح الدينية والدنيوية وفي ذلك فلاح العبد ونجاحه فمن توكل على الله فهو حسبه.[1]

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " التَّوَكُّلُ مِنْ أَعَمِّ الْمَقَامَاتِ تَعَلُّقًا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى.

فَإِنَّ لَهُ تَعَلُّقًا خَاصًّا بِعَامَّةِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، وَأَسْمَاءِ الصِّفَاتِ.

فَلَهُ تَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْغَفَّارِ، وَالتَّوَّابِ، وَالْعَفُوِّ، وَالرَّءُوفِ، وَالرَّحِيمِ وَتَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْفَتَّاحِ، وَالْوَهَّابِ، وَالرَّزَّاقِ، وَالْمُعْطِي، وَالْمُحْسِنِ. وَتَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْمُعِزِّ الْمُذِلِّ، الْخَافِضِ الرَّافِعِ، الْمَانِعِ. مِنْ جِهَةِ تَوَكُّلِهِ عَلَيْهِ فِي إِذْلَالِ أَعْدَاءِ دِينِهِ وَخَفْضِهِمْ وَمَنْعِهِمْ أَسْبَابَ النَّصْرِ. وَتَعَلُّقٌ بِأَسْمَاءِ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَلَهُ تَعَلُّقٌ عَامٌّ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. وَلِهَذَا فَسَّرَهُ مَنْ فَسَّرَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِأَنَّهُ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ.

وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ بِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ يَصِحُّ لَهُ مَقَامُ التَّوَكُّلِ. وَكُلَّمَا كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ، كَانَ تَوَكُّلُهُ عَلَيْهِ أَقْوَى"[1].

رابعاً: أن المعرفة تبعث العبد على قوة الرجاء بالله، وحسن الظن به[2].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حديثه عن الرَّجاء: " وَهُوَ عُبُودِيَّةٌ، وَتَعَلُّقٌ بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ اسْمُهُ الْمُحْسِنُ الْبَرُّ فَذَلِكَ التَّعَلُّقُ وَالتَّعَبُّدُ بِهَذَا الِاسْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ لِلْعَبْدِ الرَّجَاءَ، مِنْ حَيْثُ يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي. فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَغَلَبَةِ رَحْمَتِهِ غَضَبَهُ. وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعُطِّلَتْ

---

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص ٩٦.

(١) مدارج السالكين لابن القيم، ٢/ ١٢٤-١٢٥، جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٧.

(٢) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٧.

عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِح. وَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ، وَبِيَعٌ، وَصَلَوَاتٌ، وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهَّ كَثِيرًا. بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْجَوَارِحُ بِالطَّاعَةِ"(١).

خامساً: أنّ المعرفة تُكسب العبد اللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش والنعيم.(١)

يوضح ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: " للذّة التامة والفرح والسرور وطيب العيش والنعيم إنما هو في معرفة الله وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقائه واجتماع القلب والهم عليه، فإن أنكد العيش عيش من قلبه مشتت وهمه مفرق فليس لقلبه مستقر يستقر عنده ولا حبيب يأوي إليه ويسكن إليه ... ".(٢)

بل إن السعادة في الدارين متوقف الحصول عليها على الإيمان بالله، فحظ العبد منها بحسب حظه من إيمانه بربه وأسمائه وصفاته وألوهيته(١).

سادساً: أنّ المعرفة تكسو العبد بالنور التام في الظاهر والباطن(٢).

فقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن المقصود في المثل الذي ضربه الله في سورة الأنعام في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[الأنعام:١٢٢]؛ بأنه المؤمن الذي استنار بالإيمان بالله ومعرفته وذكره.(١)

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم٢/ ٤٣، جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماءوالصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٧-١٤٨.

(١) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٨.

(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ص: ٢٩، انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٤٨.

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص: ٩٤.

(٢) انظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٠.

(١) انظر الوابل الصيب لابن القيم، ص٧٢، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات

سابعاً: أنّ المعرفة تملأ قلب العبد بتعظيم الرَّبِّ تبارك وتعالى.

وعلى قدر معرفة العبد بأسماء الله وصفاته يكون تعظيم الرب في القلب؛ فأعرف الناس بالله أشدُّهم تعظيما له وإجلالاً. [1]

ثامناً: أنّ المعرفة تودع في قلب العبد الخشية من الله عَزَّوَجَلَّ.

وذلك لأن من عرف الله خشيَه وخافه، ومن لم يعرفه لم يخفْه.

إذن خشية الله مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية. [1]

وبالتالي فإن إيمان العبد بالله وأسمائه وصفاته هو أعظم أسباب خوفه من ربه سبحانه وخشيته وتحقيق طاعته، فكلما كان العبد بربه أعرف كان إليه أقرب، ومنه أخشى، ولعبادته أطلب، وعن معصيته ومخالفته أبعد [1].

تاسعاً: أنّ المعرفة تملأ قلب العبد بالغنى.

فإنه كلما زادت معرفة العبد بأسماء الله وصفاته، ازداد في قلبه محبته لله والشوق إلى لقائه فيستغني بها العبد عن كثير من الغذاء، ووجد لها قوة تزيد على قوة الغذاء الحيواني. [2]

عاشراً: أنّ المعرفة تزرع في نفس العبد محبة الله تعالى، والفرح به.

لوليد العلي، ١/ ١٥٠

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم، ٢/ ٤٦٣، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥١.

(١) انظر التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، ص: ١٤١، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٤.

(١) انظر أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص: ٩٤.

(٢) انظر التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، ص٣٨٢، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٤.

معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته توجب محبة الله في القلوب؛ إذ أن أسماء الله وصفاته كاملة من كل وجه والنفوس قد جبلت على حب الكمال والفضل، فإذا تحققت محبة الله في القلوب انقادت الجوارح بالأعمال وتحققت الحكمة التي خلق العبد من أجلها وهي عبادة الله[1].

كما أنّ اللَّذة والفرح تابعة للمحبة في الكمال والقوة ،والمحبة تابعة لمعرفة المحب بصفات المحبوب وجماله ، فكلما كان العلم به أكمل كانت محبته أقوى ،وكلما كانت المحبة أقوى كانت اللذة والفرح به أكمل وأتم. [1]

أيضاً إكمال العمل وتحسينه على ما أراد الله منوط بالمحبة القلبية لله. والمحبة منوطة بمعرفة الله بأسمائه وصفاته. ولهذا كان أعظم الناس عبادة لله رسل الله الذين هم أعظم الناس محبة له وأعرفهم به [1].

الحادي عشر: أنّ المعرفة تكسب العبد اليقين بقضاء الله وقدره، فيصبر على المصائب ويرضى بها.

فمن صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته ؛علم يقينا أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته ؛ بل مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب[1].

الثاني عشر: أنّ المعرفة تكسب العبد الأدب مع ربِّه -تبارك وتعالى-.

---

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص: ٩٦.

(١) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم، ٤/ ١٤٥٥ بتصرف يسير، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٦.

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص: ٧٦.

(١) الفوائد لابن القيم، ص١٢٤، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٦.

وَلَا يَسْتَقِيمُ لِأَحَدٍ قَطُّ الْأَدَبُ مَعَ اللهِ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

١. مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

٢. وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ وَشَرْعِهِ وَمَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ.

٣. وَنَفْسٌ مُسْتَعِدَّةٌ قَابِلَةٌ لَيِّنَةٌ، مُتَهَيِّئَةٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا. [1]

الثّالث عشر: أنّ المعرفة توجب حياء العبد من ربه وحبه له.

فمعرفة الله- سبحانه -نوعان:

الأول: معرفة إقرار، وهي التي اشترك فيها الناس البر والفاجر، والمطيع والعاصي.

النوع الثاني: معرفة توجب الحياء منه، والمحبة له، وتعلق القلب به، والشوق إلى لقائه، وخشيته، والإنابة إليه، والأنس به، والفرار من الخلق إليه[1].

الرّابع عشر: أنّ المعرفة تبصِّر العبد بنقائص نفسه وعيوبها، فيجتهد في إصلاحها وتقويمها.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أركان الكفر الأربعة هي: الكبر والحسد والغضب والشهوة، وأنّ منشأها من جهل الإنسان بربه وجهله بنفسه؛ لأنه لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات: لم يتكبر ولم يغضب لها ولم يحسد أحداً على ماآتاه الله. [1]

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم، ٢/ ٣٦٥، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٧.

(١) الفوائد لابن القيم، ص ٢٠٩، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٨.

(١) انظر الفوائد لابن القيم، ص ١٩٦، وانظر جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٥٩.

الخامس عشر: أنّ المعرفة تكسو العبد بلباس التواضع.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " التواضع يتولد من بين العلم بالله سبحانه، ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله، وتعظيمه ومحبته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها وعيوب عملها وآفاتها؛ فيتولد من بين ذلك كله خُلُق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة بعباده"[1].

وبهذا يتبين أن معرفة العبد لأسماء الله وصفاته على الوجه الذي أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به في كتابه وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توجب على العبد القيام بعبودية الله على الوجه الأكمل، فكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان الحب والإخلاص والتعبد أقوى، وأكمل الناس عبودية المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر. [1]

---

(١) الروح لابن القيم، ص: ٢٣٣، جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات لوليد العلي، ١/ ١٦٢.

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص٢٤.

المبحث الأول

معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته هو: أنهم يؤمنون بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتًا ونفيًا، فهم بذلك:

١- يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.

٢- ويثبتون لله عَزَّ وَجَلَّ ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف[(١)] ولا تعطيل[(٢)]، ومن غير تكييف[(٣)] ولا تمثيل[(٤)] وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي.[(٥)]

ويمكن إجمال الكلام في معتقدهم في باب الأسماء والصفات في مطلبين:

المطلب الأول: معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء الحسنى.

المطلب الثاني: معتقد أهل السنة والجماعة في باب الصفات العليا.

---

(١) تحريف الكلام: إمالته عن المعنى المتبادرمنه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ.

(٢) تعطيل الله عن أسمائه وصفاته أو بعضها، فهو نفي صفات الله أو بعضها وإنكار قيامها بذات الله تعالى.

(٣) تحديد وتعيين كيفية الصفة، أو السؤال عن كيفيتها.

(٤) تمثيل الله وصفاته بالمخلوقين وصفاتهم، أو تمثيل المخلوقين بالله.

انظر في تعريف هذه المصطلحات معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي، ص٦٩.

(٥) المرجع السابق، ص: ٦٦.

المطلب الأول
معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء الحسنى

ويمكن حصره في المسائل التالية:

۞ المسألة الأولى: أسماء الله كلها حسنى وتتضمن دراستها على عدة أمور:

أولاً: معنى كونها حسنى ووجه الحسن فيها:

أي: بالغة في الحسن غايته.

ووجه الحسن فيها لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول وهو الله عَزَّوَجَلَّ ولأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديراً[(١)]. [(٢)]

قال القرطبي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " سَمَّى اللهُ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءَهُ بِالْحُسْنَى لأَنَّهَا حَسَنَةٌ فِي الأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِفْضَالِهِ"[(٢)].

---

(١) أي لا تحتمل النقص لا من حيث الاحتمال اللفظي ولا التقدير الذهني. المجلى في شرح القواعد المثلى لكاملة الكواري(ص: ٤٦)

(٢) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين، ص ٦، وانظر أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص٩٣ بتصرف يسير. وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي، ص٣١٤.

(١) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَد بن أبي بكر بن فَرْح، الإِمَام، العلّامة، أبو عَبْدِ الله الأَنْصَارِيّ، الخَزْرَجِيّ، القُرْطُبِيّ، إمام متفنّن متبحِّر في العلم، وقد سارت بتفسيره العظيم الشّأن الرُّكْبان؛ وهو كامل في معناه، وله تصانيف مفيده تدلّ على كثرة اطّلاعه، منها كتاب " الأَسْنَى في الأَسماء الحُسْنى "، وكتاب " التذكرة "، وكتاب" الجامع لأحكام القرآن "وغيرها توفي عام ٦٧١ هـ. انظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٣٠)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٣٢٦).

وقال ابن الوزير[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: "واعلم أن الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن، فإن جمعه حسان وحسنة، فأسماء الله التي لا تحصى. كلها حسنى، أي أحسن الأسماء، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[الروم:٢٧]أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته؛ فلذلك وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء، لا أن تكون. حسنة وحسانا لا سوى؛ وكم بين الحسن والأحسن من التفاوت العظيم عقلا وشرعا ولغة وعرفا"[1]

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها. وتفسير الإسم منهابغيره ليس تفسيرا بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم .وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص"[1].

ثانياً: الأدلة على تسميتها بالحسنى:

والدليل على كونها حسنى جاء في أربعة مواضع هي:

١. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

٢. وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾[الإسراء:١١٠].

---

(١) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، من آل الوزير: مجتهد باحث، ولد عام ٧٧٥هـ، له كتب نفائس، منها " إيثار الحق على الخلق " و" العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم " و" الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم " وغيرها توفي عام ٨٤٠هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦/ ٢٧٣)، معجم المؤلفين (٨/ ٢١٠)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٠٠).

(١) العواصم والقواصم، ٧/ ٢٢٨، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ٣١٣).

(١) بدائع الفوائد لابن القيم، (١/ ١٧٨).

٣. وقوله سبحانه﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

٤. وقولــه عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر:٢٤].

ومعنى الآيات أن أسماء الله هي أحسنُ الأسماء وأجلُّها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها. (١)

ثالثاً: تنقسم الأسماء الحسنى باعتبار دلالتها على الحسن إلى ثلاثة أقسام:

١. أن يدل الاسم على الحسن بمفرده.

مثال ذلك: " الحي " اسم من أسماء الله تعالى متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

٢. أن يدل الاسم على الحسن باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

مثال ذلك: "العزيز الحكيم" فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرًا. فيكون كل منهما دالا على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم. والجمع بينهما دال على كمال آخر، وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف. وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل. (١)

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ٣١٢).

(١) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (ص: ٧-٨)، وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى

٣. أن يكون الاسم لا يدل على الحسن بانفراده بل بجمعه إلى غيره ،وهي الأسماء المزدوجة وهي كل اسمين اقترن أحدهما بالآخر ولولا هذا الاقتران لما دل على الكمال فكانا كالصفة الواحدة في الدلالة على المعنى الممدوح .ومن أمثلتها النافع الضار، والمعطي المانع فهذه الأسماء تعد اسمين؛ لأن كل اسم منها يحمل معنى غير الآخر، لكنها تكون كالاسم الواحد في المعنى، فلا يصح إفراد اسم عن الآخر في الذكر، لأن الاسمين إذا ذكرا معاً دل على عموم قدرته وتدبيره، وأنه لا رب غيره، وإذا ذكر أحدهما لم يكن فيه هذا المدح، والله له الأسماء الحسنى، ليس له مثل السوء قط.

فلو قلت يا ضار، يا نافع يا مميت وأخبرت بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها وإلى هذا أشار ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

هذا ومن أسمائه ما ليس يفرد ... بل يقال إذا أتى بقران

وهي التى تدعى بمزدوجاتها ... إفرادها خطر على الإنسان[1]

رابعاً: الأحكام المستفادة من كون أسماء الله حسنى[2]:

أولا: أسماء الله توقيفية[3]:

لأن قوله تعالى: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾هذا الوصف يدل على أنه ليس في الأسماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها لا يقوم مقامها ولا يؤدي معناها. فلا يجوز بحال أن يدخل في

للتميمي، ص٣١٦.

(١) انظر المجلى في شرح القواعد المثلى لكاملة الكواري (ص: ٤٧، ١٦٠)، متن القصيدة النونية لابن القيم، ص٢١٤. وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي، ص٣٢٥-٣٢٧، وانظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للجامي، (ص: ٣٤٨).

(٢) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي، ص٣١٨.

(٣) وسيأتي شرح ذلك ص٧٧.

أسماء الله ما ليس منها، فهذا الوصف يؤكد كونها توقيفية. [1]

ثانيا: تضمّن الأسماء الحسنى للصفات:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أما الأصل في أسماء الله؛ فالأصل في أسماء الله أن تكون حسنى؛ أي: بالغة في الحسن أكمله، فلا بد أن تشتمل على وصف ومعنى، هو أحسن ما يكون من الأوصاف والمعاني في دلالة هذه الكلمة، ولهذا لا تجد في أسماء الله تعالى اسما جامدا أبدا؛ لأن الاسم الجامد ليس فيه معنى أحسن أو غير أحسن، لكن أسماء الله كلها حسنى؛ فيلزم من ذلك أن تكون دالة على معان"[1].

ثالثا: ليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمّن الشرّ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وإنما يذكر الشر في مفعولاته". [1]

❁ المسألة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:

أولاً: معنى كونها أعلاماً وأوصافاً:

أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله عَزَّوَجَلَّ، وبالاعتبار الثاني متباينة؛ لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص.

ف "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم" كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم،

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم، ص١٧٧، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ٤٣).

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٢٤٦).

(١) مجموع الفتاوى، ٨/ ٩٦، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي(ص: ٣٢١).

ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا[١].

والوصف بها لا ينافي العلمية قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أن أسماءه عز وجل الحسنى هي أعلام وأوصاف والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم ؛ لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى"[١].

ثانياً: الأدلة على أنها أعلام وأوصاف:

وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل:

أولاً: دلالة الكتاب والسنة:

١. إخبار الله تعالى عن نفسه بمصدر الاسم، واتصافه به:

والمصدر هو الوصف الذي اشتقت منه تلك الصِّفة.

فمن القرآن: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾[الشورى:١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات:٥٨]،

فعلم أن "القويَّ" من أسمائه، ومعناه الموصوف بالقوة.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات"[١].

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه "السَّميع"[٢].

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: ٨)، وانظر بدائع الفوائد لابن القيم(١/ ١٧٠)، جلاء الأفهام لابن القيم ص١٧١، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للجامي (ص: ٣٤٧).

(١) بدائع الفوائد لابن القيم، (١/ ٢٨٥).

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٨٩) كتاب التوحيد باب قول الله(وكان الله سميعا بصيرا).

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي(ص: ٣٤٣).

٢. إخباره تعالى عن الأسماء بأفعالها:

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾[المجادلة:١]

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝١٩﴾[النحل:١٩].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥].

فلو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنها بأفعالها. (١)

٣. تعليل الله أحكامه وأفعاله بأسمائه:

ولو لم يكن لها معنى لما كان التعليل صحيحا، قال تعالى عن أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤﴾[سبأ:٣٤] أي: لما صاروا إلى كرامته بمغفرته ذنوبهم وشكره إحسانهم قالوا إن ربنا لغفور شكور، وفي هذا معنى التعليل أي بمغفرته وشكره وصلنا إلى دار كرامته فإنه غفر لنا السيئات وشكر لنا الحسنات.(١)

٤. استدلاله بالأسماء على توحيده:

مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾[الحشر:٢٢-٢٣]فسبح نزه نفسه عن شرك المشركين به عقب تمدحه بأسمائه الحسنى المقتضية لتوحيده واستحالة إثبات شريك له، ولو كانت أسماء لامعنى لها لم تدل على ذلك. (١)

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي (ص: ٣٤٦).

(١) انظر جلاء الأفهام لابن القيم(ص: ١٧٣-١٧٥)، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي(ص: ٣٤٦-٣٤٧).

(١) انظر جلاء الأفهام لابن القيم، (ص: ١٧٥)، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي(ص: ٣٤٧).

٥. تعليق الله بأسمائه المعمولات من الظُّروف والجار والمجرور وغيرهما:

ولو كانت أعلاما محضة لم يصح فيها ذلك كقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحجرات:١٦]، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الجمعة:٧]، و﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الفرقان:٤٣]. ونظائر ذلك كثيرة. [١]

٦. وصف الله عَزَّوَجَلَّ أسماءه بأنها حسنى:

قال ابن القيم: "أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها، لم تدل على المدح، وقد وصفها اللة بأنها حسنى كلها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال"[١].

ثانياً: دلالة الإجماع والعقل على ذلك[١]:

-دلالة الإجماع:

أ- إجماع أهل اللغة: أجمع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن علم، ولا سميع إلا لمن سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر. وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل. [٢]

ب- إجماع المسلمين: أجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة الله أو سمعه أو بصره أو قوته أو عزته أو عظمته انعقدت يمينه وكانت مكفرة؛ لأن هذه صفات كماله التي اشتقت منها أسماؤه[١].

---

(١) انظر جلاء الأفهام لابن القيم، (ص: ١٧٦)، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي(ص: ٣٤٨-٣٤٩).

(١) جلاء الأفهام لابن القيم، ١٧٢، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ٣٤٩).

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي(ص: ٣٥٠).

(٢) القواعد المثلى لابن عثيمين (ص: ٨).

-دليل العقل:

لو لَمْ تكُنْ أَسْمَاؤُهُ ذَوَات مَعَان وَأَوْصَاف لَكَانَتْ جَامدَةً كَالأَعْلَام الْمحْضَة الَّتِي لَمْ تُوضَعْ لِمُسَمَّاهَا بِاعْتِبَار مَعْنَى قَامَ بِهِ، فَكَانَتْ كُلُّهَا سَوَاء، وَلَمْ يَكُنْ فَرْقٌ بَيْنَ مَدْلُولاتهَا، وَهَذَا مُكَابَرَةٌ صَرِيحَةٌ، وَبُهْتٌ بَيِّنٌ، فَإِنَّ مَنْ جَعَلَ مَعْنَى اسْم الْقَدير هُوَ مَعْنَى اسْم السَّميع الْبَصير، وَمَعْنَى اسْم التَّوَّاب هُوَ مَعْنَى اسْم الْمُنْتَقم، وَمَعْنَى اسْم الْمُعْطِي هُوَ مَعْنَى اسْم الْمَانِع فَقَدْ كَابَرَ الْعَقْلَ وَاللُّغَةَ وَالْفطْرَةَ[1].

ثالثاً: أقسام أسماء الله باعتبار معانيها:

ترجع أسماء الله الحسنى من حيث معانيها إلى أحد الأمور التالية:

١- إلى صفات معنوية: كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير.

٢- ما يرجع إلى أفعاله: كالخالق، والرازق، البارىء، والمصور، والوهاب.

٣- ما يرجع إلى التنزيه المحض ولابد من تضمنه ثبوتا؛ إذ لا كمال في العدم المحض: كالقدوس، والسلام، والأحد.

٤- ما دل على جملة أوصاف عديدة ولم يختص بصفة معينة، بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد: نحو: المجيد، العظيم، الصمد، فإن "المجيد" من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا: فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة، كما في قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾[البروج:١٥] فالمجيد صفة للعرش لسعته وعظمه وشرفه[1].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم(١/ ٥٣).

(١) المصدر السابق(١/ ٥٣).

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي، (ص: ٣٣٦)

۞ المسألة الثالثة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام:

١- دلالة المطابقة: دلالة اللفظ على المعني الذي وضع له.

فإذا قيل: الخالق هو الله، فإن الذهن يفهم من دلالة الاسم أنه ينطبق على ذات الله تعالى المتصفة بصفة الخلق، فحصل هناك تطابق بين معنى اللفظ وبين الفهم الذي استفيد منه.

٢- دلالة التضمن: فهي دلالة اللفظ على بعض ما وضع له وتضمنه.

فالأسماء تدل على الصفات بالتضمن، فإذ قيل: الخالق هو الله، فإنه يدل على ذات الله وحدها بالتضمن، ويدل على صفة الخلق وحدها بالتضمن.

ويدل على ذات الله وصفة الخلق بالمطابقة.

٣- دلالة الالتزام: هي دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن وهو لازم لوجوده لزوماً عقليا يتصوره الذهن عند ذكر اللفظ.

فاسم الله "الخالق" يدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السماوات والأرض قال: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢]. [1]

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية١٣/ ٣٨٣، مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٥٤، معارج القبول للحكمي(١/ ١١٩)، الحق الواضح المبين للسعدي ص ١٠٦، ١٠٧، القواعد المثلى لابن عثيمين ص١١، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي ص٣٣٧.

۞ المسألة الرابعة: أسماء الله أزلية وغير مخلوقة.

وهي ماتعرف عند العلماء ب(الاسم والمسمى).

يقول ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأسماؤه وصفاته غير مخلوقة نعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك إنه على كل شيء قدير"[1].

أسماء الله عَزَّوَجَلَّ هي أوصافه التي وصف بها نفسه، ووصفه سبحانه وتعالى من كلامه، وكلامه غير مخلوق، فالأسماء الحسنى إذاً غير مخلوقة ومما يدل على أن الأسماء الحسنى من كلام الله قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك)[1].

وقد دل الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة بل هو الذي تكلم بها وسمى بها نفسه ؛ ولهذا لم يقل "بكل اسم خلقته لنفسك "ولو كانت مخلوقة لم يسأله بها فإن الله لا يقسم عليه بشيء من خلقه. فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم ، وأيضا فإن أسمائه مشتقة من صفاته وصفاته قديمة به فأسماؤها غير مخلوقة. [1]

وأئمة أهل السنة مجمعون على تكفير من قال بأنها مخلوقة. [2]

---

(١) الإبانة (٣/ ٣٢٧).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٤٧) رقم(٣٧١٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٧١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٥٣) رقم(٩٧٢)كتاب الرقاق باب الأدعية، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٩٠)رقم(١٨٧٧)كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر وقال صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه.

(١) انظر شفاء العليل (ص: ٢٧٦-٢٧٧)، بدائع الفوائد ١/ ٢٢-٢٣، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث (ص: ٣٧)، المجلى في شرح القواعد المثلى (ص: ١٦١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٥-١٨٦.

۞ المسألة الخامسة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدّ:

تضمّنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله عَزَّوَجَلَّ.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عَزَّوَجَلَّ.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

مثال ذلك: "الغفور"

١- يتضمن إثبات "الغفور" اسما لله تعالى.

٢- وإثبات "المغفرة" صفة له.

٣- وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يغفر ذنوب العباد كما قال تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[الحجر:٤٩].

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله عَزَّوَجَلَّ.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عَزَّوَجَلَّ.

مثل اسم "العظيم"

أ-يتضمن إثبات "العظيم" اسما لله عَزَّوَجَلَّ.

إثبات "العظمة" صفة له.[1]

---

(١) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ٣٥٩)، القواعد المثلى ص١٠.

۞ المسألة السادسة: أن من أسمائه ما يكون دال على عدة صفات:

وهي الأسماء التي تدل على جملة أوصاف عديدة ولم تختص بصفة معينة، بل هي دالة على معناها لا على معنى مفرد: نحو: المجيد، العظيم، الصمد، فإن "المجيد" من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا: فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة، كما في قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾[البروج:١٥] فالمجيد صفة للعرش لسعته وعظمه وشرفه.

و"العظيم"هو من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال.

وكذلك "الصمد" قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو" السيد الذي كمل في سؤدده"[(١)]. [(٢)]

۞ المسألة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها:

وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئا منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهميةوغيرهم. فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما المشبهة، وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)،

---

(١) تفسير الخازن ٧/ ٣٢١.

(٢) انظر بدائع الفوائد١/ ١٦٨، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ٣٣٦)، المجلى شرح القواعد المثلى ص ١٦٦، ١٨٢.

وتسمية الفلاسفة[1] إياه (العلة الفاعلة)، وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة، ينزه الله تعالى عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله، فسموا بها أصنامهم، وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾[الأعراف:١٨٠]، فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحقة، فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عَزَّوَجَلَّ ميل بها عما يجب فيها.

الخامس: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خَلَقَ خلقه، ولقولهم: يد الله مغلولة، وأمثال ذلك[1].

۞ المسألة الثامنة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد؛ فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح :"أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو

---

(١) الفلسفة:محبة الحكمة والفيلسوف، أصله فيلاسوفا أي محبة الحكمة ففيلا هي المحب وسوفا هي الحكمة، مذهبهم أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب وليست فاعلة بالاختيار،

وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى وينكرون حشر الأجساد وكان أعظمهم قدرا ارسطاليس وله كتب كثيرة.انظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان(٢/ ٢٥٦)، اعتقادات المسلمين والمشركين (ص: ٩١)

(١) انظر بدائع الفوائد١/ ١٧٩، القواعد المثلى (ص: ١٦-١٧)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية (ص: ٣٦٠-٣٦١)، شرح الرسالة التدمرية للخميس (ص: ١٠٤-١٠٥).

أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك[1]- صحيح على الراجح - فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:

قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده

وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه؛ ولهذا قال استأثرت به أي انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به لأن هذا الإنفراد ثابت في الأسماء التي أنزل الله بها كتابه.

ومنه قوله "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك "[1] وأما قوله "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة"[2] فالكلام جملة واحدة. وقوله ومن أحصاها دخل الجنة صفة لا خبر مستقل .والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها.

وهذا كما تقول لفلان مائة مملوك وقد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه"[1].

([1]) سبق تخريجه ص ٥٨.

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٥٢) رقم(٤٨٦) كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٩٨١) رقم(٢٥٨٥) كتاب الشروط بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وفي (٦/ ٢٦٩١) رقم(٦٩٥٧) كتاب التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، ومسلم في صحيحه، (٤/ ٢٠٦٣) رقم (٢٦٧٧) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا.

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٧٤-١٧٦)، وانظر القواعد المثلى ص١٣-١٤، وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص٦٣-٦٦.

المطلب الثاني
قواعد أهل السنة والجماعة في باب الصفات العلى

ويمكن حصره في المسائل التالية:

۞ المسألة الأولى: صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه:

فالصفات نوعان:

١-صفات نقص فهذه يجب تنزيه الله عنها مطلقا كالموت والعجز والجهل.

٢- صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، وغيرها من الصفات. وهذه يمتنع أن يماثله فيها شيء [(١)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الكمال ثابت لله؛ بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة .وثبوت ذلك مستلزم نفى نقيضه فثبوت الحياة يستلزم نفى الموت ، وثبوت العلم يستلزم نفى الجهل ، وثبوت القدرة يستلزم نفى العجز، وأن هذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية مع دلالة السمع على ذلك"[(١)].

وقد دل السمع والعقل والفطرة على كمال صفاته سبحانه.

أما دلالة السمع: فمنه قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[النحل:٦٠]، والمثل الأعلى: هو الوصف الأعلى.

وأما دلالة العقل: فهي أن كل موجود لا بد أن يكون متصف إما صفة كمال وإما صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة، ولهذا أبطل

---

(١) انظر الصفدية (١/ ١٠٣). القواعد المثلى ص١٨.

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٧١.

ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾[الأحقاف:٥]، وقال عن إبراهيم وهو يحتج على أبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢﴾[مريم:٤٢]، وعلى قومه: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾[الأنبياء:٦٦-٦٧].

ثم إنه قد ثبت بالحس والمشاهدة: أن للمخلوق صفات كمال، وهي من الله تعالى، فمعطي الكمال أولى به.

وأما الفطرة: فلأن النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه، وهل تُحب وتُعَظِّم وتَعْبُد إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته؟[1].

ومن الكمال في أسماء الله وصفاته كثرتها وتعددها[1].

وكلما اعتقد العبد أن صفات معبوده صفات كمال اعتقد إجلالهوإكرامه وصدقه ومدحه وأثنى عليه.

وإذا اعتقد انتفاء صفات الكمال عنه اعتقد انتفاء ذلك عنه[2].

۞ المسألة الثانية: باب الصفات أوسع من باب الأسماء:

لكل اسم صفة وليس لكل صفة اسم وذلك: لأن كل اسم متضمن لصفة، وليس كل صفة متضمنة لاسم، ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أن أقواله لا منتهى لها، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن

(١) انظر القواعد المثلى ص١٨-٢٠. بتصرف. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص: ٥٧).

(١) انظر القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ص٣٩٦.

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٩).

شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[لقمان:٢٧].

فمن صفات الله تعالى: المجيء، والإتيان، والأخذ، والإمساك، والنزول إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]، وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[البقرة:٢١٠]، وقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾[الأنفال:٥٢]، وقال: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾[الحج:٦٥]. وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا"[1].

فلا نشتق من هذه الصفات أسماءً ونسمي بها الله عَزَّ وَجَلَّ، فلا نقول: إن من أسمائه الجائي، والآتي، والآخذ، والممسك، والنازل، ونحو ذلك، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به[2].

۞ المسألة الثالثة: أقسام صفات الله تعالى:

أولاً: أقسام الصفات باعتبار ورودها في النصوص إلى:

١-صفات ثبوتية

٢-صفات سلبية (أي منفية)

والصفات الثبوتية هي التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مثل: العلم والقدرة والحكمة والقوة وغيرها. وهي صفات مدح وكمال.

والصفات السلبية هي التي نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان

---

[1] سيأتي تخريجه كاملا ص ١٥٠.

(٢) انظر القواعد المثلى (ص: ٢١)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ص: ٢١)، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص: ١٠٩-١١٠).

رسوله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. وهي كلها صفات نقص في حقه.

مثل: النوم و الموت والجهل والنسيان والعجز والتعب والظلم.

فيجب نفيها عن الله عَزَّوَجَلَّ مع إثبات أن الله موصوف بكمال ضدها؛ لأن النفي ليس فيه كمال ولا مدح إلا إذا تضمن إثباتاً. (1)

ثانياً: أقسام الصفات الثبوتية بحسب الاعتبارات المتعلقة بها:

-فتنقسم باعتبار تعلقها بذات الله عَزَّوَجَلَّ إلى:

١-صفات ذاتية؛ وهي: التي لا تنفك عن الذات، كالحياة، والعلم، والقدرة، والوجه، واليدين، ونحوها.

٢-صفات فعلية؛ وهي: التي تتعلق بمشيئة الله وقدرته، كالخلق، والرزق، والاستواء، والمجيء، ونحوها.

وتنقسم الصفات الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها إلى قسمين:

متعدية: وهي ما تعدت لمفعولها بلا حرف جرّ مثل: خلق، ورزق، وهدى، وأضل، ونحوها.

لازمة: وهي ما تتعدى لمفعولها بحرف جر كالإستواء والمجيء والإتيان والنزول ونحوها.

-وتنقسم الصفات الثبوتية أيضاً باعتبار لزومها لذات الله عَزَّوَجَلَّ إلى:

١- صفات لازمة؛ وهي: اللازمة للموصوف لا تفارقه إلا بعدم ذاته، وهي:

- إما ذاتية؛ وهي: ما لا يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالوجه، واليدين، والقدم، والأصبع، ونحوها.

- وإما معنوية؛ وهي: ما يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالحياة،

---

(١) انظر القواعد المثلى (ص: ٢١-٢٣)، الصفات الالهية تعريفها وأقسامها ٥٧-٥٨.

والعلم، والقدرة، ونحوها.

٢- صفات عارضة (اختيارية)، وهي: التي يمكن مفارقتها للموصوف مع بقاء الذات وهي:

- إما من باب الأفعال؛ كالاستواء، والمجيء، والنزول، ونحوها.

- إما من باب الأقوال؛ كالتكليم، والمناداة، والمناجاة، ونحوها.

- وإما من باب الأحوال؛ كالفرح، والضحك، والسخط، ونحوها.

-وتنقسم باعتبار أدلة ثبوتها إلى:

١- الصفات الشرعية العقلية؛ وهي: التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي، والدليل العقلي، والفطرة السليمة، كالعلم والسمع، والبصر، والعلو، والقدرة، ونحوها.

٢-الصفات الخبرية السمعية؛ وهي: التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، كالاستواء، واليد، والوجه، والإصبع، والنزول، ونحوها[١].

❁ المسألة الرابعة: الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات:

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل"[١].

---

(١) انظر الصفات الالهية تعريفها وأقسامها ص٦٥-٧٢، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه ص٢٠٧، القواعد المثلى ص٢٥.

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٤).

ويقول القيرواني[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " مازال أمر المسلمين جارياً على الإسلام والسنة من لدن الصحابة من المهاجرين والأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلى من بعدهم من التابعين لهم بإحسان ما تتابعوا، يؤمنون بصفات الله -تعالى- التي نطق بها الوحيان الشريفان، فتُمَرُّ كما جاءت وتثبت على ظاهرها بألفاظها، وتثبت دلالة ألفاظها على حقائقها، ومعانيها، وتعيين المراد منها على ما يليق بالله -تبارك وتعالى- "[1].

وقال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وَاعْلَمْ أَنَّ كُلاً مِنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلٌ:

أَمَّا الْإِجْمَالُ فِي النَّفْيِ فَهُوَ أَنْ يُنْفَى عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ كُلُّ مَا يُضَادُّ كَمَالَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ مِثْلُ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"، " هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا"، " سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ".

وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فِي النَّفْيِ فَهُوَ أَنْ يُنَزَّهَ اللهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ بِخُصُوصِهِ؛ فَيُنَزَّهُ عَنِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالنِّدِّ وَالضِّدِّ وَالْجَهْلِ وَالْعَجْزِ وَالضَّلَالِ وَالنِّسْيَانِ وَالسِّنَةِ وَالنَّوْمِ وَالْعَبَثِ وَالْبَاطِلِ ... إِلَخْ.

وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ نَفْيٌ مَحْضٌ؛ فَإِنَّ النَّفْيَ الصِّرْفَ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِكُلِّ نَفْيٍ فِيهِمَا إِثْبَاتُ مَا يُضَادُّهُ مِنَ الْكَمَالِ:

فَنَفْيُ الشَّرِيكِ وَالنِّدِّ لِإِثْبَاتِ كَمَالِ عَظَمَتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ.

وَنَفْيُ الْعَجْزِ لِإِثْبَاتِ كَمَالِ قُدْرَتِهِ

---

(١) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (عبد الرحمن) القيرواني المالكي ويقال له مالك الصغير، عالم أهل المغرب، من مصنفاته: كتاب 'الثقة بالله والتوكل على الله' وكتاب 'المعرفة والتفسير' وكتاب 'إعجاز القرآن'، ورسالته في التوحيد، وكتاب 'من تحرك عند القراءة'، توفي رحمه الله سنة ست وثمانين وثلاثمائة. انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٥/ ٣٦٨)، تاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٦٤٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠).

(١) عقيدة السلف – مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة (ص: ٢٠)

وَنَفْيُ الْجَهْلِ لإِثْبَاتِ سَعَةِ عِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ

وَنَفْيُ الظُّلْمِ لإِثْبَاتِ كَمَالِ عَدْلِهِ

وَنَفْيُ الْعَبَثِ لإِثْبَاتِ كَمَالِ حِكْمَتِهِ

وَنَفْيُ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ وَالْمَوْتِ لإِثْبَاتِ كَمَالِ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ ... وَهَكَذَا.

وَلِهَذَا كَانَ النَّفْيُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنَّمَا يَأْتِي مُجْمَلاً فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ بِخِلَافِ الإِثْبَاتِ؛ فَإِنَّ التَّفْصِيلَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنَ الإِجْمَالِ؛ لأَنَّهُ مَقْصُودٌ لِذَاتِهِ

وَأَمَّا الإِجْمَالُ فِي الإِثْبَاتِ فَمِثْلُ إِثْبَاتِ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ، وَالْحَمْدِ الْمُطْلَقِ، وَالْمَجْدِ الْمُطْلَقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: "الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، "وَللهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى"[1].

فقد انتهج السلف طريقة الكتاب والسنة في النفي والإثبات وهي التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي؛ فأتت النصوص بالإثبات على سبيل التعيين لكل فرد من أفراد الأسماء والصفات؛ لأن العبد لا يمكنه الإحاطة بكل ما لله عَزَّوَجَلَّ؛ لذا جاء الإثبات مفصلاً، وأما النفي على سبيل العموم والشمول لكل ما يضاد الكمال من النقائص والعيوب.

ومن أمثلة التفصيل في الإثبات إثبات الله لنفسه النفس في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام:١٢]، وأثبت صفة اليد في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[الملك:١]، وصفة الوجه في قوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، وأثبت العزة والحكمة والرحمة، وأثبت صفات الفعل (الفعلية) كالمجيء فقال﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[الفجر:٢٢]،والإتيان﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[الأنعام:١٥٨]، وأشباهها الكثير.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٧٧-٧٨.

وأما صفات السلب فمن أمثلة ذكرها على وجه الإجمال، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم:٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص:٤]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ﴾[فاطر:٤٤]، وقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾[ق:٣٨]، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[النحل:٧٤]. ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[البقرة:٢٢].

وأشباه ذلك من الصفات السلبية التي نفى الله تعالى بها عن نفسه النقائص.

وأهل السنة لاينفون ورود الإثبات المجمل والنفي المفصل في القرآن؛ لكنهم يقولون هو خلاف الأصل المطرد فلا بد له من علة، إذ كل ما خالف الأصل طلب سببه[١].

۞ المسألة الخامسة: إجراء نصوص الصفات على ظاهرها دون تحريف حيث لا مجال للرأي فيها:

مذهب السلف في نصوص القرآن والسنة هو إجراؤها على ظاهرها دون تحريف لا سيما نصوص الصّفات حيث لا مجال للرأي فيها.

قال أبو سليمان الخطابي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث -أي حديث النزول- وما أشبهه من الأحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الإيمان بها، وإجراءها على ظاهرها

---

(١) انظر في هذه المسألة القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ص١٥٣، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص: ٦١-٦٢، شرح الرسالة التدمرية للخميس ص٦٥.

(١) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، قال عنه السلفي: وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً، من مؤلفاته: كتاب " معالم السنن "، وكتاب " غريب الحديث "، وكتاب " شرح أسماء اللهَّ الحُسْنَى " وكتاب " الغنية عن الكلام وأهله "، وغير ذلك من التصانيف، توفي عام ٣٨٨هـ. انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٥/ ٥١٨)، تاريخ الإسلام (٨/ ٦٣٢).

ونفي الكيفية عنها [1].

ودليل ذلك: السمع، والعقل.

أما دلالة السمع: فقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء:١٩٣-١٩٥]. وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[يوسف:٢]، "فالله أنزل القرآن بأفصح اللغات وأوضحها وأبينها، لعلنا نعقل ألفاظه ومعانيه لتيسرها وقربها من الأذهان"[1].

وهذا يدل على وجوب فهمه على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي.

وأما دلالة العقل: فلأن المتكلّم بهذه النصوص أعلم بمراده من غيره، وقد خاطبنا باللسان العربي المبين فوجب قبوله على ظاهره وإلا لاختلفت الآراء وتفرّقت الأمة.

وينبغي أن نعلم أن تأويل نصوص الصفات عن ظاهرها يعتبر تحريف محرم وذلك من وجوه:

١. أن تأويل النصوص وصرفها عن ظاهرها فيه جناية عليها، والله سبحانه وتعالى خاطب الناس بلسان عربي مبين، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاطبهم بأفصح لسان البشر، فوجب حمل كلاميهما على ظاهرهما المفهوم بمقتضى اللسان العربي، غير أنه يجب أن يصان عن التكييف، والتمثيل في صفات الله.

٢. أن صرف كلام الله عن ظاهره إلى معنى يخالفه قول على الله بغير علم وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأعراف:٣٣]. فالصارف لكلام الله عن ظاهره قائل على الله بلا علم لأنه يزعم أن الله لم يرد بكلامه كذا، ويأوله

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٦٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٧٧).

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٦٢).

لمعنى آخر لم يدل عليه ظاهر الكلام.

٣. أن صرف نصوص الصفات عن ظاهرها مخالف لما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وسلف الأمة، وأئمتها.

٤. أنه يلزم على طريقته لوازم باطلة وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم ومن ذلك:

أ) أنهم لم يصرفوا هذه النصوص إلا حين اعتقدوا أن ظاهرها مستلزم لتشبيه الله تعالى بخلقه وتشبيه الله تعالى بخلقه كفر.

ب) يلزم من تأويلهم أن الله تعالى لم يبين الحق الذي يجب على العباد اعتقاده في باب أسماء الله تعالى وصفاته وإنما جعل ذلك موكولاً إلى عقولهم يثبتون ما شاؤوا، وينكرون ما شاؤوا ويؤولون النصوص المثبتة لما أنكروه، وهذا من أبطل الباطل، فكيف يدع الله تعالى بيان هذا الباب الذي هو من أوجب الواجبات ويكل أمره إلى عقول متناقضة يمنع بعضها ما يوجبه الآخر، أو يجوزه على الله عَزَّوَجَلَّ.

ج) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاءه الراشدين، وسلف الأمة وأئمتها كانوا قاصرين أو مقصرين في معرفة ما يجب لله تعالى من الصفات وما يمتنع عليه إذ لم يرد عنهم حرف واحد في التأويل الذي سلكه أولئك المؤولون وحينئذ إما أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون، وسلف الأمة، وأئمتها جاهلين بذلك قاصرين عن معرفته، وإما أن يكونوا عالمين به، لكن كتموه وقصروا في بيانه للناس، وكلا الأمرين باطل.[1]

---

(١) انظر القواعد المثلى ص٣٣، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١/ ٢٣٢-٢٣٣، شرح التدمرية للخميس ص٢٣٧-٢٣٨.

❁ المسألة السادسة: ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر:

كما أن ذات الله عَزَّوَجَلَّ معلومة لنا بالجملة ولا نحيط بها علما، كذلك صفاته فغاية علمنا بها هي أن نعلم من صفات الله بعض جهاتها وأحكامها وآثارها ولا نحيط بكنهها وكيفيتها[1].

فصفات الله معلومة لنا باعتبار المعنى ومجهولة باعتبار الكيفية. فنعلم معنى كون الله سميع بصير غفور رحيم، لكن لانعلم كيفية اتصافه تعالى بها.

وقد دلّ على ذلك: السّمع والعقلُ.

فأما دلالة السمع فمنه قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[ص:٢٩]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾[الزخرف:٣]. وقوله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[النحل:٤٤].

والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن فهمه.

وكون القرآن عربيّاً ليعقله من يفهم العربية يدل على أن معناه معلوم وإلا لما كان فرق بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها.

وبيان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن للناس شامل لبيان لفظه وبيان معناه.

وأما العقل فلأن من المحال أن ينزل الله تعالى كتاباً أو يكلّم رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بكلام يريد بذلك هداية الخلق، ويبقى في أعظم الأمور وأشدّها ضرورة مجهول المعنى، بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء لأن ذلك من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال الله تعالى عن كتابه: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/ ٣٥٨.

لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾[هود:١]. [1]

وأما دلالة السمع والعقل على جهلنا بالكيفية فسيأتي ذكرها لاحقاً.

۞ المسألة السابعة: ظاهر النصوص مراد أو ليس بمراد:

ظاهر نصوص الصفات هو: ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني.

وقد انقسم الناس فيه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهم المشبهة الذين فهموا من ظاهر نصوص الصفات معنى باطلاً لا يليق بالله وهو: التشبيه وأبقوا دلالتها على ذلك. ومذهبهم باطل بلا شك. [1]

القسم الثاني: وهم المعطلة الذين فهموا من ظاهر نصوص الصفات التشبيه، فعطلوا الله عن أسمائه وصفاته، سواء كان تعطيلهم عامّاً في الأسماء والصفات، أو خاص في أحدهما، فهؤلاء صرفوا النصوص عن ظاهرها إلى معان عينوها بعقولهم، واضطربوا في تعيينها اضطراباً كثيراً، وسموا ذلك تأويلاً، وهو في الحقيقة تحريف. ومذهبهم أيضاً باطل.

وقد بين ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلان مذهب هؤلاء المعطلة والمشبهة فقال: "إِنَّ ظَوَاهِرَهَا لَا تَقْتَضِي التَّمْثِيلَ، كَمَا تَظُنُّهُ الْمُعَطِّلَةُ النُّفَاةُ، وَأَنَّ التَّمْثِيلَ يَتَجَاوَزُ لِظَوَاهِرِهَا إِلَى مَا لَا تَقْتَضِيهِ كَمَا أَنَّ تَأْوِيلَهَا تَكَلُّفٌ، وَحَمْلٌ لَهَا عَلَى مَا لَا تَقْتَضِيهِ فَهِيَ لَا تَقْتَضِي بِظَوَاهِرِهَا تَمْثِيلًا، وَلَا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا، بَلْ إِجْرَاءً عَلَى ظَوَاهِرِهَا بِلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَمْثِيلٍ. فَهَذِهِ طَرِيقَةُ السَّالِكِينَ بِهَا سَوَاءَ السَّبِيلِ."[1]

القسم الثالث: وهم السلف الذين فهموا من ظاهر النصوص معنى حقاً يليق

---

(١) القواعد المثلى لابن عثيمين ص٣٤-٣٥.

(١) وسيأتي في المبحث الذي بعده ذكر بطلان مذهبهم.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٨٦).

بالله عَزَّوَجَلَّ وأبقوا دلالتها على ذلك.

ومذهب السلف هو المذهب الصحيح، وذلك لوجهين:

الأول: أنه تطبيق تام لما دل عليه الكتاب والسنة من وجوب الأخذ بما جاء فيهما من أسماء الله وصفاته.

الثاني: أن يقال: إن الحق إما أن يكون فيما قاله السلف أو فيما قاله غيرهم، والثاني باطل ؛ لأنه يلزم منه أن يكون السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان تكلموا بالباطل تصريحاً أو ظاهراً. ولم يتكلموا مرة واحدة لا تصريحاً ولا ظاهراً بالحق الذي يجب اعتقاده. وهذا يستلزم أن يكونوا إما جاهلين بالحق وإما عالمين به لكن كتموه وكلاهما باطل .وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم فتعين أن يكون الحق فيما قاله السلف دون غيرهم. [1]

(١) انظر هذه المسألة في االتدمرية ص ٦٩-٧٨، القواعد المثلى ص٣٦-٤٧.

المبحث الثاني

الأسس التي قام عليها
معتقد أهل السنة والجماعة
في الأسماء والصفات

* * * *** * * *

الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات

وهذه الأسس وإن كانت من ضمن معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، إلا أن إفرادها بالذكر زيادة تنبيه وتفصيل استدعته أهميتها البالغة.

وقد ارتكز معتقد أهل السنة في باب أسماء الله وصفاته على ثلاثة أسس رئيسية، هي [1]:

الأساس الأول: الإيمان بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته إثباتًا ونفيًا.

الأساس الثاني: تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين.

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات.

وهذه الأسس الثلاثة هي التي تفصل وتميّز عقيدة أهل السنة في هذا الباب عن عقيدة أهل التعطيل من جهة.

وعن عقيدة أهل التمثيل من جهة أخرى[1].

ومن التزم بهذه الأسس الثلاثة لا يكاد يتورط فيما تورط فيه المعطلون لصفات الله بدعوى التنزيه، ولا يقع في التشبيه بالمبالغة في الإثبات بل هو دائماً على الحق الذي

---

(١) انظر هذه الأسس في: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (٣/ ٣٣٩)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لمحمد الجامي ص: ٦٥، آيات الصفات والأسس التي تقوم عليهالمحمد الشنقيطي، ص (٢٥-٢٨، ٨٨)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي (ص٨٧)،صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص٩٥.

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي، ص: ٨٨.

هو وسط بين الطرفين. وهو الذي عليه أئمة المسلمين. [1]

الأساس الأول: الإيمان بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته إثباتًا ونفيًا.

وهذ الأساس هو الفاصل بين عقيدة أهل السنة وبين عقيدة المعطلة، فمعتمد أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات ونفيها هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله الصحيحة، بخلاف المعطلة الذين جعلوا معتمدهم في ذلك العقل، فنجدهم يقسمون عقيدتهم إلى ثلاثة أبواب وهي: الإلهيات والنبوات والسمعيات، وهم في باب الإلهيات والنبوات لا يقبلون نصوص الكتاب والسنة، ولذلك لن تجد في هذين البابين إلا الشبه العقلية المركبة وفق القواعد المنطقية.

وأما باب السمعيات فهم يقبلون فيه النصوص الشرعية، وبالتالي سموا هذا الباب بالسمعيات. في مقابل باب الإلهيات والنبوات، إذ إنهم يعتمدون فيهما على العقليات، وهؤلاء شابهوا حال من قال الله تعالى فيهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[البقرة:٨٥]. [1]

وإليك نموذجاً من كلام بعض أئمة المسلمين المشهود لهم بالإمامة، يدعون فيه إلى هذا المنهج القويم[1]:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث"[2].

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للجامي، ص: ٦٦.

(١) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص ٨٨-٩١.

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص٥٩.

(٢) نقله عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٦).

وقال ابن قتيبة[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... . "[1].

وقال الإمام الدارمي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " نصفه بما وصف به نفسه أو وصفه به الرسول". [3]

قال البربهاري[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واعلم رحمك الله أن الكلام في الرب تعالى محدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عَزَّوَجَلَّ في القرآن، وما بين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه، فهو جل ثناؤه واحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١]"[1].

---

(١) عَبْد الله بْن مُسْلِـ م بْن قُتَيْبَة، أبو محمد الدِّينوريّ، نزيل بغداد، صاحب التّصانيف. وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين، صنَّف: غريب القرآن، وغريب الحديث، وكتاب المعارف، وكتاب طبقات الشُّعراء، وكتاب أعلام النبوَّة، وغيرها، قال الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا.

مات في رجب سنة ٢٧٦هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٦/ ٥٦٥)، لسان الميزان (٥/ ٨).

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة (ص: ٤٤).

(٢) الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِـ ظُ، النَّاقِـ دُ، أَبُو سَعِيْدٍ عُثْمَانُ بنُ سَعِيْدِ بنِ خَالِـ دِ بنِ سَعِيْدٍ التَّمِيْمِيُّ، الدَّارِمِيُّ، السِّجِسْتَانِيُّ، صَاحِبُ (المُسْنَدِ) وَالتَّصَانِيْفِ، وُلِـ دَ: قَبْلَ المائَتَيْنِ بِيَسِيْرٍ، وَطَوَّفَ الأَقَالِـ يْمَ فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ، فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَكَانَ لَهِجاً بِالسُّنَّةِ بَصِيْراً بِالمُنَاظَرَةِ وَصَنَّفَ كِـ تَاباً فِي (الرَّدِّ عَلَى بِشْرٍ المَرِّيْسِيِّ) وَكِـ تَاباً فِي (الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ) وغيرهما، توفي عام ٢٨٠ ه. انظر: تاريخ الإسلام (٦/ ٥٧٤)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣١٩)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٥).

(٣) الرد على الجهمية، ص١٨.

(٤) الحسن بن علي بن خلف البربهاري، أبو محمد: شيخ الحنابلة في وقته. من أهل بغداد. ولد عام ٢٣٣هـ، له مصنفات، منها (شرح كتاب السنّة)، كان شديد الإنكار على أهل البدع، بيده ولسانه. وكثر مخالفوه فأوغروا عليه قلب القاهر العباسي، فاستترعنه فمات في مخبأه عام٣٢٩ هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٠)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٨)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٠١).

(١) شرح السنة للبربهاري، ص٧١.

وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: "إِنَّا لا نَصِفُ مَعْبُودَنَا إِلا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ: إِمَّا فِي كِتَابِ اللهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَقْلِ العَدْلِ عَنِ العَدْلِ مَوْصُولاً إِلَيْهِ لا نَحْتَجُّ بِالمَرَاسِيلِ وَلا بِالأَخْبَارِ الوَاهِيَةِ وَلا نَحْتَجُّ -أَيْضاً- فِي صِفَاتِ مَعْبُودِنَا بِالآرَاءِ وَالمَقَايِيسِ"[1].

وَقَالَ ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: "إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يوصف عند الجماعة -أهل السنة- إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ"[3].

وَقَالَ قَوَّامُ السُّنَّةِ الأَصْبَهَانِيُّ[4] رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يُسَمَّى إِلا بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ

---

(١) هو مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ المغيرة بن صالح بن بكر السُّلَمِيُّ النيسابوريُّ. إمام الأئمة أبو بكر الحافظ، فإنه وُلِدَ في صَفَر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وَعُنِيَ فِي حَدَاثَتِهِ بِالحَدِيثِ وَالفِقْهِ حَتَّى صَارَ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي سَعَةِ العِلْمِ وَالإِتْقَانِ وَسُئِلَ: مِنْ أَيْنَ أُوتِيتَ الْعِلْمَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ" وَإِنِّي لَمَّا شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمَ سَأَلْتُ اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وله مصنفاته جليلة القدر تزيد على أربعين ومائة منها"التوحيد وإثبات صفة الرب"و"صحيح ابن خزيمة"، توفي بنيسابور سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥)

(١) "التوحيد وإثبات صفات الرب-عز وجل-"١/ ١٣٧.

(٢) هو الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، حَافِظُ المَغْرِب، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عُمَرَ يُوْسُفُ بنُ عَبْدِ الله بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ البَرِّ بنِ عَاصِمٍ النَّمَرِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، القُرْطُبِيُّ، المَالِكِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الفَائِقَةِ. ولد بقرطبة عام ٣٦٨هـ، وَطَلَبَ العِلْمَ بَعْدَ التِّسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَأَدْرَكَ الكِبَارَ، وَطَالَ عُمُرُهُ، وَعلاَ سنده، وتكَاثر عَلَيْهِ الطلبَةُ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ، ووثَّق وَضَعَّف، وَسَارَتْ بتَصَانِيْفِهِ الرُّكبَانُ، وَخَضَعَ لعلمه عُلَمَاء الزَّمَان، من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير " و" الاستيعاب "و " جامع بيان العلم وفضله " و" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد " وغيرها الكثير، توفي عام٤٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣)، وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، الأعلام للزركلي (٨/ ٢٤٠).

(٣) "جامع بيان العلم وفضله" ٢/ ١٨٧.

(٤) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنّة: من أعلام الحفاظ. ولد عام ٤٥٧هـ، كان إماما في التفسير والحديث واللغة.. من كتبه (الجامع) في التفسير، و(الإيضاح) في التفسير، و(الحجة في بيان المحجة) وغيرها من المصنفات، توفي عام ٥٣٥ هـ.

كتابه أو سمَّاه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأجمعت عليه الأمة، وأجمعت الأمة على تسميته به ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أجمع عليه المسلمون؛ فمن وصفه بغير ذلك فهو ضالٌّ"[1].

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: "إن معتمدنا في صفات الله -تعالى- ما صح به النقل عن الله -تعالى- وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونصف الله -تعالى- بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، ولا نتعدى"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "القول الشامل في جميع باب أسماء الله وصفاته أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما وصفه به السابقون الأولون، لا يتجاوز القرآن والحديث"[1].

ولقد دلَّ على هذا الأساس النقل والعقل

أما النقل فمن ثلاثة أوجه[2]:

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٠)، تاريخ الإسلام (١١/ ٦٢٣)، الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٣).

(١) "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة" ٢/ ٣٨٣.

(٢) هو شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، ولد بقرية جماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وكان إمامًا، حجةً، مفيدًا، مصنفًا، متفننًا، متبحرًا من العلوم، كبير القدر، ومن تصانيفه "البرهان" و"مسألة العلو" و"الاعتقاد" و"ذم التأويل" و"المغني في الفقه" وغيرها الكثير، توفي عام ٦٢٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام (١٣/ ٦٠١)، فوات الوفيات (٢/ ١٥٩)، الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

(٣) البرهان في بيان القرآن (ص١٥٩).

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٦)، وانظر (٣/ ١٦٠)، (٧/ ٦٦٣).

(٢) انظر تقريب التدمرية ص١٧، معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات للتميمي، ص٩٥، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء، ص٧٩، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص٦٨.

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ تَسْمِيَةَ اللهِ -تَعَالَى- أَوْ وَصْفَهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ من الكتاب أو السنة قَوْلٌ عَلَيْهِ بِلا عِلْمٍ؛ "وَقَدْ حَرَّمَ -سُبْحَانَهُ- الكَلامَ بِلا عِلْمٍ مُطْلَقاً، وَخَصَّ القَوْلَ عَلَيْهِ بِلا عِلْمٍ بِالنَّهْيِ"[1]؛ فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].

وقوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ قيل: المراد به تحريم الحرث والأنعام، وقيل: هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين.[1]

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه يدخل في الآية السابقة تحريم كل قول على الله لَمْ يَأْتِ بِهِ نَصٌّ عَنْهُ وَلا عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْرِيمٍ أَوْ تَحْلِيلٍ أَوْ إِيجَابٍ أَوْ إِسْقَاطٍ أَوْ خَبَرٍ عَنْهُ بِاسْمٍ أَوْ صِفَةٍ نَفْيَاً أَوْ إِثْبَاتاً أَوْ خَبَراً عَنْ فِعْلِهِ؛ فَالقَوْلُ عَلَيْهِ بِلاَ عِلْمٍ حَرَامٌ فِي أَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَدِينِهِ[1].

وَقَالَ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قَوْلُهُ: "وَأَنْ تَقُوْلُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُوْنَ" يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ القَوْلُ عَلَى اللهِ بِلا عِلْمٍ فِي شَرْعِهِ وَقَدَرِهِ؛ فَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ نَفَى عَنْهُ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ قَالَ عَلَى اللهِ بِلا عِلْمٍ"[2].

الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ تَسْمِيَةَ اللهِ -تَعَالَى- أَوْ وَصْفَهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ من الكتاب أو السنة مِنَ الإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وقد توعّد الله لمن ألحد في آياته عموماً، وفي أسمائه خصوصاً.

---

(١) مجموع الفتاوى(١٦/ ٩٧)، وانظر (٤/ ٢٣٠).

(١) انظر تفسير البغوي (٣/ ٢٢٦)

(١) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين(١/ ٢٥٢).

(٢) "تفسير السعدي (ص٨١).

فقال تعالى في الإلحاد عموماً ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[فصلت:٤٠].

فالإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان: إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معان لها، ما أرادها الله منها.

فتوعَّد تعالى من ألحد فيها بأنه لا يخفى عليه، بل هو مطلع على ظاهره وباطنه، وسيجازيه على إلحاده بما كان يعمل، ولهذا قال: ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ مثل الملحد بآيات الله ﴿ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ من عذاب الله مستحقًا لثوابه؟ من المعلوم أن هذا خير.[1]

وَوَرَدَ الوَعْدُ لِمَنْ أَلْحَدَ في أَسْمَائِهِ -تَعَالَى- خُصُوْصَاً؛ قَالَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[الأعراف:١٨٠].

هدَّد تعالى في هذه الآية الذين يلحدون في أسمائه بتهديدين:

الأول: صيغة الأمر في قوله: ﴿وَذَرُواْ﴾ فإنها للتهديد.

والثاني: في قوله: ﴿سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

ومعنى إلحادهم في أسمائه هو كاشتقاقهم اسم اللات من اسم الله، واسم العزى من اسم العزيز.[1]

وَقَدْ نَصَّ أَهْلُ العِلْمِ عَلَى أَنَّ تَسْمِيَةَ اللهِ -تَعَالَى- وَوَصْفِهِ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ من الكتاب أو السنة يعتبر من الإلحادِ

---

(١) تفسير السعدي - (ج ١/ ص ٧٥٠).

(١) انظر أضواء البيان للشنقيطي، ٢/ ١٤٧، بتصرف يسير.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: "منع -تعالى- أن يسمى إلا بأسمائه الحسنى، وأخبر أن من سماه بغيرها فقد ألحد"[2].

وَقَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: "وَقَالَ أَهْلُ المَعَانِي: الإِلحَادُ فِي أَسْمَاءِ الله تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابُ الله وَلا سُنَّةُ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ أَسْمَاءَ الله -تَعَالَى- عَلَى التَّوْقِيفِ؛ فَإِنَّهُ يُسَمَّى جَوَاداً، وَلا يُسَمَّى سَخِيّاً، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الجَوَادِ وَيُسَمَّى رَحِيماً، وَلا يُسَمَّى رَفِيقاً، وَيُسَمَّى عَالِماً، وَلا يُسَمَّى عَاقِلاً، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[النساء:١٤٢]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾[آلعمران:٥٤]، وَلا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ " يَا مُخَادِعُ، يَا مَكَّارُ"، بَلْ يُدْعَا بِأَسْمَائِهِ الَّتِي وَرَدَ بِهَا التَّوْقِيفُ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ، فَيُقَالُ: "يَا اللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيْمُ، يَا عَزِيْزُ، يَا كَرِيْمُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ"[1].

---

(١) عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم بن غالب، مولى يزيد بْن أَبِي سُفْيَان بْن حرب بْن أُميّة الأمويّ، الفارسيّ الأصل، ثمّ الأندلسيّ القُرْطُبيّ، وُلد بقرطبة سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائة، كان شافعيَّ المذهب، ثم انتقل إلى نفي القياس والقول بالظَّاهر، جمع من الكتب شيئا كثيرا، من مؤلفاته كتاب " الإحكام لأصول الأحكام "، وكتاب "الفَصل في الملل والنِّحَل "، وكتاب " إظهار تبديل اليهود والنَّصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التّأويل "، وهو. وكتاب " المُجلّى في الفقه "، وكتاب " المحلى في شرح المجلَّى " وغيرها توفي عام ٤٥٦هـ. انظر: تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٧٤)، لسان الميزان ت أبي غدة (٥/ ٤٨٨)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٤).

(٢) "المحلى"١/ ٢٩.

(٣) هو العلاَّمة محيي السُّنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغويُّ، الشَّافعيُّ الفقيه المحدِّث، المفسِّر.. ولد عام٤٣٦هـ، كان إماماً في التَّفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه، ومن خيرة العلماء، وله عدة مصنفات انتفع بها المسلمون، منها تفسيره المعروف "معالم التنزيل"، و"شرح السنة"، و"الجمع بين الصحيحين"، و"التهذيب في الفقه"وغيرها توفي عام ٥١٦هـ. انظر: تاريخ الإسلام (١١/ ٢٥٠)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (٢/ ٤٢٦)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٩).

(١) تفسير البغوي ٣/ ٣٠٧.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: "قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: مِنَ الإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ"[2].

الوجه الثالث: أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- أَمَرَ بِأَنْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ التِي سَمَّى بِهَا نَفْسَهُ دُونَ مَا سواها؛ فَقَال -تَعَالَى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠].

وفي هذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَسْمَاءَ الله تَوْقِيفِيَّةٌ لا اصْطِلاحِيَّةٌ[1].

وَأَمَّا دلالَةُ العَقْلِ عَلَى هَذَا الأَسَاسِ فَمِن ثلاثة أوجه[2]:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ تَفْصِيلَ القَوْلِ فِيْمَا يَجِبُ وَيَجُوْزُ وَيَمْتَنِعُ فِي حَقِّ اللهِ -تَعَالَى- مِنَ الغَيْبِ الذِي لا يُدْرَكُ بِالعَقْلِ القَاصِرِ[1]؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾ أي: لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله عَزَّوَجَلَّ وأطلعه عليه. ويحتمل أن يكون المراد لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا

---

(١) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، العالم الفاضل المحقق العلامة المدقق شهاب الدين ولد عام ٧٧٣هـ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، مصنفاته كثيرة جدا منها(الدرر الكامنة في أعيان)، و(لسان الميزان)، و(الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام) و(فتح الباري)و(الإصابة في تمييز الصحابة)، توفي عام ٨٥٢ هـ. انظر: طبقات المفسرين للأدنروي (ص: ٣٢٩)، ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني(ص: ٣٢٦)، الأعلام للزركلي (١/ ١٧٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٢١).

(١) انظر تفسير الخازن(٢/ ٢٧٦).

(٢) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٧٤).

(١) انظر: تقريب التدمرية(ص١٨)، القواعد المثلى(٣٣).

﴿ ... ﴾ [طه:١١٠]. (١)

فالعقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات فوجب الوقوف في ذلك على النص؛ لأن العقل يقصر عن إدراك حقيقة المغيبات حتى وإن كانت تلك المغيبات أقرب شيء إليه، فهو قاصر عن أن يحيط علمًا بحقيقة روحه التي بين جنبيه لما أخفى الله أمرها عنه، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء:٨٥]، فإذا كان الإنسان يجهل أمر روحه فكيف يحيط علمًا بذات الله وما يصلح وما لا يصلح لذاته من الأسماء والصفات، والله قد أخفى عن الخلق كيفية ذاته؟!. (١)

ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله، وما تعبد الناس باعتقاده من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والحوض، والميزان، والصراط، وصفة الجنة وصفة النار، وجدناها أمورًا لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئًا من أمور الدين، وعقلناه، وفهمناه، فلله الحمد في ذلك والشكر ، ومنه التوفيق، وما لم يمكنَّا إدراكه ولم تبلغه عقولنا آمنا به، وصدقناه، واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه، ومشيئته، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥](١).

الوَجْهُ الثَّاني: أَنَّ تَسْمِيَةَ الله –تَعَالَى– أَوْ وَصْفَهُ نَفْيًا أَوْ إِثْبَاتًا بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ جِنَايَةٌ فِي حَقِّهِ؛ فَوَجَبَ سُلُوكُ الأَدَبِ فِي ذَلِكَ، وَالاقْتِصَارُ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ (١).

الوجه الثالث: أنه لا يسمي الله أحدٌ أعلم بالله من الله، قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ

(١) تفسير ابن كثير - (ج ١/ ص ٦٧٩).

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص٩٧.

(١) الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٤٨)بتصرف، وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص(٩٧-٩٨).

(١) انظر: القواعد المثلى ص(١٣، ٣٣).

ٱللَّهُۗ﴾[البقرة:١٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾[النساء:١٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾[فاطر:١٤]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾[الفرقان:٥٩]، فالله عَزَّوَجَلَّ، هو الذي سمى ووصف نفسه بما جاء في نص كلامه الذي هو القرآن.

ولا يسمي ويصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي قال الله في حقه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾[النجم:٣-٤]. (١)

ومن نفى عن الله وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا. ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾[النور:١٦]. (١)

وهذا الأساس لابد فيه من مراعاة ما يلي(٢):

أولاً: إن طلب العلم في المطالب الإلهية إنما يكون عن طريق الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة.

ثانياً: الإيمان بما دلت عليه نصوص الأسماء والصفات من المعاني والأحكام.

فالسلف يؤمنون بأسماء الله وصفاته، وبما دلت عليه من المعاني والأحكام، أما كيفيتها فيفوضون علمها إلى الله.

ثالثًا: رفض التحريف والتعطيل لنصوص الأسماء والصفات.

فالسلف يعتقدون أن الواجب في نصوص القرآن والسنة بما في ذلك نصوص الأسماء والصفات هو إجراؤها على ظاهرها، وذلك بأن تُفهتم وفق ما يقتضيه اللسان

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص٩٦.

(١) أضواء البيان - (ج ٢/ ص ١٠٤)

(٢) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد التميمي، ص ٩٥-١٠٦.

العربي، وأن لا يتعرض لها بتحريف أو تعطيل كما فعل المعطلة، الذين تلاعبوا بظواهر النصوص ! لمجرد أنها خالفت باطلهم ومناهجهم الفاسدة.

الأساس الثاني: تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين:

وهذا الأساس فيه تمييز لعقيدة أهل السنة عن عقيدة المعطلة من جهة، وعن عقيدة المشبهة من جهة أخرى.

فأهل التعطيل: لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، فنجدهم ينفون تلك المفهومات التي لا وجود لها إلا في أفهامهم الفاسدة، فعقيدتهم جمعت بين التمثيل والتعطيل، فإذا سمعوا صفة من صفات الكمال التي أثنى الله بها على نفسه كاستوائه على عرشه ومجيئه يوم القيامة وغير ذلك من صفات الجلال والكمال؛ فإن أول ما يخطر في أذهانهم أن هذه الصفة تشبه صفات الخلق، فلم يعظموا الله حق عظمته حيث سبق إلى أذهانهم أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق، فينتج عن ذلك نفي صفة الخالق جلَّ وعلا عنه بادعاء أنها تشبه صفات المخلوق، فيكون فيها أولاً مشبهًا، وثانيًا معطلاً ضالاً.

و أما عقيدة أهل التمثيل: تقوم على دعواهم أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يخاطبنا إلا بما نعقل، فإذا أخبرنا عن اليد فنحن لا نعقل إلا هذه اليد الجارحة، فشبهوا صفات الخالق بصفات المخلوقين، فقالوا: له يد كيدي، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

أما أهل السنة: فيعتقدون أن ما اتصف الله به من الصفات لا يماثله فيها أحد من خلقه، فالله عَزَّوَجَلَّ قد أخبرنا بذلك بنص كتابه العزيز حيث قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى:١١]. فأهل السنة جمعوا بين الإثبات ونفي التشبيه، وبين التنزيه وعدم التعطيل، فمذهبهم حسنة بين سيئتين، وهدًى بين ضلالتين.(١)

وإليك بعض النصوص الواردة عن السلف في تنزيه الله عن مشابهة

---

(١) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الاسماء والصفات لمحمد التميمي، ص٩١-٩٣.

المخلوقين[1].

قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى:١١]"[1].

وقول ابن جرير الطبري[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن قال لنا قائل: فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قيل: الصواب من هذا القول عندنا أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات، وننفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه -جل ثناؤه-؛ فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى:١١]"[1].

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ المَقْدسيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- لا يُقَاسُ عَلَى خَلْقِهِ وَلا يُشَبَّهُ بِهِمْ، وَلا تُشَبَّهُ صِفَتُهُ بِصِفَاتِهِمْ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مُشَبِّهاً ضَالا"[1].

---

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص٧٦.

(١) نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٩٤، وابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٠٧).

(٢) محمد بن جرير بْن يزيد بْن كثير بْن غالب، أبو جعفر الطَّبَرِيّ، ولد عام ٢٢٤هـ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، عارفا بأيام الناس وأخبارهم صنف كتاب في " التفسير " لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه " تهذيب الآثار " و" تاريخ الأمم والملوك " مَوْلِدُه: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وتفرد بمسائل حفظت عنه، توفي عام ٣١٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ١٦٠)، تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(١) التبصير في معالم الدين (ص١٤٠).

(١) البرهان في بيان القرآن (ص١٤٤).

وقد دل على هذا الأساس النقل والعقل والحس[1]:

أما دلالة النقل فمن عدة أوجه[2]:

الوجه الأول: الدلالة على عدم المثل والندِّ والسمي والكفؤ والعدل والشريك والمساوي بالنفي الصريح والنهي والاستفهام الإنكاري والتهديد وضرب الأمثال ونسبة ذلك إلى الكافرين:

أما النفي الصريح فكقول الله -تعالى-: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

والآية في تفسيرها وجهان:

وقيل: المثل زائدة للتوكيد، أي: ليس كهو شيء، نحو قوله تعالى: " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا "[البقرة:١٣٧].

وفي حرف ابن مسعود " فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا ".

وقيل: إن الكاف زائدة للتوكيد، أي ليس مثله شيء. [1]

قال ابن أبي العز[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا وجه قوي حسن"[1].

---

(١) وانظر تقريب التدمرية لابن عثيمين، (ص٢٣)،انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني(ص٦٨٣)،.

(٢) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، (ص٦٨٣).

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٨)بتصرف، معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات للتميمي، (ص١٠٨)، القواعد المثلى (ص٣٨-٤٠).

(١) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ، ولد عام ٧٣١هـ، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، له عدة مؤلفات منها: "شرحه على العقيدة الطحاوية"و" التنبيه على مشكلات الهداية "، و" النور اللامع فيما يعمل به في الجامع " وغيرها توفي بدمشق عام ٧٩٢هـ. انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٨/ ٤٢١)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٣).

وقوله-تعالى-﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[الإخلاص:٤].

أي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبيه. [٢]

وأما النهي فكقول الله-تعالى-: "فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون"[البقرة:٢٢]، والأنداد جمع نِدّ، والنِّدّ: العِدْلُ والمِثل. [٣]

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[النحل:٧٤]. أي لا تشبهوا الله بخلقه فإنه لا مثل له ولا شبيه ولا شريك من خلقه، لأن الخلق كلهم عبيده، وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالمخلوق، أو الرازق بالمرزوق، أو القادر بالعاجز فالله يعلم ما أنتم عليه من ضرب الأمثال له وأنتم لا تعلمون خطأ ما تضربون له من الأمثال. [١]

وأما الاستفهام الإنكاري كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[النحل/١٧].

لما ذكر تعالى ما خلقه من المخلوقات العظيمة، وما أنعم به من النعم العميمة ذكر أنه لا يشبهه أحد ولا كفء له ولا ند له فقال: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾جميع المخلوقات وهو الفعال لما يريد ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ﴾شيئا لا قليلا ولا كثيرا، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾فتعرفون أن المنفرد بالخلق أحق بالعبادة كلها، فكما أنه واحد في خلقه وتدبيره فإنه واحد في إلهيته وتوحيده وعبادته. [١]

وقوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا

---

(١) شرح الطحاوية، ص٩٧. وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في الاسماء والصفات للتميمي، ص١٠٨.

(٢) تفسير الخازن -(٧/ ٣٢١)، وانظر تفسير السعدي (ص: ٩٣٧)

(٣) تفسير الطبري (١/ ٣٦٨)

(١) انظر تفسير الخازن -(٣/ ٨٩). بتصرف يسير.

(١) تفسير السعدي (١/ ٤٣٧)

﴿...﴾ [مريم:٦٥].

روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: مثلا. وفي رواية أخرى: وقيل هل تعلم أحدا يسمى الله غير الله.

وقيل: هل تعلم أحداً يسمى باسمه الرحمن جل وعلا.

والظاهر أن المراد -والله أعلم- أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال. (١)

وأما التهديد فكقول الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة:١٦٥].

والمراد بالندّ: النظير والشبيه والمماثل والشريك. (١)

فهؤلاء المشركين الذين اتخذوا أمثالا ونظراء يعبدونهم مع الله ويحبونهم كحبه، لو عاينوا العذاب لانتهوا عما هم فيه من الضلال، ولعلموا حينئذ أن القوة لله جميعاً، وأن الحكم له وحده لا شريك له، وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾(١).

وقوله تعالى-: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ [إبراهيم:٢٨-٣٠]، وقوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

(١) انظر أضواء البيان (٣/ ٣٦٨)، تفسير الخازن (٣/ ١٩٣).

(١) انظر تفسير الطبري -(٢١/ ٢٦٤)، تفسير السعدي (١/ ص ٧٩)

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٢٥٢)

﴿٣٣﴾ [سبأ:٣٣]، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزمر:٨]، وقوله تعالى-: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ [فصلت:٩].

وأما ضرب الأمثال فكقول الله -تعالى-: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل: ٧٥، ٧٦].

ضرب تعالى مثلين له ولمن يعبد من دونه، أحدهما عبد مملوك أي: رقيق لا يملك نفسه ولا يملك من المال والدنيا شيئا، والثاني حرٌّ غنيٌّ قد رزقه الله منه رزقا حسنا من جميع أصناف المال وهو كريم محب للإحسان، فهو ينفق منه سرا وجهرا، هل يستوي هذا وذاك؟! لا يستويان مع أنهما مخلوقان، غير محال استواؤهما.

فإذا كانا لا يستويان، فكيف يستوي المخلوق العبد الذي ليس له ملك ولا قدرة ولا استطاعة، بل هو فقير من جميع الوجوه بالرب الخالق المالك لجميع الممالك القادر على كل شيء؟!!

والمثل الثاني مثل ﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ لا يسمع ولا ينطق و﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ لا قليل ولا كثير ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ أي: يخدمه مولاه، ولا يستطيع هو أن يخدم نفسه فهو ناقص من كل وجه، فهل يستوي هذا ومن كان يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، فأقواله عدل وأفعاله مستقيمة؛ فكما أنهما لا يستويان فلا يستوي من عبد من دون الله وهو لا يقدر على شيء من مصالحه، فلولا قيام الله بها لم يستطع

شيئا منها، ولا يكون كفوا وندا لمن لا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا ما يحمد عليه. [1]

فهذان مثلان ضربهما الله-تعالى-لنفسه ولما عبد من دونه على قول جمهور المفسرين، وهو الأصح، وهما من قياس العكس-وهو نفي الحكم بنفي علته-[1].

وأما نسبة ذلك إلى الكافرين فكقول الله-تعالى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[الأنعام:١].

أي: ثم الذين كفروا يجعلون لله عدلا وشريكا وهو الذي خلق هذه الأشياء وحده.

قال ابن عطية[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ف "ثم" دالة على قبح فعل الكافرين ؛ لأن المعنى: أن خلقه السموات والأرض قد تقرر وآياته قد سطعت وإنعامه بذلك قد تبين، ثم بعد ذلك كله عدلوا بربهم فهذا كما تقول: يا فلان أعطيتك وأكرمتك وأحسنت إليك ثم تشتمني ، ولو وقع العطف بالواو في هذا ونحوه لم يلزم التوبيخ كلزومه بثم والله أعلم. [2]

ومثله قوله-تعالى-: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾[النمل:٦٠].

الوجه الثاني: إثبات المثل الأعلى لله-تعالى-في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾[النحل:٦٠].

---

(١) انظر تفسير السعدي (١/ ٤٤٤). بتصرف يسير.

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٢٤)، وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، (ص٦٨٤).

(١) هو عَبْد الحَقّ بن أَبِي بَكْر أَبُو مُحَمَّد بنُ غَالِب بن عَطِيَّةَ المُحَارِبِيُّ ، ولد عام ٤٨٠هـ، وَكَانَ إِمَاماً فِي الفِقْه، وَفِي التَّفْسِيْر، وَفِي العَرَبِيَّة، قَوِيَّ المُشَارِكَة، ذكيّاً فَطِناً مدركاً، مِنْ أَوعيَة العِلْم، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، و(المجموع) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه، توفي عام ٥٤٢ ه. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ٥٨٧)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٢).

(٢) تفسير القرطبي (٦/ ٣٨٧).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[الروم:٢٧].

والمراد بالمثل الأعلى: الوصف الأعلى والأكمل والأفضل.

ومما يؤيد هذا المعنى ما جاء في سياق الآيتين فآية النحل جاءت بعد ذكر ما افتراه المشركون من نسبة الولد لله تعالى فقال سبحانه ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[النحل:٥٨-٦٠]

فأثبت لنفسه سبحانه المثل الأعلى بعد أن نسبوا إليه البنات سبحانه؛ فجعلوا للخالق -جل وعلا- ما يعتبرونه نقصاً ومذمة في حقهم، فبيَن لهم الله أنه أولى بالتنزيه من كل نقص، وأن له المثل الأعلى.

وأما آية الروم فقد أثبت سبحانه لنفسه المثل الأعلى بعد أن ذكر قدرته على البعث، واستدل بذلك على البدء، فمن قدر على الخلق أول مرة فهو أولى بالقدرة على الإعادة، فقال سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[الروم:٢٧].

وهذا -والله أعلم- كأنه من باب التعميم بعد التخصيص، فكما أنه كان أولى بوصف كمال القدرة على الخلق أول مرة، فكذلك شأنه دائما، له الوصف الأكمل الأعظم[(١)].

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر الآيتين السابقتين: "ولما كان الرب- تعالى-هو الأعلى ووجهه الأعلى وكلامه الأعلى وسمعه الأعلى وبصره وسائر صفاته عليا كان له المثل الأعلى، وكان أحق به من كل ما سواه، بل يستحيل أن يشترك في المثل

(١) انظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي ص٣٥٨-٣٦٠. بتصرف.

الأعلى اثنان؛ لأنهما إن تكافآ لم يكن أحدهما أعلا من الآخر، وإن لم يتكافآ فالموصوف بالمثل الأعلى أحدهما وحده يستحيل أن يكون لمن له المثل الأعلى مثل أو نظير.

وهذا برهان قاطع من إثبات صفات الكمال على استحالة التمثيل والتشبيه؛ فتأمله؛ فإنه في غاية الظهور والقوة.

ونظير هذا القهر المطلق مع الوحدة؛ فإنهما متلازمان؛ فلا يكون القهار إلا واحداً؛ إذ لو كان معه كفؤ له فإن لم يقهره لم يكن قهاراً على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كفؤاً، وكان القهار واحداً؛ فتأمل كيف كان قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١]]، وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[الروم:٢٧]من أعظم الأدلة على ثبوت صفات كماله –سبحانه–"[1].

الوجه الثالث: دلالة بعض الأسماء الحسنى على نفي التمثيل، وهي نوعان:

النوع الأول: ما يدل دلالة خاصة على عدم التمثيل كـ"الأحد"، و"الواحد"، و"الوتر":

أما"الأحد"؛ ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾[الإخلاص:١].

أي الذي انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل. [1]

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "قال الله –تعالى–: "كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك: فأما تكذيبه إياي فقوله: "لن يعيدني كما بدأني"، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله:

---

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم، (٣/ ١٠٣١–١٠٣٢)، وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، ص(٦٨٥–٦٨٦)

(١) تفسير السعدي (ص: ٩٣٧)، وانظر نفسير الخازن، ٧/ ٣٢٠.

"اتخذ الله ولداً"، وأنا الأحد الصمد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد"[1].

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد"[3].

وأما "الواحد"؛ فقال الله -تعالى-: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾[البقرة:١٣٣].

وقال -تعالى-: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)﴾[البقرة:١٦٣]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١)﴾[النساء:١٧١]، وقال -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾[المائدة:٧٣]، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)﴾[الأنعام:١٩].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الواحد الأحد هو الذي توحّد بجميع الكمالات، وتفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال، وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه(٤/ ١٩٠٣) رقم(٤٦٩٠) كتاب التفسير باب تفسير قوله"قل هو الله أحد".

(٢) هو بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيب بْن عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْحَارِث، أَبُو عَبْدِاللَّهِ الأَسْلَمِيُّ، أَسْلَمَ قَبْلَ غَزْوَةِبَدْر، وَلَهُ عِدَّةُ مَشَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِدَّةُ أَحَادِيثَ، واستعمله النبي صلّى الله عليه وسلّم على صدقات قومه سَكَنَ مَرْوَ فِي آخرِ عُمْرِهِ توفي عام ٦٢هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ٦٢١)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٩)، الأعلام للزركلي (٢/ ٥٠)

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١/ ٥٥٤) رقم(١٤٩٥) كتاب الوتر باب الدعاء، قال الألباني: صحيح. انظر صحيح أبي داود (١/ ٤١٠).

وقوميته، وعلمه، وقدرته، وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال، ونهايته من كل صفة من هذه الصفات فيجب على العبيد توحيده، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة"[1].

وأما الوتر فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر"[2].

النوع الثاني: ما يدل دلالة عامة على نفي النقائص عن الله -تعالى-، ومنها التمثيل كـ "القدوس"و"السلام"و"الأعلى"و"العلي"و"المتعال"و"السبوح".

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن أسمائه القدوس السلام، أي: المعظم المنزه عن صفات النقص كلها، وأن يماثله أحد من الخلق؛ فهو المتنزه عن جميع العيوب، والمتنزه عن أن يقاربه أويماثله أحدٌ في شيء من الكمال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم:٦٥]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾[البقرة:٢٢]، فالقدوس كالسلام، ينفيان كل نقص من جميع الوجوه، ويتضمنان الكمال المطلق من جميع الوجوه؛ لأن النقص إذا انتفى ثبت الكمال كله؛ فهو المقدس المعظم المنزه عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه، ومن النقصان، ومن كل ما ينافي كماله.

فهذا ضابط ما ينزه عنه، ينزه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزه ويعظم أن يكون له مثيل أوشبيه أوكفو أوسمي أوند أومضاد، وينزه عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها.

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ١٦٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٢) رقم(٢٦٧٧) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

وإذا قال العبد مثنياً على ربه: "سبحان الله" أو "تقدس الله" أو "تعالى الله" ونحوها كان مثنياً عليه بالسلامة من كل نقص، وإثبات كل كمال "[1].

قال الشيخ سعيد القحطاني-حفظه الله- في شرح اسم الله "الأعلى" و"العلي" و"المتعال":

:"وذلك دال على أنَّ جميع معاني العلو ثابته لله من كل وجه، فله علو الذات، فإنه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى أي علا وارتفع. وله علو القدر وهو علو صفاته وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾[طه:١١٠]. وبذلك يُعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته". [1]

وأما دلالة العقل على بطلان تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوقين فمن خمسة أوجه:

الوجه الأول: أن القول بالمماثلة بين الخالق والمخلوق يستلزم نقص الخالق-تعالى-؛ لأن تمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصاً[1].

الوجه الثاني: أن القول بالمماثلة بين الخالق والمخلوق يقتضي بطلان العبودية الحق؛ لأنه لا يخضع عاقلٌ لأحدٍ ويذل له على وجه التعظيم المطلق إلا أن يكون أعلا منه[1].

---

(١) انظر الحق الواضح المبين للسعدي، ص٨١-٨٢. بتصرف يسير.

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٨٠-٨١).

(١) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، ص٦٨٩.

وانظر: "تقريب التدمرية" لابن عثيمين ص٢٣. وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص١١٢.

(١) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، ص٦٨٩، وانظر: "تقريب التدمرية" لابن عثيمين ص٢٣.

الوجه الثالث: التباين بين الخالق والمخلوق في الذات والوجود، وهذا يستلزم التباين في الصفات، لأن صفة كل موصوف تليق به، فالمعاني والأوصاف تتقيد وتتميز بحسب ما تضاف إليه[(١)].

فمن أثبت لله تعالى ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين، لأن القول في الصفات كالقول في الذات. [(١)]

الوجه الرابع: أن الحقيقتين إذا تماثلتا جاز على كل واحدة ما يجوز على الأخرى، ووجب لها ما وجب لها، وامتنع عليها ما امتنع عليها، فيلزم أن يجوز على الخالق القديم الواجب بنفسه ما يجوز على المحدَث المخلوق من العدم والحاجة، وأن يثبت لهذا ما يثبت لذاك من الوجوب والغنى، فيكون الشيء الواحد واجباً بنفسه غير واجب بنفسه، موجوداً معدوماً، وذلك جمع بين النقيضين[(١)].

الوجه الخامس: إذا كان المخلوق منزهاً عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في الاسم، فالخالق أَوْلى أن يُنزّه عن مماثلة المخلوق وإن حصلت موافقة في الاسم. [(٢)]

فإن الله سبحان وتعالى أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من أصناف المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن، فأخبرنا أن فيها لبناً وعسلاً وخمراً وماء ولحماً وفاكهة وحريراً وذهباً وفضة وحوراً وقصوراً، وقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء"، فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا، وليست مماثلة لها، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله، فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة

---

(١) تقريب التدمرية لابن عثيمين ص: ٢٢-٢٣،صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين(ص٦٨٩)

(١) تقريب التدمرية لابن عثيمين (ص: ٣٩)

(١) الرسالة التدمرية لابن تيمية، ص٥١،صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين(ص٦٩١)

(٢) الرسالة التدمرية لابن تيمية، ص١٩، معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، ص ١١٢،وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين(ص٦٩١).

المخلوق للمخلوق، ومباينته لمخلوقاته أعظم من مباينة موجود الآخرة لموجود الدنيا، إذ المخلوق أقرب إلى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق إلى المخلوق. وهذا بَيِّنٌ واضحٌ. [1]

وأما دلالة الحس: فإننا نشاهد في المخلوقات ما تشترك أسماؤه وصفاته في اللفظ وتتباين في الحقيقة، فللفيل جسم وقوة، وللبعوضة جسم وقوة، والتباين بين جسميهما وقوتيهما معلوم، فإذا جاز هذا التباين بين المخلوقات كان جوازه بين الخالق والمخلوق من باب أولى، بل التباين بين الخالق والمخلوق واجب، والتماثل ممتنع غاية الامتناع. [2]

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بصفاته[1].

وهذا الأساس يميز عقيدة أهل السنة عن عقيدة المشبهة الذين تعمقوا في كيفيات صفات الله وتقولوا على الله بغير علم، فقالوا: له بصر كبصري، ويد كيدي،، وقدم كقدمي، تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا.

أما أهل السنة فإنهم يفوضون إلى الله علم كيفية اتصافه بتلك الصفات. [2]

وعدم العلم بكيفية صفات الله لا يقدح في الإيمان بتلك الصفات ومعرفة معانيها، لأن الكيفية وراء ذلك، فالسلف يثبتون لله ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ويفهمون معاني تلك الصفات، ويفسرونها، فإذا أثبتوا لله السمع والبصر أثبتوهما حقيقية وفهموا معناهما، وهكذا سائر الصفات يجب أن تجري هذا المجرى، وإن كان لا سبيل لنا إلى معرفة كنهها وكيفيتها، فإن الله سبحانه لم يكلف العباد ذلك ولا أراده

---

(١) الرسالة التدمرية لابن تيمية، ص١٨.

(٢) تقريب التدمرية لابن عثيمين، ص٢٣.

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص٧٩.

(٢) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي، ص٩٣-٩٤.

منهم ولم يجعل لهم إليه سبيلاً. [١]

والفرق بين التمثيل والتكييف أن التمثيل هو ذكْر كيفية الصفة مقيَّدةً بمماثل، والتكييف هو ذكْر كيفيتها مقيدةً بمماثل أو غير مقيدة؛ فكل تمثيل تكييفٌ، وليس كل تكييف تمثيلاً؛ فالنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق، فظن الإنسان أن لله -تعالى- علماً ويداً ومجيئاً كعلم المخلوق ويده ومجيئه تمثيلٌ وتكييفٌ، وتخيُّله لهذه الصفات كيفياتٍ معينةً لا مثيل لها في المخلوقات تكييفٌ فقط ولا يجوز هذا التخيل[١].

وهذا نموذج من كلام السلف -رحمهم الله- في تفويضهم الكيفية إلى الله:

روي عن الإمام ربيعة بن أبي عبد الرَّحْمَن[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنّه سَأَلَهُ رجلٌ فَقَالَ "﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كَيفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: الاسْتوَاء غير مَجْهُول والكيف غير مَعْقُول وَمن الله الرسَالَة وعَلى الرَّسُول الْبَلَاغ وعلينا التَّصْدِيق."[٣]

وروي أيضاً عن الأوزاعي[١] وسفيان الثوري[١] ومالك بن أنس[٢] أنّهم سئلوا

---

(١) المرجع السابق، ص١٣٥.

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص٢٦-٢٧)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص٦٩)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، (ص٧٩-٨٠).

(٢) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرُّوخ القرشي التيمي، مولى آل المنكدر، المشهور بربيعة الرأي، كانت له مروءة، وسخاء مع فقهه وعقله وعلمه، وكانت له حلقة، وهو صاحب معضلات أهل المدينة ورئيسهم في الفتيا، سمع أنس بن مالك والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيب وطائفة. روى عنه: السفيانان وشعبة وحماد بن سلمة وسليمان بن بلال ومالك بن أنس ومسعر والليث بن سعد وخلق سواهم. توفي عام ١٣٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٩)، تاريخ الإسلام (٣/ ٦٤٧)، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٣)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٢/ ٢٥٦)..

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ص: ٧٠، العلو للعلي الغفارللذهبي، ص: ١٢٩.

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولد زمن الصحابة عام ٨٨هـ، كانَ خَيِّراً، فَاضِلاً، مَأْمُوناً، كَثِيرَ العِلْمِ وَالحَدِيْثِ وَالفِقْه عرض عليه القضاء فامتنع، وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه، إلى زمن الحكم ابن هشام، له كتاب (السنن)

عن الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية، فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف. [٣]

وقال ابن بطة[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ: " ونحن نؤمن بالأحاديث في هذا -يقصد أحاديث الرؤية- ونقرها ونمرها كما جاءت بلا كيف ولا معنى إلا على ما وصف به نفسه تعالى، نسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك إنه

في الفقه، و(المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها، توفي عام ١٥٧ ه. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧)، تاريخ الإسلام (٤/ ١٢٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٠).

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد عام ٩٧هـ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة، ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في الفرائض توفي عام ١٦١ ه. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩)، تاريخ بغداد (١٠/ ٢١٩)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤). [١]

(٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. ولد عام ٩٣هـ، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف " الموطأ - ط ". وله رسالة في " الوعظ " وكتاب في " المسائل " ورسالة في " الرد على القدرية " و" تفسير غريب القرآن "، توفي عام ١٧٩هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٥٧)، إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٧)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٣/ ١).

(٣) انظر اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٥٢٧).

(٤) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبريّ، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة. ولد عام ٣٠٤هـ، رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، كان أمارا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره، كتبه تزيد على المائة، منها " الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة " و" الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى " و" التفرد والعزلة " وغيرها، توفي عام ٣٨٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٧)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٥/ ٣٧٣).

على كل شيء قدير"[1].

وذكر اللالكائي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه أن من مذهب أهل السنة في أصول الدين أنّهم يعتقدون أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا كيف أحاط بكل شيء علما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.[1]

وقال أبو عثمان الصابوني[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتشبيه والتكييف، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعليل والتشبيه، واتبعوا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١]".[1]

---

(١) الإبانة(٣/ ٥٨).

(٢) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازيّ، أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، استوطن بغداد، وعني بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة، له"شرح السنّة "، وكتاب في " السنن " و"حجج أصول أهل السنة والجماعة " و" أسماء رجال الصحيحين " و" كرامات أولياء الله"، وغير ذلك، لكن عاجلته المنية فلم يُنشر عَنْهُ كثير شيء من الحديث، توفي ٤١٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٩/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤١٩)، تاريخ بغداد (١٦/ ١٠٨)، الأعلام للزركلي (٨/ ٧١).

(١) انظر اعتقاد أهل السنة، ١/ ١٧٧.

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، لقبه أهل السنّة فيها بشيخ الإسلام، ولد عام ٣٧٣هـ، وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، كان يحفظ من كل فن لا يقعد به شيء، فكان عارفا بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية. له كتاب (عقيدة السلف) و(الفصول في الأصول)، توفي بنيسابور عام ٤٤٩ هـ. انظر: تاريخ الإسلام، (٩/ ٧٣٤) الأعلام للزركلي (١/ ٣١٧)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٦/ ١٦٨).

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، ص٣٧.

وأورد البيهقي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "الأسماء والصفات": " وَالأَصْلُ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ جَاءَ بِهَا الْكِتَابُ أَوْ صَحَّتْ بِأَخْبَارِ التَّوَاتُرِ أَوْ رُوِيَتْ مِنْ طَرِيقِ الآحَادِ وَكَانَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْكِتَابِ، أَوْ خَرَجَتْ عَلَى بَعْضِ مَعَانِيهِ فَإِنَّا نَقُولُ بِهَا وَنُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ"[٢].

إذن مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ،ويعلمون أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي ؛بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائها وصفاتها ولا في أفعالها ، فكما تيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة ؛فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله تعالى منزه عنه فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه. [١]

وقد دل على هذا الأساس النقل والعقل :

أما النقل فمن ثلاثة أوجه[٢]:

---

(١) الإمام الحافظ، العلامة، أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي، شيخ خراسان وصاحب التصانيف، ولد عام ٣٨٤هـ، كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، ومن كبار أصحاب أبي عبد اللهَّ الحاكم، من مؤلفاته: مُصَنِّف " السُّنن الكبير "، و" السنن الصغير "، و" السنن والآثار "، و" دلائل النبوة " و" شعب الإيمان "، و" الأسماء والصِّفات "، وغير ذلك، توفي عام ٤٥٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام (١٠/ ٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٦/ ٢٤٩).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي، ٢/ ١٩٤.

(١) انظر أقاويل الثقات للكرمي، ص: ٢٣٤. بتصرف يسير

(٢) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني، ص٨٢.

الوجه الأول: أن الكتاب والسنة قد دلا على إثبات الصفات لله -تعالى-، ولم يدل شيءُ منها على كيفيتها، فمن كيّف شيئاً منها فقد قال ما لا علم له به، وهو محرمُ كما تقدم[1].

فإنه لم يشأ الله عَزَّوَجَلَّ أن يمكّن العباد من معرفة كيفية وكنه صفاته، فقد سد سبحانه الطرق الموصلة إلى ذلك، فهو -سبحانه- لم يطلع الخلق على ذاته، فهذا باب موصود إلى قيام الساعة[2].

الوجه الثاني: أن تكييف صفات الله -تعالى- من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله -تعالى-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك ما أخبر به الرب عن نفسه مثل استوائه على عرشه وسمعه وبصره وكلامه وغير ذلك؛ فإن كيفيات ذلك لا يعلمها إلا الله كما قال ربيعة بن أبي عبدالرحمن ومالك بن أنس- وسائر أهل العلم تلقوا هذا الكلام عنهما بالقبول- لما قيل: " ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾[طه:٥] كيف استوى؟

فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، هذا لفظ مالك؛ فأخبر أن الاستواء معلوم، وهذا تفسير اللفظ، وأخبر أن الكيف مجهول، وهذا هو الكيفية التي استأثر الله بعلمها.

وكذلك سائر السلف يبينون أن العباد لا يعلمون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه؛ فالكيف هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.

وأما نفس المعنى الذي بينه الله فيعلمه الناس كل على قدر فهمه؛ فإنهم يفهمون معنى السمع ومعنى البصر، وأن مفهوم هذا ليس هو مفهوم هذا، ويعرفون الفرق بينهما وبين العليم والقدير -وإن كانوا لا يعرفون كيفية سمعه وبصره؛ بل الروح التى

---

(١) انظر ص ٨٢.

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي (ص١٢٩).

فيهم يعرفونها من حيث الجملة، ولا يعرفون كيفيتها"[1].

الوجه الثالث: أن كيفية صفات الله -تعالى- من الغيب الذي لا يُدْرَك بالعقل القاصر ولا يمكن الإحاطة بها؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقال-تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾[طه:١١٠].

فإن الله سبحانه قد أخبرنا أنهم لا يحيطون به علما فمن زعم أن ذاته كذا أو صفته كذا فلا شك أن صحة ذلك متوقفة على الإحاطة ،وقد نفيت عن كل فرد من الأفراد علما ؛فكل قول من أقوال المتكلمين صادر عن جهل ؛إما من كل وجه أو من بعض الوجوه وما صدر عن جهل فهو مضاف إلى جهل ولا سيما إذا كان في ذات الله وصفاته؛ فإن ذلك من المخاطرة في الدين ما لم يكن في غيره من المسائل ، وهذا يعلمه كل ذي علم ويعرفه كل عارف .ولم يحط بفائدة هذه الآية ويقف عندها ويقتطف من ثمراتها إلا الممرون الصفات على ظاهرها المريحون أنفسهم من التكلفات والتعسفات والتأويلات والتحريفات وهم السلف الصالح كما عرفت ،فهم الذين اعترفوا بالإحاطة وأوقفوا أنفسهم حيث أوقفها الله وقالوا الله أعلم بكيفية ذاته وما هية صفاته"[1].

وأما دلالة العقل فمن وجهين:

الوجه الأول: أن العلم بكيفية الصفات فرع عن العلم بكيفية الذات؛ فإذا لم تُعلم كيفية الذات لم تعلم كيفية الصفات، وإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات تكييف فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود، لا إثبات تكييف.[1]

أورد الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب "الحجة في بيان المحجة": "والأصل في هذا أن

---

(١) مجموع الفتاوى(١٧/ ٣٧٣-٣٧٤).

(١) التحف في مذاهب السلف للشوكاني، ص: ٢٤.

(١) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني، ص٨٦.

الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الله تعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فإذا قلنا يد، وسمع، وبصر، ونحوها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولم يقل معنى اليد القوة، ولا معنى السمع والبصر: العلم والإدراك، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، ونقول إنما وجب إثباتها لأن الشرع ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١]، كذلك قال علماء السلف في أخبار الصفات: أمروها كما جاءت. فإن قيل فكيف يصح الإيمان بما لا يحيط علمنا بحقيقته ؟ أو كيف يتعاطى وصف شيء لا درك له في عقولنا ؟ فالجواب أن إيماننا صحيح بحق ما كلفنا منها، وعلمنا محيط بالأمر الذي ألزمناه فيها وإن لم نعرف لما تحتها حقيقة كافية، كما قد أمرنا أن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر، والجنة، ونعيمها، والنار أليم عذابها، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل، وإنما كلفنا الإيمان بها جملة واحدة، ألا ترى أنا لا نعرف أسماء عدة من الأنبياء وكثير من الملائكة، ولا يمكننا أن نحصي عددهم، ولا أن نحيط بصفاتهم، ولا نعلم خواص معانيهم، ثم لم يكن ذلك قادحاً في إيماننا (بما) أمرنا أن نؤمن به من أمرهم"[(١)].

الوجه الثاني[(٢)]: أننا ندرك قصور العقل عن معرفة كيفية صفات بعض المخلوقات كالجنة ونعيمها، والنار وعذابها، والملائكة والروح؛ فقصوره عن معرفة كيفية صفات الله -تعالى- من باب أولى[(٣)].

قال رُسْتَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٤)]: "سمعت ابن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)] يقول لفتى من ولد الأمير

---

(١) الحجة في بيان المحجة (١/ ٣١٣).

(٢) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبدالله القحطاني ص٩٠.

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية(١/ ٦٤).

(٤) هُوَ: الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، المُتْقِنُ، أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عُمَرَ بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرٍ الزُّهْرِيُّ المَدِيْنِيُّ،

جعفر بن سليمان[1]: "بلغني أنك تتكلم في الرب، وتصفه وتشبهه"!.

قال: "نعم؛ نظرنا فلم نر من خلق الله شيئاً أحسن من الإنسان"، فأخذ يتكلم في الصفة والقامة؛ فقال له: "رويدك يا بني حتى نتكلم أول شئ في المخلوق؛ فإن عجزنا عنه فنحن عن الخالق أعجز.

أخبرني عن ما حدثني شعبة[2] عن الشيباني[1] عن سعيد بن جبير[2] عن عبدالله

الأَصْبَهَانِيُّ . وَلَقَبُهُ: رُسْتَه، سَمِعَ: يحيى القطّان، وعَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْديّ، وعبد الوهاب الثقفي، وعدة، حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ مَاجَه فِي (سُنَنِه)، وَمُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ مَنْدَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَحْمَدَ الهَمَذَانِيُّ عَبْدُوْسٌ، وَالحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّارِكِيُّ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ. توفي سنة خمسين ومائتين تقريباً.

انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٢٤٢)، تاريخ الإسلام (٥/ ١١٦٨) تهذيب الكمال (١٧/ ٢٩٦)

(١) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن العنبرى وقيل الأزدى مولاهم، أبو سعيد البصرى اللؤلؤى، ولد عام ١٣٥هـ، وَكَانَ إِمَاماً، حُجَّةً، قُدوَةً فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ. سَمِعَ: أَيْمَنَ بنَ نَابِلٍ، وَعُمَرَ بنَ أَبِي زَائِدَةَ، وَمُعَاوِيَةَ بنَ صَالِحٍ الحَضْرَمِيَّ، وَهِشَامَ بنَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الدَّسْتُوَائِيَّ، وأمما سواهم، حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ المُبَارَكِ وَابْنُ وَهْبٍ - وَهُمَا مِنْ شُيُوْخِهِ وَعَلِيٌّ، وَيَحْيَى، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَبُنْدَارُ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَأَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ، توفي عام ١٩٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٢) طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٦)، تاريخ الإسلام (٤/ ١١٥٢).

(١) هو جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرِ الأُمَّةِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ العَبَّاسِيُّ، أَبُو القَاسِمِ العَبَّاسِيُّ، ابْنُ عَمِّ المَنْصُوْرِ، وَكَانَ جَوَادًا مُمَدَّحًا، عَالِمًا فَاضِلا، أَحَدَ المَوْصُوفِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالفُرُوسِيَّةِ مَوْلِدُهُ بِالشَّرَاةِ مِنَ البَلْقَاءِ وَقَدْ وَلِيَ إِمْرَةَ الحِجَازِ، وَإِمْرَةَ البَصْرَةِ رَوَى عَنْ: أَبِيْهِ وَعَنْهُ: ابْنَاهُ؛ قَاسِمٌ وَيَعْقُوْبُ، وَعُمَرُ بنُ عَامِرٍ، وَالأَصْمَعِيُّ. توفي عام ١٨٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٤/ ٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٣٩).

(٢) هو الإمام الحافظ المحدث شُعْبَة بن الحَجَّاج بن الوَرْد العَتَكِي الأزدي، أبو بِسْطَام الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها، أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدا، حدث عن أنس بن سيرين وإسماعيل بن رجاء وإسماعيل بن علية وقتادة وطلحة وغيرهم كثير، وحدث عنه أيوب السختياني والحمادان ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن المبارك وأمم سواهم. توفي رحمه الله بالبصرة عام ١٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٢)، تاريخ الإسلام (٤/ ٧١)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٦٤)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٢/ ٣٨٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾[النجم:١٨]، قال: "رأى جبريل له ستمائة جناح"[2]؛ فبقي الغلام ينظر؛ فقال: "أنا أهون عليك؛ صف لي خلقاً له ثلاثة أجنحة، وركب الجناح الثالث منه موضعاً حتى أعلم"، قال: "يا أبا سعيد عجزنا عن صفة المخلوق؛ فأشهدك أني قد عجزت، ورجعت"[3].

إذن العقل البشري لا يمكنه تصور صفات الخالق -جلّ في علاه-؛ إذ كيف يتصورها وهو لم يطلع على ذات الخالق ولم يحط به علماً.

لذا ليس أمامه سوى الإيمان والتسليم المطلق بهذه الصفات دون التطرق لمعرفة كيفيتها وكنهها، بل يثبتها إثباتاً يليق بجلال الله وكماله وعظمته، إثباتا ليس فيه تشبيه

---

(١) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز، ويقال خاقان، ويقال عمرو، أبو إسحاق الشيباني الكوفي مولى ابن عباس، وُلِدَ: في أَيَّامِ الصَّحَابَةِ كَابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرٍ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ، حَدَّثَ عَنْ كِبَارِ التَّابِعِيْنَ: يُسَيْرِ بن عَمْرو، وَزِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، وَعَبْدِ الله بن شَدَّادِ بن الهَادِ وطائفة، حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ، وَعَاصِمٌ الأَحْوَلُ -وَهُمَا مِنْ طَبَقَتِهِ- وَمِسْعَرٌ، وَشُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ وخلق سواهم، توفي مابين ١٤١-١٥٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٨٨٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٩٣)، إكمال تهذيب الكمال (٦/ ٦٥).

(٢) هو سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ هِشَامٍ الوَالِبِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. رَوَى عَنْ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ عَبْدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ، وَعَائِشَةَ، وَعَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ، وَأَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ فِي (سُنَنِ النَّسَائِيِّ)، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وغيرهم، وَحَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَآدَمُ بنُ سُلَيْمَانَ وَالِدُ يَحْيَى، وَأَشْعَثُ بنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ وَأَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وغيرهم، قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، تاريخ الإسلام (٢/ ١١٠٠)، إكمال تهذيب الكمال (٥/ ٢٦٧).

(١) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه٣/ ١١٨١، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: "آمين"، والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم٣٠٦٠، ومسلم في صحيحه١/ ١٥٨، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى، رقم١٧٤.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣/ ٥٣٠)، رقم(٩٣٢)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء(٩/ ١٩٦)، واللفظ له. وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني، ص٩٠.

ولاتكييف فسبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١].



الفصل الثاني

الفصل الثاني

الصفات الفعلية وأدلة ثبوتها

وفيه مبحثـــان :

- **المبحث الأول : مراد أهل السنة من الصفات الفعلية .**
- **المبحث الثـاني :أدلـة أهـل السـنة في إثبـات الصـفات الفعلية.**

المبحث الأول

مراد أهل السنة من الصفات الفعلية

وفيه تمهيد ومطلبان: -

- ❖المطلب الأول: معنى الصفات الذاتية والفعلية والفرق بينهما.
- ❖المطلب الثاني: أنواع الصفات الفعلية الواردة في النصوص الشرعية وأقسامها.

* * * ** * * *

تحدثنا سابقاً عن أقسام صفات الله تعالى باعتبار ورودها في النصوص وذكرنا أنها تنقسم إلى ثبوتية وسلبية(منفية).

وذكرنا أن الصفات الثبوتية تنقسم باعتبار تعلقها بذات الله تنقسم إلى: ذاتية وفعلية.

وسنتطرق في هذا المبحث-بمشيئة الله- إلى معنى الصفات الذاتية والفعلية والفرق بينهما.

وسنتعرف على أنواع الصفات الفعلية الواردة في النصوص الشرعية.

كذلك سنتعرف على أقسامها باعتبار سياقاتها إلى مطلقة ومقيدة، وباعتبار تعلقها بمتعلقها إلى لازمة ومتعدية.

وباعتبار دليل ثبوتها إلى أفعال سمعية وأفعال سمعية عقلية.

المطلب الأول
معنى الصفات الذاتية والفعلية والفرق بينهما

ويحتوي على ثلاث مسائل:

❁ المسألة الأولى: معنى الصفات الذاتية:

قبل البدء أود التنبيه على نقطة مهمة وهي: أن مصطلح الصفات الذاتية والصفات الفعلية دخيل على مذهب أهل السنة، وأول من أحدثه هم ا الكلابية[1] حيث فهموا أنَّ إثبات صفات الفعْل يعني حلول الحوادث بالرّب، فاستعمل أهل السنة والجماعة هذا التقسيم على ما دَلَّتْ عليه النصوص الشرعية. [2]

أولاً: المراد بالصفات الذاتية[3]:

ولقد عرف العلماء الصفات الذاتية عدة تعريفات منها:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما غضبه -تبارك وتعالى- وسخطه فليس من صفاته الذاتية التي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم يزل ولا يزال غضبان"[1].

وقال عبدالعزيز الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] في تعريفها: " وهي التي لا تنفك عنه بحال

---

(١) هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب -بضم الكاف وتشديد اللام-، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانهكان يقول: أن صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكنها لم تزل غير مخلوقة هذا مع تصريحه بأن الله قديم باق، وكان يقول: كلام الله ليس مسموع. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ٣٦-٣٨.

(٢) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص٢٨٤.

(٣) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني، ص٦٣٦-٦٣٨.

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص٣٧١).

(٢) هو الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن عبد الله بن عبد العزيز بن رشيد بن حدجان، من آل حصنان، ولد في بلدة الرس سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، أخذ عن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن

كالغنى والقدرة والعلو والرحمة ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته "[1].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالذاتية هي: "التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها"كالسمع والبصر"[1].

وهذه التعاريف متقاربة، والتعريف الجامع هو: "كل صفة قائمة بالله-تعالى- لازمة له أزلاً وأبداً"

۞ المسألة الثانية: المراد بالصفات الفعلية:

كذلك تعددت تعريفات أهل العلم للصفات الفعلية[1]:

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فصل في الصفات الاختيارية، وهي الأمور التي يتصف بها الرب عَزَّوَجَلَّ؛ فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه، ومثل خلقه وإحسانه وعدله، ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة"[1].

وقال عبدالعزيز الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريفها: "وهي كل صفة تعلقت بمشيئته

إبراهيم والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وله مؤلفات تدل على سعة علمه واطلاعه الواسع في العلوم الشرعية منها: "عدة الباحث في أحكام التوارث "و"التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية"و" القول الأسنى" وغيرها، توفي رحمه الله عام ١٤٠٨هـ.

انظر: تكملة معجم المؤلفين (ص: ٣٠٨)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (١٠/ ١٣١).

(١) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص٢٣).

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين ص٢٥.

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٦٣٣-٦٣٥.

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٢١٧).

وإرادته، ويعبر عنها بـ"الأفعال الاختيارية"كالاستواء والمجيء والنزول ونحو ذلك"[1].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته؛ إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا"[1].

وقال الدكتور عمر الأشقر -حفظه الله-: "والفعلية هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء والنزول والكلام"[2].

وهذه التعاريف متقاربة، و التعريف الجامع هو: "كل صفة قائمة بالله -تعالى- متعلقة بمشيئته".

المسألة الثالثة: الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية:

١. أن الصفات الذاتية لازمة لذات الله أزلاً، وأبداً. ومعنى "أزلاً" أي فيما مضى؛ و"أبداً" أي فيما يستقبل. مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والسمع، والبصر إلى غير ذلك، فهي قديمة أزلية، ليس لها آحاد تتجدد بل إن تجددها أو زوالها يقتضي تغير الموصوف أو استحالته، ويقتضي تجدد كمال بعد نقص، أو تجدد نقص بعد كمال، كما في صفات الموجودات كلها إذا حدث للموصوف مالم يكن عليه من الصفات، مثل تجدد العلم بما لم يكن يعلمه والقدرة على مالم يكن يقدر عليه أو زوال ذلك.

٢. والصفات الفعلية قديمة النوع متجددة الآحاد، كالكلام والنزول والخلق وغيره، فالصفة نفسها قديمة وهي كونه يفعل مايشاء، لكن التجدد لآحاد الصفة وهو

(١) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص٢٣.

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص٢٥.

(٢) "أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ص٨١.

الفعل الواحد المعين.[1]

و الصفات الفعليَّة من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك صفة الكلام؛ فكلام الله عَزَّوَجَلَّ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل.[1]

وأخيراً: عَلَى الْمُؤْمِنِ الإيمان بكل ما نسبه اللهُ لنَفْسه منَ الْأَفْعَال المتعلِّقة بذَاته كَالاسْتوَاء عَلَى الْعَرْش، وَالْمجيء وَالإتْيان وَالنُّزُول إلَى السَّماء الدُّنْيا، وَالضَّحك، وَالرِّضَى، وَالْغَضَب، وَالْكَرَاهية وَالْمحَبَّة والمتعلِّقة بخَلْقه كَالْخَلْق، وَالرِّزْق، وَالْإحْيَاء وَالْإمَاتة وَأَنْوَاع التَّدْبير الْمُخْتَلفَة.[1]

---

(١) انظر الرد على الطوائف الملحدة ضمن الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٦/ ٣٩١، وانظر درء تعارض العقل والنقل٢/ ١٤٧، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ٢٥١)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص: ٢٠٦)، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص: ٦٥)

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ص: ٣٣).

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٦٠)

المطلب الثاني
أنواع الصفات الفعلية وأقسامها

ويحتوي على مسألتين:

۞ المسألة الأولى: أنواع الصفات الفعلية الواردة في النصوص الشرعية:

النوع الأول: ما هو من باب الأفعال كالاستواء على العرش، والإتيان والنزول والمجئ.

النوع الثاني: ما هو من باب الأقوال كالكلام والقول والمناجاة والمناداة.

النوع الثالث: ما هو من باب الأحوال كالفرح والغضب والرضا والضحك(1).

۞ المسألة الثانية: أقسام صفات الله الفعلية الواردة في النصوص الشرعية(1):

وهذه التقسيمات حادثة، لم يعرفها السلف الأوائل، لكن لما خاض المتكلمون في صفات الله عَزَّوَجَلَّ، وأوَّلُوها، وعطَّلُوها، وقسَّموها إلى أقسام ما أنزل الله بها من سلطان، كالصفات النفسية والمعنوية وغير ذلك؛ اضطر علماء أهل السنة لهذا التقسيم، واصطلحوا عليه. (2)

ويمكن حصرها في ثلاثة أقسام:

---

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٤/ ٢٣ بتصرف، الصفات الإلهية: تعريفها وأقسامها للتميمي ص ٦٩، صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها للجعيدي ص٣٧٦، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٦٤٦.

(1) انظر هذه التقسيمات في صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف(ص: ٣١)، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها للتميمي(ص: ٦٦)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٦٤٧.

(2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف(ص: ٣١)

القسم الأول: تنقسم صفات الأفعال باعتبار تعلقها بمتعلقاتها إلى: صفات الأفعال اللازمة وصفات الأفعال المتعدية[1].

أولاً: المراد بالأفعال اللازمة والأفعال المتعدية:

تعددت تعريفات علماء أهل السنة للأفعال اللازمة والمتعدية ومنها:

قال أبو القاسم الأصبهاني[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: "والأفعال على ضربين: لازم ومتعد:

فاللازم ما لا مفعول له.

والمتعدي ما له مفعول"[2].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والأفعال نوعان: لازمة ومتعدية؛ فالفعل اللازم لا يقتضي مفعولاً، والفعل المتعدي يقتضي مفعولاً"[3].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: "والفعل نوعان: لازم ومتعد، فالاستواء، والإتيان، والنزول أفعال لازمة، لا تتعدى إلى مفعول، بل هي قائمة

---

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٦٤٩-٦٥٢).

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنّة: من أعلام الحفاظ. ولد عام ٤٥٧هـ، كان إماما في التفسير والحديث واللغة.. من كتبه (الجامع) في التفسير، و(الإيضاح) في التفسير، و(الحجة في بيان المحجة) وغيرها من المصنفات، توفي عام ٥٣٥ هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٠)، تاريخ الإسلام للذهبي(١١/ ٦٢٣)، الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٣).

(٢) الحجة في بيان المحجة(١/ ٣٢٨).

(٣) الرسالة الصفدية(٢/ ٢٣)، وانظردرء تعارض العقل والنقل(١/ ٢٤١).

(١) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني نسبا، أبو عبد الله: فقيه حنبلي من أعيانهم في نجد. ولد بقرية (البير) من قرى المحمل قرب الرياض عام ١٣١٩هـ. له مؤلفات كثيرة منها (إحكام الأحكام)، (السيف المسلول على عابد الرسول) وجمع (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) في ٣٠ مجلدا، سافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة، توفي عام١٣٩٢ هـ متأثرا من حادث سيارة سابق وقع له سنة ١٣٤٩ هـ. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٤٣٢، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣٦).

بالفاعل، والخلق والرزق والإحياء، والإماتة والهدى، والنصر، ونحو ذلك يتعدى إلى مفعول"[1].

وقال الشيخ عبدالله الغنيمان-حفظه الله-: " أفعال الله نوعان: لازم، ومتعدًّ، فاللازم: نحو نزوله، ومجيئه، والمتعدي: نحو خلقه ورزقه، ولابد لهذا النوع من مفعول يتعدى إليه، وهو المخلوق، والمرزوق، بخلاف الأول. "[1]

والتعريف الجامع لكل ماسبق هو:

بالنسبة لتعريف الفعل اللازم: هو "كل فعل قائم بالله-تعالى-، ولا يتعداه إلى مفعول به مباين له".

وأما تعريف الفعل المتعدي هو:

والفعل المتعدي هو: "كل فعل قائم بالله-تعالى-، ويتعداه بنفسه أو بحرف إلى مفعول به مباين له" .

ثانياً: أنواع الفعل اللازم والمتعدي:

أ- الفعل اللازم نوعان:

النوع الأول: فعل لازم ليس له مفعول به مطلقاً، نحو قوله-تعالى-: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[الفجر:٢٢]، وقوله -تعالى-: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٥٨]، وقوله-تعالى-: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[البقرة:٢١٠].

النوع الثاني: فعل لازم له مفعول به لكنه قائم بالله -تعالى- نحو قوله-تعالى-:

---

(١) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ص: ٣٤)

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ٢٠٣)

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[الأحزاب:٤]، وقوله-تعالى-: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾[ص:٨٤].

ب-الفعل المتعدي نوعان:

النوع الأول: فعل متعدي إلى مفعول به بنفسه، وهو الغالب، نحو قوله-تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[الحج:٦٦]، وقوله-تعالى-: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[محمد:٧]، وقوله-تعالى-: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾[الشورى:٤٩].

النوع الثاني: فعل متعدي إلى مفعول به بحرف، نحو قوله-تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[التوبة:٧٩]، وقوله-تعالى-: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾[البقرة:١٥]، وقوله-تعالى-: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾[الأعراف:١٣٦،الحجر:٧٩،الزخرف:٢٥]، وقوله-تعالى-: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾[الروم:٤٧]، وقوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الزخرف:٥٥].[1]

وقد جمعهما الله في آية واحدة فقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[يونس:٣]، فالاستواء والإتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك أفعال لازمة لا تتعدى إلى مفعول بل هي قائمة بالفاعل.

والخلق والرزق والإماتة والإحياء والإعطاء والمنع والهدى والنصر والتنزيل ونحو ذلك تتعدى إلى مفعول.[1]

وإنما قسمت الأفعال إلى لازمة ومتعدية نظراً للاستعمال القرآني من جهة

---

(١) انظر المرجع السابق ص٦٥١-٦٥٢.

(١) انظر مجموع الفتاوى(٨/ ١٨).

ولكونها في اللغة كذلك.[1]

القسم الثاني: تنقسم صفات الأفعال باعتبار سياقاتها إلى: صفات الأفعال المطلقة وصفات الأفعال المقيدة.

أولاً: المراد بصفات الأفعال المطلقة وصفات الأفعال المقيدة[1].

أ- الأفعال المطلقة، وهي: "كل فعل ورد في الكتاب أو السنة مضافاً إلى الله-تعالى- من غير قيد".

ب-الأفعال المقيدة، وهي: "كل فعل ورد في الكتاب أوالسنة مضافاً إلى الله-تعالى-مقيداً بسياق الجزاء والعقوبة"، كصفة الاستهزاء، وصفة المكر، وصفة السخرية، وصفة الخداع، وصفة الكيد، وصفة المحال، وصفة الانتقام.

ثانياً-لا يجوز إطلاق هذه الأفعال على الله-تعالى-إلا في السياق التي وردت فيه لأمرين[1]:

الأول: لورودها في النصوص مقيدة، فينبغي الالتزام بما ورد في النصوص قال-تعالى-: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة:١٥]، وقال-تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النساء:١٤٢]، وقال-تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾[الطارق:١٥-١٦]، وقال-تعالى-: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾[الرعد:١٣]، وقال-تعالى-: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾[القلم:٤٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن الله-سبحانه-لم يصف نفسه بالكيد والخداع والمكر إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من

---

(١) انظر مجموع الفتاوى(٥/ ٥١٨)، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها (ص: ٦٦)

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين (ص٦٥٤).

(١) المرجع السابق (ص٦٥٤-٦٥٧).

المخلوق، فكيف من الخالق -سبحانه-"[1].

وقال حافظ حكمي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واعلم أنه قد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله عَزَّوَجَلَّ على نفسه على سبيل الجزاء والعدل والمقابلة، وهي فيما سيقت فيه مدح وكمال، ولكن لا يجوز أن يشتق له منها أسماء مطلقة، ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات"[1].

الثاني: أن جنس هذه الصفات ينقسم إلى ما هو كمال، وإلى ما هو نقص، وإضافتها إلى الله -تعالى- بإطلاق يوهم النقص، والله -تعالى- أحق بكل كمال مطلق؛ فوجب إطلاقها عليه في الحال التي تكون فيها كمالاً، وهي حال المقابلة والجزاء، أما الحال التي تكون فيها نقصاً وجب تنزيهه سبحانه عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلماً له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله كانت عدلاً كما قال -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾[يوسف:٧٦]، فكاد له كما كادت إخوته لما قال له أبوه: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾[يوسف:٥]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ﴾[النمل:٥٠، ٥١]. وقال

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٠٧).

(٢) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: فقيه أديب، من علماء جيزان، ولد عام ١٣٤٢هـ، ونشأ بدويا يرعى الغنم ثم قرأ القرآن. ولما بلغ السادسة عشرة بدأ بطلب العلم وهو يواصل رعي غنمه. ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله، من كتبه المطبوعة، وكلها رسائل (اللؤلو المكنون في أحوال السند والمتون) و(النور الفائض في علم الفرائض) و(الأصول في نهج الرسول) و(منظومة) في الحث على طلب العلم. و(سلم الوصول إلى علم الأصول) ارجوزة، و(معارج القبول) شرح لها، و(أعلام السنة المنشورة) توفي عام ١٣٧٧هـ.

انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٩)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٩/ ٣٧٨)

(١) معارج القبول(١/ ١١٨).

-تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[التوبة:٧٩]، ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلاً يستحق هذا الاسم"[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن المكر: إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح، وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه، وحسن، وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له.

فالأول مذموم، والثاني ممدوح، والرب -تعالى- إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلاً منه وحكمة، وهو-تعالى-يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده"[١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث منتف عن الله عَزَّوَجَلَّ بالإجماع، وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك"[٢].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المكر، والكيد، والخداع، ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها، لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله، أو أشد، وتكون نقصا في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها، كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾، وقوله: ﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ ﴾، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١١١).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين(٣/ ١٧١).

(٢) تفسير ابن كثير(١/ ١٨٤).

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾.

ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه، فقال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ فقال: فأمكن منهم، ولم يقل: فخانهم. لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان، وهى صفة ذم مطلقا.

وبذا عرف أن قول بعض العوام: خان الله من يخون. منكر فاحش يجب النهي عنه". [1]

وأخيراً: على العبد الإيمان بأفعال الله إجمالًا وتفصيلًا وإطلاقًا وتقييدًا على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته، وأن يعلم أن صفاته لا تشبهها صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبهها ذوات المخلوقين. [1]

القسم الثالث: تنقسم صفات الأفعال باعتبار دليل ثبوتها إلى: الأفعال السمعية والأفعال السمعية العقلية.

ونقصد هنا الصفات الفعلية باعتبارآحادها.

أما الصفات الفعلية باعتبار نوعها فسيأتي ذكره -بمشيئة الله- في المبحث الذي بعده.

فأدلة ثبوت الصفات الفعلية باعتبار آحادها ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما لا يمكن إثباته إلا بطريق الخبر عن الله -تعالى- أو عن رسوله

---

(١) القواعد المثلى (ص: ٢٠) بتصرف يسير.

(١) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص: ٤٤) بتصرف يسير.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يمكن إدراكه بالعقل.

وتسمى بـ"السمعية" و"النقلية" و"الخبرية" كصفة "الاستواء على العرش" و"النزول إلى السماء الدنيا" و"المجيء" و"الإتيان".

القسم الثاني: ما يمكن إثباته بالسمع والعقل.

وهذا شأن أكثر الصفات الفعلية كصفة"الخلق"و"الرزق"[(1)].

وتسمى "سمعية عقلية"أو "شرعية عقلية".

شرعية: لأن الشرع دل عليها أو أرشد إليها.

وعقلية: لأنها تعلم صحتها بالعقل ولا يقال إنها لم تعلم إلا بمجرد الخبر.

فإذا أخبر الله بالشيء، ودل عليه بالدلالات العقلية صار مدلولا عليه بخبره، ومدلولا عليه بدليل العقل الذي يعلم به، فيصير ثابتاً بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى الدلالة الشرعية. [(1)]

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والطرق نوعان سمعية وعقلية وإن كانت العقلية هي أيضا شرعية سمعية باعتبار أن السمع دل عليها وأرشد إليها وأن الشرع أوجبها ودعا إليها"[(1)].

وتقسيم الصفات الذاتية والصفات الفعلية إلى سمعية عقلية وسمعية مأثور عن الأئمة المتقدمين:

---

(1) انظر: الصفات الإلهية: تعريفها وأقسامها للتميمي(ص٧١)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه للجامي(ص٢٠٧)، صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها للجعيدي(ص٣٧٦)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٦٥٨).

(1) انظر مجموع الفتاوى٦/ ٧١-٧٢، وانظر الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها للتميمي (ص: ٧١)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف(ص: ٣٣)

(1) شرح العقيدة الأصفهانية (٢/ ٧٧).

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "القول في ما أدرك علمه من صفات الصانع خبراً لا استدلالاً: ولله -تعالى ذكره- أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به، وصح عنده قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ما روي عنه به الخبر منه بخلافه"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأهل السنة يقولون: "إثبات السمع والبصر والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها من الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين والغضب والرضا، والصفات الفعلية كالضحك والنزول والاستواء صفات كمال، وأضدادها صفات نقصان""[1].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: "والله يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام أحد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية"[2].

وقال: "وهؤلاء أهل الكلام القياسي من الصفاتية فارقوا أولئك المبتدعة المعطلة الصابئة فى كثير من أمورهم وأثبتوا الصفات التى قد يستدل بالقياس العقلى عليها كالصفات السبع وهى الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ولهم نزاع فى السمع والبصر. والكلام هل هو من الصفات العقلية أو الصفات النبوية الخبرية السمعية"[1].

القسم الرابع: أفعال العدل وأفعال الفضل[1].

---

(١) التبصير في معالم الدين(ص١٣٢).

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٦٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ١٠٩).

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢).

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٦٦٢).

معنى العدل لغة[1] : الاستقامة. قيل هو: ما قام في النفوس أنه مُستقيم وهو ضِدُّ الجَوْر.

وقيل: العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق.

ومن معانيه: المساواة.

فقيل العَدْلَ: هو المُساوَاةُ في المُكافَأةإ ِنْ خَيراً فَخَيْرٌ وإ ِنْ شَرّ اً فَشَرٌّ والإِحْسَانُ: أنْ يُقابِلَ الخَيْرَ بِ أَكْثَر منه والشَّرَّ بِ أَقَلَّ منه.

وقيل: الإنصاف.

قال الخازن في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل:٩٠]: أصل العدل في اللغة المساواة في كل شيء من غير زيادة في شيء ولا غلو ولا نقصان فيه، ولا تقصير فالعدل هو المساواة في المكافأة إن خيرا فخير، وإن شرا فشر والإحسان أن تقابل الخير بأكثر منه والشر بأن تعفو عنه: وقيل: العدل الإنصاف ولا إنصاف أعظم من الاعتراف للمنعم بإنعامه، والإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك".[1]

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن أفعال العدل شرعا هي: كل فعل قائم بالله تعالى يدل على إنصافه مع خلقه.

مثل: الانتقام والكيد والمكر والاستهزاء والخداع والسخرية واللعن لمن يستحق ذلك.

---

(١) انظر هذه المعاني في لسان العرب (١١/ ٤٣٠-٤٢٣)، تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس (٢٩/ ٤٤٣-٤٤٧)، المصباح المنير (ص: ٢٠٦)

(١) تفسير الخازن (٣/ ٩٥).

ويتبين من ذلك أن صفات العدل من الصفات المتعدية.

وأما معنى الفضل لغة[1]:

الفَضْل والفَضيلة معروف ضدُّ النَّقْص والنَّقِيصة والجمع فُضُول والفضل: ابتداء إحسان بلا علة.

والفَواضل الأَيادي الجميلة وأَفْضَل الرجل على فلان وتفَضَّل بمعنى إِذا أَناله من فضله وأَحسن إِليه والإِفْضال الإِحسان.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة:٥٤]أي: واسع الفضل والإحسان، جزيل المنن، قد عمت رحمته كل شيء، ويوسع على أوليائه من فضله، ما لا يكون لغيرهم، ولكنه عليم بمن يستحق الفضل فيعطيه، فالله أعلم حيث يجعل رسالته أصلا وفرعا"[1].

ومن معاني الفَضْل: الزِّيادةُ على الاقتصاد وذلك ضَرْبَان، مَحْمُودٌ: كَفَضْلِ العِلمِ والحِلم، ومَذْمُوم: كَفَضْلِ الغضَبِ على ما يجبُ أَن يكون عليه.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن تعريف أفعال الفضل بأنها: كل فعل قائم بالله تعالى يدل على إحسان الله إلى خلقه.

مثل: الرأفة والرحمة والحفظ والمعية الخاصة والشكر والهداية والمغفرة.

وأفعال الفضل أيضاً من الأفعال المتعدية.

نصوص السلف في أفعال العدل والفضل:

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " "التصرفات الواقعة منه تعالى في ملكه لا تكون ظلما

---

(١) انظر لسان العرب - (١١/ ص ٥٢٤-٥٢٦)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٠/ ١٧١)، المصباح المنير (ص: ٢٤٦).

(١) تفسير السعدي (ص: ٢٣٥).

قط وهذا حق ؛فإن كل ما فعله الرب ويفعله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة فليس في أفعاله ظلم ولا جور ولا سفه وهذا حق لا ريب فيه"(1).

ويقول ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " لله تعالى في توفيق العبد للعمل الصالح فضلان: فضل سابق على العمل الصالح؛ وفضل لاحق - وهو الثواب عليه أضعافاً مضاعفة -؛ وأما جزؤاه للعصاة فهو دائر بين العدل والفضل؛ إن كانت المعصية كفراً فجزاؤها عدل؛ وإن كانت دون ذلك فجزاؤها دائر بين الفضل والعدل؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء:48]"(1).

وقال أيضاً ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما «الحمد» فهو: وصفُ المحمود بالكمال، الكمال الذَّاتي والفعلي، فالله سبحانه وتعالى كاملٌ في ذاته، ومن لازمِ كمالِه في ذاتِه أن يكون كاملاً في صفاته.

كذلك في فِعْلِه، فَفِعْلُه دائرٌ بين العدل والإحسان؛ لا يمكن أن يظلم، بل إما أن يعامل عبادَه بالعَدلَ ، وإما أن يعاملَهم بالإحسان، فالمسيءُ يعاملُه بالعدل كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[الشورى:40] لا يمكن أن يزيد. والمحسن يعامله بالفضل كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾[الأنعام:160] فَفِعْلُه عَزَّوَجَلَّ دائرٌ بين الأمرين، ومَن كان فِعْلُه دائراً بين هذين الأمرين: العدل والفضل، فلا شَكَّ أنه محمودٌ على أفعالِه، كما هو محمودٌ على صفاته". (1)

ويقول الشيخ سعيد بن علي القحطاني-حفظه الله-: " وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، وأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة ليس فيها شائبة جور أصلاً، فهي كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة كما قدمنا. وما ينزله

---

(1) مفتاح دار السعادة (2/ 110).

(1) تفسير الفاتحة والبقرة للعثيمين (3/ 204)

(1) الشرح الممتع على زاد المستقنع (3/ 44-45).

سبحانه بالعصاة والمكذبين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا، وما أعده لهم من العذاب المهين في الآخرة فإنما فعل بهم ما يستحقونه فإنه لا يأخذ إلا بذنب، ولا يعذب إلا بعد إقامة الحجة، وأقواله كلها عدل، فهو لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة. ولا ينهاهم إلا عما مضرته خالصة أو راجحة وكذلك حكمه بين عباده يوم فصل القضاء، ووزنه لأعمالهم عدل لا جور فيه.

كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، وهو سبحانه (الحكم) بالعدل في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي حكمه بالقسط. وهذا معنى قوله: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود:٥٦] فإن أقواله صدق، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل، فهي كلها أفعال رشيدة وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه أحكام عادلة لا ظلم فيها بوجه من الوجوه، وكذلك أحكام الجزاء والثواب والعقاب". [1]

---

(١) شرح النونية للهراس (٢/ ١٠٦)، الحق الواضح المبين (ص٨٠)، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٤١-١٤٢).

المبحث الثاني

أدلة أهل السنة في إثبات الصفات الفعلية

وفيه أربعة مطالب: -

- المطلب الأول: دلالة القرآن على إثبات الصفات الفعلية.
- المطلب الثاني: دلالة السنة على إثبات الصفات الفعلية.
- المطلب الثالث: دلالة الإجماع على إثبات الصفات الفعلية.
- المطلب الرابع: دلالة العقل والفطرة على إثبات الصفات الفعلية.

* * * ** * * *

المطلب الأول
دلالة القرآن على إثبات الصفات الفعلية

ترد صفات الله تعالى في الكتاب والسنة على ثلاثة أوجه[1]:

١. التصريح بالصفة، كالخلق ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آلعمران:١٩٠].

٢. تضمن الاسم لها، مثل الغفور متضمن المغفرة، والسميع متضمن للسمع، والعليم متضمن للعلم، ونحو ذلك.

٣. التصريح بفعل أو وصف دال عليها، كالاستواء على العرش ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]، والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢]، والانتقام من المجرمين ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[الدخان:١٦]، وغير ذلك.

وقد دلّ القرآن الكريم على إثبات الصفات الفعلية في أكثر من ثلاثمائة موضع[1]، ويمكن تقسيم دلالته إلى نوعين: دلالة عامة ودلالة خاصة[2]، ويصعب حصرها في هذا المقام لكن نذكر بعض الأمثلة على كل نوع.

النوع الأول: الدلالة العامة[3]:

وهي الدلالة على ثبوت "الفعل" و"العمل" لله -تعالى-:

أما "الفعل" فقد ورد إطلاقه عليه فعلاً واسماً[1]:

---

(١) انظر القواعد المثلى (ص٢٨-٢٩).

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٩٢)، مجموع الفتاوى (٦/ ٢٣٣)، صفة النزول الالهي ورد الشبهات حولها للجعيدي ص٣٧٩.

(٢) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص(١٦٧).

(٣) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني(ص: ١٦٧-١٧٠).

ومن أمثلة إطلاق الفعل على الله ماورد في قوله-تعالى-: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾[البقرة:٢٥٣].

قال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ يعني أنه تعالى يوفق من يشاء لطاعته والإيمان به فضلا منه ورحمة ويخذل من يشاء عدلا منه لا اعتراض عليه في ملكه وفعله"[1].

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فإرادته غالبة ومشيئته نافذة، وفي هذا ونحوه دلالة على أن الله تعالى لم يزل يفعل ما اقتضته مشيئته وحكمته، ومن جملة ما يفعله ما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاستواء والنزول والأقوال، والأفعال التي يعبرون عنها بالأفعال الاختيارية"[1].

وقوله-تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾[آلعمران:٤٠]،

وقوله-تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾[الحج:١٤].

وأما الاسم فقد ورد في قوله-تعالى-: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾[هود:١٠٦-١٠٧]، وقوله -تعالى- ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾[البروج:١٦].

فالله سبحانه وتعالى فكل ما أراد فعله واقتضته حكمته فعله، فهو غفار لذنوب من شاء من عباده إذا تاب وأناب منها، معاقب من أصرّ عليها وأقام، لا يمنعه مانع، مِنْ فِعْل أراد أن يفعله، ولا يرده أحد عن مراده، لأن له مُلك السموات والأرض،

---

(١) انظر: شفاء العليل (ص١٣٣).

(١) تفسير الخازن (١/ ١٨٧).

(١) تفسير السعدي (ص: ١٠٩).

وهو العزيز الحكيم.[1]

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:٧٩]، وقوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[الأنبياء:١٠٤].

وأما العمل فقد ورد فعلاً لله في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[يس:٧١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وصف نفسه بالعمل فقال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[يس:٧١]و وصف عبده بالعمل فقال ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الواقعة:٢٤]وليس العمل كالعمل ".[1]

وأما الدلالة الخاصة: فهي ذكر صفات فعلية معينة، وهي كثيرة جدا يصعب حصرها لكن نورد بعض الأمثلة عليها.

١-صفتي الإتيان والمجيء: وهما من الصفات الفعلية اللازمة الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة.

والتي لا يشتق له منها اسم.

وقد وردت صفة الإتيان مرتين في القرآن الكريم، أما صفة المجيء وردت مرة واحدة.

صفة الإتيان وردت في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[البقرة:٢١٠]،وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٤٦)، تفسير السعدي (ص: ٣٨٩).

(١) انظر: مجموع الفتاوى٣/ ١٤، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف ص٢٦٠.

نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[الأنعام:١٥٨]،وصفة المجيء في قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢].

واختُلِف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى وعلى أقوال:

فقال بعضهم: إتيانه عَزَّوَجَلَّ، نظيرُ ما يعرف من مجيء الجائي من موضع إلى موضع، وانتقاله من مكان إلى مكان.

وقال آخرون: معنى قوله: " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله"، يعني به: هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمرُ الله، كما يقال: "قد خشينا أن يأتينا بنو أمية"، يراد به: حُكمهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: هل ينظرون إلا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[سبأ:٣٣]،وكما يقال: "قطع الوالي اللص أو ضربه"، وإنما قطعه أعوانُه.

وقال آخرون: لا صفة لذلك غير الذي وصَف به نفسه عَزَّوَجَلَّ من المجيء والإتيان والنزول، وغيرُ جائز تكلُّف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله جل جلاله، أو من رسول مرسل.

والقول الأخير هو الراجح -لأنه على مذهب السلف لا تأويل فيه ولا تمثيل- وعلى ذلك يكون معنى الكلام: هل ينظر التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خُطوات الشيطان، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، فيقضي في أمرهم ما هو قاضٍ.[1]

قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " في هَذه الآيات -أي آيات الإتيان والمجيء- إِثْبَاتُ صِفَتَيْنِ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَهُمَا صِفَتَا الإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ

(١) انظر تفسير الطبري (٤/ ٢٦٥-٢٦٦)، وانظر صفات الله الواردة في الكتاب والسنة للسقاف (ص٤٥-٤٦).

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَالِابْتِعَادُ عَنِ التَّأْوِيلِ الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلْحَادٌ وَتَعْطِيلٌ.

عَلَى أَنَّ الْآيَاتِ صَرِيحَةٌ فِي بَابِهَا، لَا تَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ التَّأْوِيلَاتِ.

فَالْآيَةُ الْأُولَى تتوعَّد هَؤُلَاءِ المصرِّين عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ لِلشَّيْطَانِ بِأَنَّهُمْ مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[البقرة: ٢١٠] وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ أَشَدُّ صَرَاحَةً؛ إِذْ لَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُ الْإِتْيَانِ فِيهَا بِأَنَّهُ إِتْيَانُ الْأَمْرِ أَوِ الْعَذَابِ؛ لِأَنَّهُ ردَّد فِيهَا بَيْنَ إِتْيَانِ الْمَلَائِكَةِ وَإِتْيَانِ الرَّبِّ، وَإِتْيَانِ بَعْضِ آيَاتِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

وَقَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر: ٢٢] لَا يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى مَجِيءِ الْعَذَابِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَجِيئُهُ سُبْحَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ؛ إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا لَهُ، وَعِنْدَ مَجِيئِهِ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ؛ كَمَا أَفَادَتْهُ الْآيَةُ الْأَخِيرَةُ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَجِيءُ وَيَأْتِي وَيَنْزِلُ وَيَدْنُو وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ.

فَهَذِهِ كُلُّهَا أَفْعَالٌ لَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَدَعْوَى الْمَجَازِ تعطيلٌ لَهُ عَنْ فِعْلِهِ واعتقادُ أَنَّ ذَلِكَ الْمَجِيءَ وَالْإِتْيَانَ مِنْ جِنْسِ مَجِيءِ الْمَخْلُوقِينَ وَإِتْيَانِهِمْ نزوعٌ إِلَى التَّشْبِيهِ يُفْضِي إِلَى الْإِنْكَارِ وَالتَّعْطِيلِ"[1].

٢- صفة استواء الله عَزَّوَجَلَّ على العرش:

وهي من الصفات الفعلية اللازمة الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة، ولا يجوز أن يشتق له تعالى منها اسم.

وقد وردت هذه الصفة في القرآن الكريم بلفظ (استوى) في سبعة مواضع[1]:

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١١٢-١١٣) بتصرف. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف (ص: ٤٧).

(١) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ١٦٤، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه

١-قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤]،

٢-وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

٣- وقال -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾[الرعد:٢].

٤-قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥].

٥-وقال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾[الفرقان:٥٩]، وقال -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾[السجدة:٤].

٦- وقال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾[الحديد:٤].

قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للواسطية: "هذه المَواضعُ السَّبْعَةُ الَّتي أَخْبَرَ فيها سُبْحَانَهُ باسْتِوائه على العَرْش، كُلُّها قَطْعِيَّةُ الثُّبوت؛ لأَنَّها مِنْ كِتاب الله، فَلا يَمْلِكُ الجهميُّ المعطِّل لَهَا رَدًّا وَلا إِنْكارًا، كَمَا أَنَّها صَريحَةٌ في بَابِهَا، لا تَحْتَمِلُ تَأْويلًا، فَإِنَّ لَفْظَ: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ في اللُّغَة إذا عُدِّي بـ(عَلَى) لا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ إلَّا الْعُلُوَّ وَالارْتِفاعُ، ولِهَذا لَمْ تَخْرُجْ تَفْسيرَاتُ السَّلَفِ لِهَذَا اللَّفْظِ عَنْ أَرْبعِ عِبَارَاتٍ؛ ذَكَرَهَا العلَّامَة ابْنُ الْقَيِّمِ في:

للجامي (ص: ٢٢٥).

النُّونية"[1]؛ حَيْثُ قَالَ:

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ ... قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلاَ وَكَذَلِكَ ارْ ... تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ

وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رَابِعٌ ... وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي

يَخْتَارُ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ ... أَدْرَى مِنَ الْجَهْمِيِّ بِالْقُرْآنِ

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ أَنَّهُ مستوٍ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِالْكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَعْلَمُهَا هُوَ جَلَّ شَأْنُهُ"[1]

٣- صفة الرَّزْق.

وهي من الصفات الفعلية المتعدية الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة.

ويشتق له منها اسم فيسمى ب"الرزَّاق" و"الرازق"

وردت في القرآن في أكثر من موضع مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[هود:٨٨]، وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[النحل:٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[النحل:١١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[الحج:٥٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨].

قال السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية: "ما الذي تفهم من

---

(١) متن القصيدة النونية ص٨٧.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٣٩) بتصرف يسير.

معنى قوله تعالى: (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ؟

في هذه الآية أولاً إثبات صفة الرزق وكثرته وسعته والرزق رزقان الرزق المطلق وهو ما استمر نفعه في الدنيا والآخرة وهو رزق القلوب الذي هو العلم والإيمان والرزق الحلال، والثاني مطلق الرزق وهو الرزق العام لسائر الخلق برهم وفاجرهم والبهائم وغيرها وهو إيصال القوت إلى كل مخلوق وهذا يكون من الحلال والحرام والله رازقه وقوله ذو القوة أي صاحب القوة الكاملة والقدرة التامة فلا يعجزه شيء ولا يخرج عن سلطانه أحد ومن قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم وأنه يبعث الأموات بعدما تمزقوا ومنها إيجاد الأجرام العظيمة العلوية والسفلية ومن أسمائه تعالى المتين والمتانة تدل على القوة فالله تعالى بالغ القوة والقدرة قوي من حيث أنه شديد القوة لا ينسب إليه عجز في حال من الأحوال وصفة القوة وصفة القدرة من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله"[1].

---

(١) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ص: ٤٤)، وللاستزادة انظر صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف (ص: ١٧٦)، شرح القصيدة النونية للهراس (٢/ ١١٠).

المطلب الثاني
دلالة السنة على الصفات الفعلية

كذلك تنقسم دلالة السنة على الصفات الفعلية إلى نوعين: عامة وخاصة.

فأما العامة وهي الدلالة على ثبوت "الفعل" لله -تعالى-:

عن أم رومان[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأةٌ من الأنصار؛ فقالت: فعل الله بفلان، وفعل"؛ فقالت أم رومان: "وما ذاك؟

قالت: ابني فيمن حدث الحديث.

قالت: وما ذاك؟

قالت: كذا وكذا.

قالت عائشة: سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قالت: نعم.

قالت: وأبو بكر؟

قالت: نعم"؛ فخرت مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض[1]؛ فطرحت عليها ثيابها؛ فغطيتها، فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "ما شأن هذه؟

(١) هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذنيه بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة امرأة أبي بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة، لها صحبة، وكانت قَبْل الصديق عند عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرة وكان قد قدم بها مكة فحالف أبو بكر قبل الإسلام، وتوفي عنها وولدت له الطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فهو أخو عائشة لأمها، توفيت عام ٦هـ، في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم فنزل في قبرها واستغفر لها، وقال: اللّهمّ لم يخف عليك ما لقيت أمّ رومان فيك وفي رسولك. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٠٦)، التكميل في الجرح والتعديل (٤/ ٣٣٨)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٦).

(١) أَي برِعْدةٍ شديدةٍ كأَنها نفَضَتْها أَي حرَّكَتْها. والنُّفَضةُ: الرِّعدةُ. لسان العرب (٧/ ٢٤٠).

قلت: يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض.

قال: فلعل في حديث تحدث به.

قلت: نعم.

فقعدت عائشة؛ فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقونني، ولئن قلت لا تعذرونني، مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه: "والله المستعان على ما تصفون".

قالت: وانصرف، ولم يقل شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله، لا بحمد أحد، ولا بحمدك"(١).

قال ابن منظور (٢)في لسان العرب(٣): (الفعل كنايةٌ عن كل عَمَلٍ مُتَعَدٍ أو غير مُتَعَدٍ). (٤)

النوع الثاني: الدلالة الخاصة وهي كما ذكرنا بأنها الدلالة على صفات معينة.

وهي كثيرة منها الأحاديث الدالة على صفة النزول، والفرح والضحك والعجب والنداء والغضب وغيرها من الصفات.

وسنكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه٤/ ١٥٢٢، كتاب: المغازي، باب: حديث الإفك، رقم٣٩١٢.

(٢) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري: الإمام اللغوي الحجة، ولد في المحرم سنة ٦٣٠هـ، وخدم في ديوَان الْإِنْشَاء مُدَّة عمره، وَولي قَضَاء طرابلس، وَكَانَ صَدرا رَئِيسا، فَاضلا فِي الْأَدَب، مليح الْإِنْشَاء، من أشهر كتبه (لسان العرب) ومن كتبه (مختار الأغاني) و(مختصر مفردات ابن البيطار) و(مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) وغيرها. توفي بمصر عام ٧١١ هـ.

انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٥٣٤)، بغية الوعاة (١/ ٢٤٨)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٨)

(٣) لسان العرب (١١/ ٥٢٨)

(٤) انظر صفات الله الواردة في الكتاب والسنة للسقاف ص٢٥٩.

أولا: صفة النزول.

وهي من الصفات الفعلية اللازمة الخبرية الثابتة بالسنة الصحيحة. ولا يجوز أن يشتق لله منها اسم.

وأحاديث النزول كثيرة جدا، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأحاديث النزول متواترة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رواها أكثر من عشرين نفسا من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض ، والمستمع لها منهم يصدق المحدث بها ويقره ولم ينكرها منهم أحد، ورواه أئمة التابعين وعامة الذين سماهم من الأئمة رووا ذلك وأودعوه كتبهم وأنكروا على من أنكره"[(1)].

وأشهر هذه الأحاديث ماروواه أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له". [(1)]

فأهل السنة يثبتون نزول الله إلى السماء الدنيا إثباتاً يليق بجلاله وعظمته، ولا يخوضون في كيفية نزوله، فلا يعتقدون أن نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض، بحيث يبقى السقف فوقهم، بل يقولون: إنّ الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أخبرنا أنّه ينزل ولم يخبرنا كيف ينزل، ويعتقدون أن الله فعّال لما يريد وهو على كل شيء قدير. [(1)]

---

(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٦١٣)، صفة النزول الالهي ورد الشبهات حولها ص٤٣-٤٤.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (١/ ٣٨٤)رقم (١٠٩٤) كتاب التهجد باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، (٥/ ٢٣٣٠) رقم(٥٩٦٢) كتاب التهجد باب الدعاء نصف الليل، (٦/ ٢٧٢٣) رقم(٧٠٥٦) كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: ١٥]، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٢١) رقم(١٦٨) كتاب صلاة المسافر ينوي قصرها، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْإِجَابَةِ فِيهِ

(١) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ٤١٥، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٦٥)

الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية للجامي(ص: ٢٥٠-٢٥١). وللاستزادة انظر كتاب الرد على الجهمية للإمام الدارمي.

ثانيا: صفة الضحك.

وهي من الصفات الفعلية اللازمة الخبرية الثابتة بالسنة الصحيحة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولا يشتق له منها اسم.

ومن أدلتها مارواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد). [1]

وما رواه ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أتسخر بي (أو أتضحك بي) وأنت الملك ؟ قال لقد رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحك حتى بدت نواجذه. [1]

وأهل السنة يثبتون صفة الضحك لله إثباتاً يليق بجلاله وعظمته، من غير أن يصفوا كيفية ضحكه تعالى، ولا يشبهوا ضحكه بضحك المخلوقين.

قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: "باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّوَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولا يشبّه ضحكه بضحك المخلوقين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٤٠) رقم(٢٦٧١) كتاب الجهاد والسير بَابُ الكَافِرِ يَقْتُلُ المُسْلِمَ، ثُمَّ يُسْلِمُ، فَيُسَدِّدُ بَعْدُ وَيُقْتَلُ، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٥٠٤) رقم(٣١٦٦) كتاب الإمارة بَابُ بَيَانِ الرَّجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٤٠٢) رقم(٦٢٠٢) كتاب الرقاق بَابُ صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ومسلم في صحيحه (١/ ١٧٣) رقم(٣٠٨) كتاب الإيمان بَابُ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا.

وضحكهم كذلك بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا إذ الله عَزَّوَجَلَّ استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مصدقون بذلك بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه" (1).

ثالثا: صفة الهرولة.

وهي صفة فعلية لازمة خبرية ثابتة بالسنة الصحيحة عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. ولا يجوز أن يشتق له منها اسم.

دليلها: ما رواه أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإهم خير منهم وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذرعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"(1).

وهذه الهَرْوَلَةُ صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل؛ لأنه أخبر بها عن نفسه، فوجب علينا قبولها بدون تكييف، لأنَّ التكييف قول على الله بغير علم، وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأنَّ الله يقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾. (1)

---

(1) التوحيد لابن خزيمة (ص: (2/ 563)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف(ص: 233)

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (6/ 2694) رقم(6970) كتاب التوحيد بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28]، (6/ 2725) رقم (7066)كتاب التوحيد بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: 15]، ومسلم في صحيحه (4/ 2061) رقم(2675) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، (4/ 2099)كتاب التوبة باب الحض على التوبة والفرح بها.

(1) إزالة الستار لابن عثيمين (ص24)، والمجلى في شرح القواعد المثلى للكواري (ص288).

المطلب الثالث
دلالة الإجماع على إثبات الصفات الفعلية

أجمع السلف الصالح على إثبات صفات الله الفعلية من غير تحريف أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل، وهذه بعض نصوصهم على الإجماع:

والإجماع في هذه المسألة على نوعين[1]:

أحدهما: إجماع مجمل: وهو الذي يذكر فيه الإجماع على الصفات الفعلية إجمالاً دون تعيين.

وعند النظر في كتب السلف الأوائل قلّ أن نجد لهم إجماعاً ينص على اتصاف الله بالصفات الاختيارية على هذا التقسيم؛ وذلك لأن هذا التقسيم حادثا لم يكن معروف عندهم، لكن حين خاض المتكلمون في صفات الله وقسموها إلى أقسام ما أنزل الله بها من سلطان، اضطر متأخروا السلف لهذا التقسيم واصطلحوا عليه[1].

ذكر من نص على ذلك:

- ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: "وأما قيام الأفعال الاختيارية، وقيام الصفات بالله -تعالى- فهو قول سلف الأمة وأئمتها الذين نقلوه عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو القول الذي جاء به التوراة والإنجيل، وهو القول الذي يدل عليه صريح المعقول مطابقاً لصحيح المنقول"[1].

- وقال أيضاً: " لا يمكن أحد أن ينقل عن محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن إخوانه المرسلين كموسى وعيسى صلوات الله عليهما ما يدل على قول النفاة لا نصا ولا

---

(١) انظر المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع(ص٤١٩).

(١) انظر المرجع السابق(ص٤٢٠).

(١) الرسالة الصفدية(١/ ١٣٠)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٢٣٣-٢٣٤).

ظاهرا؛ بل الكتب الإلهية المتواترة عنهم والأحاديث المتواترة عنهم تدل على نقيض قول النفاة وتوافق قول أهل الإثبات.

وكذلك أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعون لهم بإحسان وأئمة المسلمين أرباب المذاهب المشهورة وشيوخ المسلمين المتقدمين لا يمكن أحد أن ينقل نقلا صحيحا عن أحد منهم بما يوافق قول النفاة؛ بل المنقول المستفيض عنهم يوافق قول أهل الإثبات فنقل مثل هذا عن أهل الملة خطأ ظاهر، ولكن أهل الكلام والنظر من أهل الملة تنازعوا في هذا الأصل لما حدث في أهل الملة مذهب الجهمية نفاة الصفات وذلك بعد المائة الأولى في أواخر عصر التابعين ولم يكن قبل هذا يعرف في أهل الملة من يقول بنفي الصفات ولا بنفي الأمور الإختيارية القائمة بذاته .

فلما حدث هذا القول وقالت به المعتزلة وقالوا لا تحل به الأعراض والحوادث وأرادوا بذلك أنه لا تقوم به صفة كالعلم والقدرة ولا فعل كالخلق والإستواء أنكر أئمة السلف ذلك عليهم كما هو متواتر معروف". [1]

- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكون الرب سبحانه حيا فاعلا مختارا مريدا مما اتفقت عليه الرسل والكتب، ودل عليه العقل والفطرة وشهدت به الموجودات ناطقها وصامتها جمادها وحيوانها علويها وسفليها، فمن أنكر فعل الرب الواقع بمشيئته واختياره وفعله فقد جحد ربه وفاطره وأنكر أن يكون للعالم رب "[1].

الثاني: الإجماع المفصل: وهو ذكر الإجماع بتعيين الصفات الفعلية القائمة بالله.

وهو كثير في أقوال السلف المتقدمين والمتأخرين، وممن نص على ذلك:

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٤/ ٢٣-٢٤)، صفة النزول الالهي ورد الشبهات حولها للجعيدي (٣٧٩-٣٨٠).

(١) شفاء العليل (ص: ١٨٨).

- الإمام أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] حيث قال: " حرام على الْعُقُول أن تمثل الله وعَلى الأوهام أن تحده وعَلى الْأَلْباب أن تصف إِلَّا مَا وصف بِهِ نَفسه فِي كِتَابه أَو على لِسَان رَسُوله وَقد صَحَّ عَن جَمِيع أهل الدّيانَة وَالسّنة إِلَى زَمَاننَا أَن جَمِيع الْآي وَالْأَخْبَار الصادقة عَن رَسُول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب على الْمُسلمين الْإِيمَان بِكُل وَاحِد مِنْهُ كَمَا ورد وَأَن السُّؤَال عَن مَعَانِيهَا بِدعَة وَالْجَوَاب كفر وزندقة مثل قَوْله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾[البقرة:٢١٠]وَقَوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه:١١]و ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[الفجر:٢٢]وَنَظَائِرهَا مِمَّا نطق بِهِ الْقُرْآن كالفوقية وَالنَّفس وَالْيَدَيْنِ والسمع وَالْبَصَر وصعود الْكَلم الطّيب إِلَيْهِ وَالضحك والتعجب وَالنُّزُول إِلَى أَن قَالَ اعتقادنا فِيهِ وَفِي الْآي الْمُتَشَابه فِي الْقُرْآن أَن نقبلها وَلَا نردها وَلَا نتأولها بِتَأْوِيل الْمُخَالفين وَلَا نحملها على تَشْبِيه الْمُشبهين وَلَا نترجم عَن صِفَاته بلغَة غير الْعَرَبيَّة "[1].

- ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لمعة الاعتقاد بعد أن ذكر أمثلة لبعض الآيات والأحاديث التي أثبتت بعض الصفات ومن ضمنها صفات فعلية كالنزول والاستواء على العرش والضحك والرضا والمحبة والسخط والكراهية والغضب قال: " فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ولم يتعرض لرده ولا تأويله ولا

---

(١) هو الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، القُدْوَةُ، العَابِدُ، شَيْخُ الحَرَمِ، أَبُو القَاسِمِ سَعْدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ الزَّنْجَانِيُّ، ولد عام ٣٨٠هـ، كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة وأئمة الأثر وممن يعادي الكلام وأهله، ويذم الآراء والأهواء. وله قصيدة مشهورة في السنة، وَسَمِعَ: أَبَا عَبْدِ الله ابنَ نَظِيف، وَالحُسَيْنَ بنَ مَيْمُوْن الصدفي، وَعِدَّة بِمِصْرَ، وَعَلِيَّ بنَ سَلاَمَةَ وغيرهم، حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ - وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ - وَأَبُو المُظَفَّر مَنْصُوْرُ بنُ عَبْدِ الجَبَّار السَّمْعَانِيّ، وَمَكِّيٌّ الرُّمَيْلِي، وآخرون، توفي عام ٤٧١ ه. انظر: تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٥)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٦/ ٣٣١).

(١) ذكره الذهبي في العلو للعلي الغفار(ص٢٠٨)، وانظر: ابن قيم الجوزية في اجتماع الجيوش الإسلامية(ص ٩٩-١٠١)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٢٣٣-٢٣٤).

تشبيهه ولا تمثيله "[1].

- شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأهل السنة يقولون: "إثبات السمع والبصر والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها من الصفات الخبرية كـ"الوجه" و"اليدين" و"العينين" و"الغضب" و"الرضا"، والصفات الفعلية كـ"الضحك" و"النزول" و"الاستواء" صفات كمال، وأضدادها صفات نقصان"[1].

- ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: "القرآن بل الكتب المنزلة، مملوءة بذكر الفوقية وعلو اللهّ على عرشه، وأنه تكلم، ويتكلم وأنه موصوف بالصفات وأن له أفعالا تقوم به؛ هو بها فاعل، وأنه يرى بالأبصار، إلى غير ذلك من نصوص آيات الصفات وأخبارها التي إذا قيس إليها نصوص حشر هذه الأجساد وخراب هذا العالم وإعدامه وإنشاء عالم آخر، وجدت نصوص الصفات أضعاف أضعافها، حتى قيل: إن الآيات والأخبار الدالة على علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه تقارب الألوف، وقد أجمعت عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم"[1].

****

(١) لمعة الاعتقاد (ص: ٦٤)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني(ص٢٣٢).

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٦٨)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٢٣٢-٢٣٣).

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٩١).

المطلب الرابع
دلالة العقل والفطرة على إثبات الصفات الفعلية

۞ المسألة الأولى: دلالة العقل:

السلف حين يستدلون بالعقل ليسوا بخارجين عن الاستدلال بالشرع لأمرين:

١. أن كل الأدلة العقلية الصحيحة الصريحة قد جاء بها الشرع في أحسن سياق وأتمّ استدلال.

٢. أن استدلالهم بالعقل والمقدمات العقلية الصحيحة يكون في الإطار الذي سمح به الشرع وفي الحدود التي أمر بالنظر فيها.

فالسلف جمعوا بين الاستدلال بالعقل والشرع، جمعاً لا يفهم منه أن بينهما تناقضاً أو تباعداً، وإنما المراد به الامتثال في الإيمان بما جاء عن الله في أسمائه وصفاته بالطرق الشرعية الاستدلالية وهي النص الخبري المجرد، والمقدمة العقلية الصحيحة التي جاء بها الشرع[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الدليل الشرعي: " ثم الشرعي قد يكون سمعيا وقد يكون عقليا فإن كون الدليل شرعيا يراد به كون الشرع أثبته ودل عليه ويراد به كون الشرع أباحه وأذن فيه فإذا أريد بالشرعي ما أثبته الشرع فإما أن يكون معلوما بالعقل أيضا ولكن الشرع نبه عليه ودل عليه فيكون شرعيا عقليا.

وهذا كالأدلة التي نبه الله تعالي عليها في كتابه العزيز من الأمثال المضروبة وغيرها الدالة علي توحيده وصدق رسله وإثبات صفاته ،وعلى المعاد فتلك كلها أدلة

---

(١) انظر قدرة الله تعالى وقدرة العبد بين السلف ومخالفيهم عرض ونقد في ضوء الكتاب والسنة لأحمد صالح الزهراني، ص٩٦بتصرف، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

عقلية يعلم صحتها بالعقل وهي براهين ومقاييس عقلية وهي مع ذلك شرعية .

وإما أن يكون الدليل الشرعي لا يعلم إلا بمجرد خبر الصادق فإنه إذا أخبر بما لا يعلم إلا بخبره كان ذلك شرعيا سمعيا، وكثير من أهل الكلام يظن أن الأدلة الشرعية منحصرة في خبر الصادق فقط وأن الكتاب والسنة لا يدلان إلا من هذا الوجه ولهذا يجعلون أصول الدين نوعين: العقليات والسمعيات ويجعلون القسم الأول مما لا يعلم بالكتاب والسنة.

وهذا غلط منهم بل القرآن دل علي الأدلة العقلية وبينها ونبه عليها وإن كان من الأدلة العقلية ما يعلم بالعيان ولوازمه كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت:٥٣]"[(١)].

أدلة العقل على ثبوت الصفات الفعلية لله عَزَّوَجَلَّ:

وقد دل العقل على ثبوت الصفات الفعلية لله -تعالى- من أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن الأفعال من حيث ماهيتها تعتبر كمال؛ لأنه يلزم من عدم الاتصاف بها الاتصاف بضدها، وذلك نقص والله عَزَّوَجَلَّ منزه عن كل نقص

فالفعل من لوازم كماله سبحانه فكماله في ذاته وصفاته هو سبب كونه فاعلاً فهو سبحانه كامل ففعل، أما الكمال في المخلوقات والمكونات في أعيانها وأوصافها فهو تابع لكمال الكون المكون فإن أثر الكمال لا يكون إلا كاملاً. [(١)]

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والله سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن النقائص، وكل كمال وصف به المخلوق من غير استلزامه لنقص فالخالق أحق به،

---

(١) درء التعارض (١/ ١١٤).

(١) انظر صفة النزول الالهي ورد الشبهات حولها للجعيدي (ص٣٨١، ٣٨٥)، قدم العالم وتسلسل الحوادث (ص ٢٤٢)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص٢٥٨).

وكل نقص نزه عنه المخلوق فالخالق أحق بأن ينزه عنه.

والفعل صفة كمال لا صفة نقص كالكلام والقدرة وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع، وهو المطلوب"[1].

وقال أيضاً: "وإذا عرضنا على العقل الصريح ذاتاً لا فعل لها، ولا حركة، ولا تقدر أن تصعد ولا تنزل ولا تأتي ولا تجيء ولا تقرب ولا تقبض ولا تطوي ولا تحدث شيئاً بفعل يقوم بها، وذاتاً تقدر على هذه الفعال ولا تحدث الأشياء بفعل لها كانت هذه الذات أكمل؛ فإن تلك كالجماد أو الحي الزمن المجدع، والحي أكمل من الجماد، والحي القادر على العمل أكمل من العاجز عنه كما أن ما لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم كالجماد أو كالأعمى الصم الأخرس، والحي أكمل من الجماد، والحي الذي يسمع ويبصر ويتكلم أكمل من الأصم الأعمى الأخرس"[1].

وقال أيضاً: "فإنا إذا عرضنا على العقول موجودين: أحدهما يمكنه أن يتكلم ويفعل بمشيئته كلاماً وفعلاً يقوم به، والآخر لا يمكنه ذلك، بل لا يكون كلامه إلا غير مقدور له ولا مراد، أو يكون بائناً عنه لكانت العقول تقضي بأن الأول أكمل الموجودين.

وكذلك إذا عرضنا على العقول موجودين من المخلوقين أو موجودين مطلقاً: أحدهما يقدر على الذهاب والمجيء والتصرف بنفسه، والآخر لا يمكنه ذلك لكانت العقول تقضي بأن الأول أكمل من الثاني؛ كما أنا إذا عرضنا على العقل موجودين من المخلوقين أو موجودين مطلقاً: أحدهما حي عليم قدير، والآخر لا حياة له ولا علم

(١) درء تعارض العقل والنقل(١/ ٢٤١)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٢٥٨).

(١) درء تعارض العقل والنقل(٢/ ١٨٥)، وانظر مجموع الفتاوى(٦/ ٢٤٢). صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني (ص٢٥٨).

ولا قدرة لكانت العقول تقضي بأن الأول أكمل من الثاني؛ فنفس ما به يعلم أن اتصافه بالحياة والعلم والقدرة صفة كمال به يعلم أن اتصافه بالأفعال والأقوال الاختيارية التي تقوم به التي بها يفعل المفعولات المباينة صفة كمال.

والعقلاء متفقون على أن الأعيان المتحركة أو التي تقبل الحركة أكمل من الأعيان التي لا تقبل الحركة؛ كما أنهم متفقون على أن الأعيان الموصوفة بالعلم والقدرة والسمع والبصر أو التي تقبل الاتصاف بذلك أكمل من الأعيان التي لا تتصف بذلك، ولا تقبل الاتصاف به.

وهذه الطريقة هي من أعظم الطرق في إثبات الصفات، وكان السلف يحتجون بها، ويثبتون أن من عبد إلهاً لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم فقد عبد رباً ناقصاً معيباً مؤوفاً، ويثبتون أن هذه صفات كمال؛ فالخالي عنه ناقص.

ومن المعلوم أن كل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه يثبت للمخلوق فالخالق أحق به، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق -سبحانه- أحق بتنزيهه عنه"[(1)].

الوجه الثاني: عن طريق قياس الأولى:

ولقد دل قياس الأولى على ثبوت الصفات الفعلية لله من طريقين:

الأول: طريق الترجيح والتفضيل: وهو أن كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق أولى به، كما أن كل نقص ينزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزيه عنه[(1)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كانت الطريقة النبوية السلفية أن يستعمل في العلوم

---

(1) "درء تعارض العقل والنقل(1/ 390)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص258-259).

(1) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص86)، صفة النزول الالهي للجعيدي (ص 382)، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد (ص 358)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص264).

الإلهية (قياس الأولى) كما قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[النحل:٦٠]؛ إذ لا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية كلية تستوي أفرادها، ولا يتماثلان في شيء من الأشياء، بل يعلم أن كل كمال ـ لا نقص فيه بوجه ـ ثبت للمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق فالخالق أولى بنفيه عنه". [١]

و الفعل من حيث هو هو كمال ثابت في حق المخلوق الفقير الممكن الوجود على ما يليق به، وعدمه نقص في حقه؛ فيمتنع أن لا يكون كمالاً ثابتاً في حق الخالق الغني بنفسه الواجب الوجود، ويمتنع أن لا يكون عدمه نقصاً ينزّه عنه؛ إذ من كان أحق بثبوت الكمال فهو أحق بنفي النقص.

ومن نفى عن الله الفعل شبهه-تعالى -بالجمادات والأموات وذلك صفة نقص وقد ذم الله من يعبد من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر. فقال: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[طه:٨٩]، فمعلوم أن العجز عند النطق والفعل صفة نقص، وبالتالي يكون النطق والفعل صفة كمال. [١]

"وإذا قدر اثنان أحدهما يقدر أن يفعل بيديه ويقبل بوجهه والآخر لا يمكنه ذلك إما لامتناع أن يكون له وجه ويدان وإما لامتناع الفعل والإقبال عليه باليدين والوجه كان الأول أكمل"[١].

الثاني: عن طريق دلالة الأثر على المؤثر[٢]: أن كل كمال في المخلوق إنما هو مستمد من الخالق، ومعطي الكمال هو أولى به.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٣٤٩-٣٥٠).

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص٨٦)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص٢٦٤)، صفة النزول الالهي للجعيدي (ص ٣٨٢).

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٩٢)، صفة النزول الالهي للجعيدي (ص٣٨٣).

(٢) انظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي (ص٣٦٤).

و الفعل من حيث (هو) كمال ثابت في حق المخلوق، وهو إنما استفاده من الخالق-تعالى-؛ فيمتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه ومعطيه عارياً منه. [1]

والفرق بين الوجه الأول والوجه الثاني أن الأول هو استدلال باستحقاقه-تعالى-لصفات الكمال-ومنها الصفات الفعلية-من حيث هي مع قطع النظر عن ثبوت نوعها في المخلوق؛ لامتناع النقص عليه-تعالى-بوجه من الأوجه، والوجه الثاني فيه الاستدلال بما في المخلوق من الكمال على استحقاقه لله من باب أولى[1].

الوجه الثالث: في هذه المخلوقات المتنوعة دلالات متعددة على أفعاله-تعالى-الاختيارية:

فما فيها من إسباغ النعم الكثيرة والعظيمة، وكشف البأس، وإزالة الضر دليل على رحمته وإحسانه.

وما فيها من الإكرام والحفظ والنصر والتمكين للرسل ولأتباعهم دليلٌ على محبته ورضاه.

وما فيها من البطش والانتقام والعقوبة للكفار والعصاة دليلٌ على غضبه.

وما فيها من الإهانة واللعن والخذلان لمن يستحق ذلك دليلٌ على بغضه ومقته.

وما فيها من استدراج الكفار والمنافقين والعصاة بتوسيع الرزق لهم، وإمهالهم حتى يأمنوا العقوبة دليلٌ على مكره وكيده بهم.

وما فيها من إحياء ما كان ميتاً، وإماتة ما كان حياً من حيوان وجماد ونبات دليلٌ

---

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص٢٦٦)، صفة النزول الالهي للجعيدي ص٣٨٢.

(١) انظر: شرح الأصفهانية(ص٧٣)، مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٥٨)، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي (ص ٣٦٥)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص٢٦٩).

على إحيائه وإماتته.

وما فيها من سوق الأرزاق إلى كل دابة، وتيسير أسبابها دليلٌ على رزقه[1].

الوجه الرابع: أن الفعل لازم للحياة، فكل حي لابد أن يكون فعالا، وما ليس بفعال فهو ليس بحي، فالحياة والفعل متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر في الوجود، اللهم إلا إذا وجد مانع يمنع لحي من الفعل من آفة تصيبه أو قاسر يقسره، وذلك لا يتصور في حقه سبحانه فإن حياته أكمل حياة فيجب أن تستلزم أكمل الأفعال ويستحيل أن تطرأ عليه آفة يعجز معها عن الفعل بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالمشيئة لازمة له لا مكره له ولا غالب، والقدرة كذلك من صفاته اللازمة فلا يعتريه وهن ولا عجز ولا قصور، ومع نفوذ المشيئة وتمام القدرة وانتفاء كل الموانع التي تمنع من تعلقها بالممكن لا يتصور التعطيل عن الفعل، فثبت أنه سبحانه لم يزل فعالاً لأنه لم يزل حياً قادراً مريداً[1].

وروي عن محمد بن جبير بن مطعم[2] عن أبيه[3] قال: قدمت على رسول الله

---

(١) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص٢٧٠).

(١) قدم العالم وتسلسل الحوادث للكواري ص ٢٤٠.

(٢) محمد بن جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، يكنى: أبا سعيد، إمام، فقيه، ثبت. وكان أحد العلماء الأشراف، صاحب كتب وعناية بالعلم، روى عن: أبيه، وعمر، وابن عباس، روى عنه: أولاده؛ جبير، وعمر، وسعيد، وإبراهيم، وعمرو بن دينار، والزهري، وسعد بن إبراهيم، وآخرون من المدنيين. قيل: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقيل: في خلافة سليمان بن عبد الملك. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٢٠٥)، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٥٢)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٣).

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي. من أكابر وعلماء النسب، وَكَانَ مَوْصُوْفاً بِالحِلْمِ، وَنُبْلِ الرَّأْيِ كَأَبِيْهِ أسلم جبير بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح وقال البغوي أسلم قبل فتح مكة، رَوَى عَنْهُ: وَلَدَاهُ الفَقِيْهَانِ مُحَمَّدٌ وَنَافِعٌ، وَسُلَيْمَانُ بنُ صُرَدَ، وَسَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَآخَرُوْنَ، ومات رضي الله عنه في خلافة معاوية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٦٢)، التاريخ الكبير للبخاري

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فداء سبايا فنمت في مسجد بعد العصر وأنا على شركي فوالله ما أنبهني إلا قراءة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المغرب بالطور وكتاب مسطور قال أبو عبد الله ولقد بين نعيم بن حماد[1] أن كلام الرب ليس بخلق وأن العرب لا تعرف الحي من الميت إلا بالفعل فمن كان له فعل فهو حي ومن لم يكن له فعل فهو ميت[1].

❁ المسألة الثانية: دلالة الفطرة على الصفات الفعلية:

ومن دلالة الفطرة على ثبوت الصفات الفعلية لله -تعالى-؛ هي أن النفوس السليمة مجبولة ومفطورة على محبته وتعظيمه وعبادته، وهي لا تحب ولا تعظم ولا تعبد إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وإلهيته[1].

والصفات الفعلية هي من الكمال الثابت له -تعالى- كما تقدم تقريره[2].

(٢/ ٢٢٣)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٩٥).

(١) نعيم بن حماد بن الحارث بن هَمَّام الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله الخزاعي المَرْوَزِي الفَرَضِي الأعور صاحب التصانيف سكن مصر، قال فيه ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا، فقيه عارف بالفرائض، حدث عن ابن المبارك وهشيم بن بشير وعبد الله بن وهب وعبد الله بن إدريس وابن عيينة وعدة. روى عنه البخاري مقرونا وأبو داود ويحيى بن معين وطائفة. توفي سنة ٢٢٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٥/ ٧١٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٥)، إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٦٥)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٣/ ٣٧٧).

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٨٥).

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٨/ ١٢٠)، القواعد المثلى (ص١٩)، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص٢٧٢).

(٢) انظر ص١٦٠.



الفصل الثالث

الفصل الثالث

ثبوت صفة الخلق وأوجه ورودها
في النصوص الشرعية

وفيه ثلاثة مباحـــث:

۞ المبحث الأول: دلالة الكتاب والسنة على صفة الخلق .

۞ المبحث الثاني: دلالة الإجماع والعقل والفطرة على صفة الخلق.

۞ المبحث الثالث: دلالات صفة الخلق في النصوص الشرعية.



دلالة الكتاب والسنة على صفة الخلق

* * * ** * * *

صفة الخلق من الصفات الثابتة لله تعالى: بالكتاب والسنة، والعقل، والحس، والفطرة، وباتفاق الرسل وأتباعهم، بل وسائر أهل الملل: بأن الله خالق كل شيء، ويخلق ما يشاء(1).

ولقد دلّ الكتاب والسنة على صفة الخلق من عدة أوجه (2):

الوجه الأول: ثبوت الفعل "خلق" و"يخلق" لله تعالى، ومنه ما ورد بلفظ: "خلق" في أربعة وستين موضعاً منها: قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾[البقرة:٢٩] وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام:١] وقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[الأنعام:٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤]، وقوله: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾[طه:٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾[الزخرف:١٢].

وورد بلفظ "خلقني" في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾[الشعراء:٧٨].

وبلفظ "خلقك" في موضعين ﴿قَالَ

(١) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لعبد الرحمن بن قاسم ص٤٣. بتصرف يسير جدا.

(٢) التوحيد لابن منده (٢/ ٧٦، ١١٢)، الشريعة للآجري (٣/ ١١٧٧)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة للسقاف ص١٥٥، موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لسامية البدري ص٨٥٤، ٨٧١-وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى-، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين لعبد الله القحطاني ص١٢٤٠.

﴿لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[الكهف:٣٧]، وقوله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾[الانفطار:٧]، وبلفظ "خَلَقْنَاكُمْ" في تسعة مواضع منها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾[الأعراف:١١]، وقوله ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾[طه:٥٥]، وقوله: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾﴾[النبأ:٨].

وبلفظ "خَلَقَكُمْ" في ستة عشر موضعاً منها قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[البقرة:٢١]﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾[الأنعام:٢]، وقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾[الروم:٤٠]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الصافات:٩٦]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[غافر:٦٧].

وبلفظ "خَلَقَهُ" في أربعة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾[آلعمران:٥٩]، وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[السجدة:٧]، وقوله: ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[عبس:١٨-١٩].

وبلفظ "خَلَقْنَا" في اثنين وعشرين موضعاً منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾[الحجر:٢٦]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾[الأنبياء:١٦]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾[المؤمنون:١٧]، وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾[يس:٤٢]، وقوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾[الصافات:١١].

وبلفظ "خَلَقْنَاه" في أربعة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[الحجر:٢٧]، وقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾[مريم:٦٧]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾[يس:٧٧]وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩].

وبلفظ "خَلَقَهُم" في أربعة مواضع وهي قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[الأنعام:١٠٠]، وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[هود:١١٩]، وقوله: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾[فصلت:١٥]، وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾[الزخرف:٨٧].

وبلفظ "خَلَقْنَاهُم" في ثلاثة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾[الصافات:١١]، وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾[المعارج:٣٩]، وقوله: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾[الإنسان:٢٨].

وبلفظ "خَلَقَهَا" في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾[النحل:٥].

وبلفظ "خَلَقْتُ" في ثلاثة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦]وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾[المدثر:١١].

وبلفظ "خَلَقْتَ" في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آلعمران:١٩١]، وبلفظ "خُلِقَتْ" في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾[الغاشية:١٧].

وبلفظ "خَلَقْتُكَ" في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾[مريم:٩].

وبلفظ "خَلَقْتَنِي" في موضعين وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾[الأعراف:١٢]وقوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦﴾[ص:٧٦].

وبلفظ "خَلَقْتَهُ" في ثلاثة مواضع قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾[الأعراف:١٢]، ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣﴾[الحجر:٣٣]، ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦﴾[ص:٧٦].

وبلفظ "خَلَقْنَاهُمَا" في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الدخان:٣٩].

وبلفظ "خَلَقَهُنَّ" في موضعين قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾[فصلت:٣٧]، وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾[الزخرف:٩].

و بلفظ: "يَخْلُق" في ثلاثة عشر موضعا منها قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧﴾[آلعمران:٤٧]، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝١٩١﴾[الأعراف:١٩١]، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧﴾[النحل:١٧]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾[القصص:٦٨]، وورد بلفظ "يُخْلَقْ" في قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾[الفجر:٨].

وبلفظ "يَخْلُقُكُم" في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ

خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ [الزمر: ٦].

وبلفظ "نَخْلُقكُّم" في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات: ٢٠].

ومن السنة: ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ. (1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ. (1)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **"إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: "هذا مقام العائذ بك من القطيعة".**

قال: "نعم؛ أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟!

قالت: "بلى يا رب".

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢١٠) رقم(٣١٤٨) كتاب الأنبياء باب قول الله {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}[البقرة: ٣٠]، (٥/ ٢٢٩٩) رقم(٥٨٧٣) كتاب الاستئذان باب بدء السلام، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٣) رقم(٢٨٤١) كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ ..

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٩) رقم(٢٧٨٩) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام.

قال: **"فهو لك"**.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"فاقرؤوا إن شئتم: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم"**(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: "دعي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جنازة صبي من الأنصار؛ فقلت: "يا رسول الله طوبى لهذا؛ عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء، ولم يدركه".

قال: **"أو غير ذلك يا عائشة؛ إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم"**(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **"لما خلق الله الخلق كتب في كتابه -وهو يكتب على نفسه-، وهو وضع عنده على العرش: "إن رحمتي تغلب غضبي"**(١).

وعن شداد بن أوس(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"سيد الاستغفار أن**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٢٣٢) رقم(٥٦٤١)، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله،، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٨٠) رقم(٢٥٥٤)كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(١) صحيح مسلم(٤/ ٢٠٥٠) رقم(٢٦٦٢)، كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين.

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٩٤) رقم(٦٩٦٩) كتاب التوحيد باب قول الله ويحذركم الله نفسه، صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٧)رقم (٢٧٥١) كتاب التوبة باب سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه.

(٢) شَدَّاد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى: صحابي، من الأمراء. ولّاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف على العبادة. كان فصيحا حليما حكيما، قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه، وفقيه هذه الأمة شَدَّاد بن أوس. توفي في القدس عن ٧٥ سنة، وله في كتب الحديث ٥٠ حديثا، رَوَى عَنْهُ: بشير بن كعب، وخالد بن مَعْدان،، ومحمد، ويعلي ابناه. مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية. انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ٥٠٤)، التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢٢٤)، معجم الصحابة للبغوي

تقول: "اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي؛ فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت".

قال: "ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل، وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة"(1).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **"قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي؟! فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة"**(1).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إ نَّ اللهَّ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَ هَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِ سْعًا وَتِ سْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِ رُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهَّ مِنْ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهَّ مِنْ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ النَّارِ.(2)

الوجه الثاني: التصريح بالمصدر كما قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آلعمران:١٩٠]، وقال -تعالى-: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾[الكهف:٥١]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[لقمان:١١]، وقوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾[لقمان:٢٨]،

(٣/ ٢٨٣)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٤٦٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٥٨).

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٢٣) رقم (٥٩٤٧) كتاب الدعوات باب أفضل الاستغفار، (٥/ ٢٣٣٠) (٥٩٦٤) كتاب الدعوات باب ما يقول إذا أصبح.

(١) صحيح البخاري(٥/ ٢٢٢٠) رقم (٥٦٠٩)كتاب اللباس باب نقض الصور، صحيح مسلم(٣/ ١٦٧١) رقم(٢١١١)كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان.

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٧٤) رقم(٦١٠٤) كتاب الرقاق باب الرجاء مع الخوف.

وقوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾[السجدة:٧]

الوجه الثالث: ثبوت اسم "الخالق" و"الخلاق" المتضمنة لصفة الخلق:

- أما اسمه الخالق فقد ورد في ثمانية مواضع من القرآن الكريم وهي كالتالي:

١. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[الأنعام:١٠٢].

٢. وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾[الرعد:١٦].

٣. وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾[الحجر:٢٨].

٤. وقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾[ص:٧١].

٥. وقال -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[الزمر:٦٢].

٦. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾[فاطر:٣].

٧. وقال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[غافر:٦٢].

٨. وقال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾[الحشر:٢٤].

٩. وورد بلفظ "الخالقون" في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾[الواقعة:٥٩].

كما وصف نفسه -سبحانه- بأنه أحسن الخالقين في موضعين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾[المؤمنون:١٤]، وقوله: ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٢٥﴾[الصافات:١٢٥]

وورد اسمه الخلاق في موضعين: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الحجر:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[يس:٨١].

و روي عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "إن الله خالق كل صانع وصنعته"[1].

****

(١) أخرجه الحاكم فيالمستدرك على الصحيحين(١/ ٨٥) رقم(٨٣)كتاب الإيمان. قال الذهبي: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٠٧)رقم(١٨٩).

المبحث الثاني

دلالة الإجماع والعقل والفطرة على صفة الخلق.

وفيه ثلاثة مطالب: -

- المطلب الأول: دلالة الإجماع.
- المطلب الثاني: دلالة العقل.
- المطلب الثالث: دلالة الفطرة.

* * * ** * * *

المطلب الأول
دلالة الإجماع على صفة الخلق

دلالة الإجماع على صفة الخلق[1]:

ذكر بعض من نص على الإجماع من أهل العلم:

- الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "وأجمعوا على أنه خالق لجميع الحوادث وحده لا خالق لشيء منها سواه وقد زجر الله عز وجل من ظن ذلك بقوله هل من خالق غير الله كما زجر من ادعى إلها غيره بقوله تعالى من إله غير الله"[1].

- ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد ذكر أن المسلمون "مجمعون على أن الله تعالى خالق كل شيء وأن كل ما سواه فهو مخلوق"[2].

- وذكر أن الله "سبحانه خالق كل شيء من الأعيان وصفاتها وأفعالها بأفعاله الاختيارية القائمة بنفسه كما دلت على ذلك نصوص الأنبياء، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، ووافقهم على ذلك أساطين الفلاسفة القدماء"[1].

- وذكر أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن من أصول أهل السنة المؤمنين بالقدر أن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ولا يكون شيء إلا بمشيئته وهو خالق أفعال العباد كما هو خالق سائر المخلوقات[2].

- ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: " وقد اتفقت الرسل صلوات اللهّ وسلامه عليهم

---

(١) انظر المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الأجماع (ص ٤٢٤-٤٢٦)، موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير لسامية البدري ص٨٧١.

(١) رسالة إلى أهل الثغر (ص: ٢٥٤).

(٢) بغية المرتاد (٢/ ٦٤).

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٣٣٦).

(٢) انظر مجموع الفتاوى١٤/ ٣٨٣ بتصرف.

أجمعين وجميع كتب اللهّ المنزلة على إثبات القدر، وأن اللهّ تعالى على كل شيء قدير وأنه خالق كل شيء، وأنه بكل شيء عليم، وأنه كتب في الذكر كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يكون في ملكه ما لا يشاء"(١).

****

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٥٧)

المطلب الثاني
دلالة العقل على صفة الخلق

دلالة العقل على صفة الخلق:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنه ليس في القرآن صفة إلا وقد دلّ العقل الصريح على إثباتها لله، فقد تواطأ عليها دليل العقل ودليل السمع، فلا يمكن أن يعارض بثبوتها دليل صحيح البتة لاعقلي ولا سمعي، بل إن كان المعرض سمعياً كان كذباً مفترى أو مما أخطأ المعارض في فهمه، وإن كان عقلياً فهو شبه خيالية وهمية لا دليل عقلي برهاني". [1]

ولقد دلّ العقل على ثبوت صفة الخلق لله تعالى من وجهين:

الوجه الأول: عن طريق قياس الأولى من طريق الترجيح والتفضيل[2]:

وهو أن كل كمال ثبت للمخلوق المحدَث المربوب، فإنه يكون ثابتا للخالق المحدِث الواجب من باب أولى، فطرة وبداهة، لا لشيء إلا لكون هذا خالقا قديما واجبًا، وذلك مخلوقا محدَثا ممكنا، والخلق صفة كمال فيجب إثباتها من باب أولى.

وسنذكر في أوجه ورود صفة الخلق في النصوص الشرعية إثبات الخلق على أنه من الكمال الواجب في الإله الحق منها مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل:١٧] [1].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد بين لله سبحانه أنه أحق بالكمال من غيره وأن غيره لا يساويه في الكمال في مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن

(١) الصواعق المرسلة ٣/ ٩٠٩.

(٢) انظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي ص٣٥٨، موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير لسامية البدري ص٨٧٢.

(١) انظر ص١٩٨.

﴿يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧﴾[النحل:١٧]وقد بين أن الخلق صفة كمال، وأن الذي يخلق أفضل من الذي لا يخلق، وأن من عدل هذا بهذا فقد ظلم[(١)]".

الوجه الثاني: ما نراه في هذا العالم من اختراع جواهر الأشياء الموجودة: أي إيجادها بعد العدم.

فوجود الموجودات بعد العدم، وحدوثها بعد أن لم تكن، يدل على ثبوت صفة الخلق لله تعالى[(١)].

- ومن الأدلة الشرعية العقلية على ثبوت صفة الخلق لله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦﴾[الطور:٣٥-٣٦]

فهذه الآيات تدل على حاجة المخلوق إلى خالق ضرورة[(١)].

وجه الدلالة: يسأل الله المشركين منكرا عليهم: هل خلقوا من غير شيء خلقهم، فوجدوا بلا خالق، وذلك لا يجوز أن يكون؛ لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الأمر، فلا بد له من خالق.

فإذ قد أنكروا الإله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم أفهم الخالقون لأنفسهم ؟ وذلك في الفساد أكثر، وفي الباطل أشد؛ لأن ما لا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفا بالقدرة، وكيف يخلق وكيف يتأتى منه الفعل، وإذا بطل الوجهان معا قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به إذاً.

ثم قال: أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون، أي: إن جاز لهم أن يدّعوا

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٧٩، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي ص٣٥٨، موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير لسامية البدري ص٨٧٢.

(١) انظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ص٢١٧، بتصرف.

(١) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي ص ٢١٩.

خلق أنفسهم في تلك الحال فليدّعوا خلق السماوات والأرض، وذلك شيء لا يمكنهم أن يدعوه بوجه، فهم منقطعون، والحجة لازمة لهم من الوجهين معا، ثم قال: بل لا يوقنون فذكر العلة التي عاقتهم عن الإيمان، وهي عدم اليقين الذي هو موهبة من الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يُنال إلا بتوفيقه

ولهذا قال جبير بن مطعم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حين سمع هذه الآيات من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: كاد قلبي أن يطير[1][2].

****

(١) انظر صحيح البخاري (٤/ ١٨٣٩) رقم(٤٥٧٣) كتاب التفسير باب تفسير سورة الطور.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٧١) بتصرف.

المطلب الثالث
دلالة الفطرة على صفة الخلق

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾(١)[الزخرف:٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[لقمان:٢٥]، وفي ذلك دليل على أن الناس مفطورون على أنه يوجد خالقاً لهذا الكون العظيم.

-وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾[النحل:١٧]، فالتسوية منكرة في الفطر؛ فالذي يخلق أكمل من العادم لذلك ولهذا ذكرها الله بخطاب الاستفهام الإنكاري؛ ليبين أنها مستقرة في الفطرة. (١)

- ومن الأدلة أيضاً: دلالة الأثر على المؤثر: وهذا المسلك يستعمل في إثبات وجود الله -تعالى- وفي إثبات صفاته، ووجه إثباته لصفة الخلق: هو أن وجود المخلوق بعد عدمه، هو أثر دال على خالقه القدير البديع، الذي اخترعه من العدم، على غير مثال سابق، وهذه الدلالة مستندة إلى حقيقة فطرية بدهية. (١)

ومما يؤيد ذلك ماورد عن أحد الأعراب حين قيل له بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير وآثار الخطا تدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج كيف لا تدل على العلي الكبير وقد أشارت الرسل عليهم السلام إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة ص٤٥٦، شفاء العليل ص٢٨٣.

(١) انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن، ١/ ٢١٤.

(١) انظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد لسعود العريفي ص٢١٥.

عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾[إبراهيم:١٠][(١)]

فاستدل بفطرته السليمة، على وجود الله وأنه هو الخالق.

ومن أقوال العلماء على دلالة الفطرة على صفة الخلق:

- من أقوال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- "قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾[العلق:١-٢]، بيان لتعريفه بما قد عرف من الخلق عموماً وخلق الإنسان خصوصاً، وإن هذا مما تعرف به الفطرة"[(١)].

- "كون الخلق مفطورين على الإقرار بالخالق أمر دل عليه الكتاب والسنة وهو معروف بدلائل العقول كما قد بسط في مواضع وبيّن أن الإقرار بالخالق فطري ضروري في جبلات الناس لكن من الناس من فسدت فطرته فاحتاج إلى دواء"[(٢)].

- "الإقرار بالخالق وكماله يكون فطريا ضروريا في حق من سلمت فطرته وان كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها "[(١)]

- "إن العقل مستلزم لعلوم ضرورية يقينية، وأعظمها في الفطرة الإقرار بالخالق"[(٢)].

---

(١) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير، ص٥٢.

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٥٣

(٢) رسالة في قنوت الأشياء كلها لله تعالى ضمن جامع الرسائل ١/ ١٤.

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٧٣. وانظر منهج الاستدلال على أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن ١/ ، ٢١٤، الإسلام أصوله ومبادئه لمحمد السحيم ص١٧.

(٢) مجموع الفتاوى٦/ ٣٣٦.

- ومن أقوال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"فليس في العقول أبين ولا أجلى من معرفتها بكمال خالق هذا العالم وتنزيهه عن العيوب والنقائص، وجاءت الرسل بالتذكرة بهذه المعرفة وتفصيلها ... . فالرسل تذكر بما في الفطر وتفصله وتبينه؛ ولهذا كان العقل الصريح موافقاً للنقل الصحيح، والشرعة مطابقة للفطرة يتصادقان ولا يتعارضان "[1].

- "ليس في المعلومات أظهر من كون الله خالقاً، ولهذا أقرت به جميع الأمم مؤمنهم وكافرهم؛ ولظهور ذلك وكون العلم به بديهياً فطرياً احتج الله به على من أشرك به في عبادته فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[لقمان:٢٥] فعلم أن كونه سبحانه خالقاً من أظهر شئ عند العقول)[1].

- "فليس أحد إلا يقر بأن له صانعاً ومدبراً، وإن سماه بغير اسمه. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾[الزخرف:٨٧] "[1]

---

(١) شفاء العليل ص٣٠٢، أهل السنة والجماعة-معالم الانطلاقة الكبرى ص٢٠.

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص٤٥٥-٤٥٦. موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير لسامية البدري ص٨٧٢.

(١) شفاء العليل لابن القيم ص٢٨٣.



دلالات صفة الخلق في النصوص الشرعية

* *   * ** *   * *

صفة الخلق المتصف بها سبحانه وتعالى أعظم دليل على وحدانية الله تعالى، وجاحد هذا الدليل إنما هو مكابر جاهل، ضال مضل، ومن هنا كان أول نداء في المصحف يوجه إلى الناس جميعاً بعبادة الله كان لاستحقاقه عبادته وحده، لأنه متصف بصفة الخلق كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢١-٢٢]. أي لأنهم ليسوا له بأنداد فيما اتصف به سبحانه فلا تشركوهم مع الله في عبادته.[١]

وقد تنوعت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة في إثبات صفة الخلق والاستدلال بها.

فتارة يأتي النص بإثبات صفة الخلق للاستدلال بها على استحقاق الألوهية لله عَزَّوَجَلَّ.

وتارة تثبت على أنها من الكمال الواجب في الإله الحق.

وتارة يأتي النص بوصف الخلق بالشمول.

وتارة يستدل ببدء الخلق على البعث واليوم الآخر، وتارة يستدل بها على إثبات صفة القوة لله عَزَّوَجَلَّ، وتارة يوصف سبحانه بخلق شيء معين، إلى غير ذلك من أوجه ورودها في النصوص الشرعية.

❖الاستدلال بصفة الخلق على استحقاق الله عَزَّوَجَلَّ للعبادة:

فالخلق الآية العظمى والدلالة الكبرى على الإلهية، إذ ذلك إبراز واختراع

(١) انظر أضواء البيان - (ج ٨/ ص ٢١١-٢١٢).

الموجود من العدم الصرف[1].

وقد استدل الله سبحانه بالخلق على وجوب عبادته في آيات كثيرة:

- وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[البقرة:٢١-٢٢].

يقول أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: "نبه بوصف الخلق على استحقاقه العبادة دون غيره ... . ووصف الربوبية والخلق موجب للعبادة، إذ هو جامع لمحبة الاصطناع والاختراع"[1].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢﴾[العنكبوت:٦١-٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾[لقمان:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾[الزمر:٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾[الزخرف:٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧﴾[الزخرف:٨٧].

ففي هذه الآيات نجد أن الله عَزَّوَجَلَّ استدل بخلقه للسماوات والأرض وخلقه للإنسان على استحقاقه للعبادة؛ فاحتج على المشركين بما أقروا به وهو توحيد الربوبية للإقرار بما أنكروه وهو توحيد الألوهية.

---

(١) تفسير البحر المحيط (١/ ٤٥٢). بتصرف يسير.

(١) تفسير البحر المحيط (١/ ٩٢) بتصرف يسير.

قال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فكيف يصرفون عن عبادة الله مع إقرارهم أنه خلق السموات والأرض اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لما ذكر الخلق ذكر الرزق لأن كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والإحسان والطول والامتنان"(١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قول تعالى: ولئن سألت -يا محمد- هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الزخرف:٩] أي: ليعترفن بأن الخالق لذلك هو الله تعالى وحده لا شريك له، وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد"(١).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ولئن سألت هؤلاء المشركين المكذبين بالحق: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ لعلموا أن أصنامهم، ما خلقت شيئا من ذلك ولبادروا بقولهم الله الذي خلقهما وحده.

ف"(قُل) لهم ملزما لهم، ومحتجا عليهم بما أقروا به، على ما أنكروا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾الذي بيَّن النور، وأظهر الاستدلال عليكم من أنفسكم، فلو كانوا يعلمون، لجزموا أن المنفرد بالخلق والتدبير، هو الذي يفرد بالعبادة والتوحيد"(١).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[الأنعام:١].

يعني تعالى ذكره بقوله: "الحمد لله"، الحمدُ الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأندادِوالآلهة، ودون ما سواه مما تعبده كَفَرةُ خلْقه من الأوثان والأصنام.

---

(١) تفسير الخازن (٣/ ٣٨٥)

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٩).

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٥٠)

وهذا كلام مخرجه مَخرج الخبر يُنْحَى به نحو الأمر. يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خَلَقَكم، أيها الناس، وخلق السماوات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحدًا أو شيئًا، فإنه المستوجب عليكم الحمدَ بأياديه عندكم ونعمة عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكًا من خَلْقه.[1]

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[النمل:٦٠].

أي: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضرّ ولا تنفع خير، أم عبادة من خلق السموات والأرض وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً. ثم ينكر عليهم بقوله (أأله مع الله) أي أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك، وأنزل من السماء الماء، فأنبت به لكم الحدائق؟! ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: بل هؤلاء المشركون قوم ضلال، يعدلون عن الحقّ، ويجورون عليه، على عمد منهم لذلك، مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم، بأن من لا يقدر على نفع ولا ضرّ، خير ممن خلق السموات والأرض، وفعل هذه الأفعال، ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة، اقتفاء منهم سُنّة من مضى قبلهم من آبائهم.[1]

والاستفهام الإنكاري في هذه الآية معناه هل هناك إله مع الله فعل هذا، وليس هل مع الله إله آخر؛ لأن المشركين في الواقع كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ آلهَـةً أُخْرَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[الأنعام:١٩]

---

(١) تفسير الطبري - (ج ١١/ ص ٢٤٧).

(١) انظر تفسير الطبري - (١٩/ ٤٨٣-٤٨٤)بتصرف يسير.

فالمشركين كانوا معترفين بأن آلهتهم لم تشارك الله في خلق السموات والأرض ولا خلق شيء؛ بل كانوا يتخذونهم شفعاء ووسائط كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[يونس:١٨]. (١)

ومن ذلك قوله تعالى ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾[الأحقاف٣].

وقد ذكر الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها كلاماً بديعا فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "صيغة الجمع فى قوله: خلقنا للتعظيم، وقوله: إلا بالحق أي خلقا متلبساً بالحق.

والحق ضد الباطل، ومعنى كون خلقه للسماوات والأرض متلبساً بالحق أنه خلقهما لحكم باهر، ولم يخلقهما باطلاً، ولا عبثاً، ولا لعباً، فمن الحق الذى كان خلقهما متلبساً به، إقامة البرهان، على أنه هو الواحد المعبود وحده جل وعلا، كما أوضح ذلك في آيات كثيرة لا تكاد تحصيها فى المصحف الكريم كقوله تعالى في البقرة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣] ثم أقام البرهان على أنه هو الإله الواحد بقوله بعده: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة:١٦٤].

فتلبس خلقه للسماوات والأرض بالحق واضح جداً، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[البقرة:١٦٤] إلى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة:١٦٤] بعد قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[البقرة:١٦٣] لأن إقامة البرهان القاطع على صحة معنى لا إله إلا الله هو أعظم الحق.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٧/ ٧٦-٧٧.

وكقولـــه تعـــالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾[البقرة:٢١]﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[البقرة:٢٢]، لأن قولـه: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾فيه معنى الإثبات من لا إله إلا الله.

وقوله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾يتضمن معنى النفي منها على أكمل وجه وأتمه.

وقد أقام الله جل وعلا البرهان القاطع، على صحة معنى لا إله إلا الله، نفياً وإثباتاً، بخلقه للسماوات والأرض، وما بينهما فى قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾[البقرة:٢١-٢٢] الآية.

وبذلك تعلم أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا خلقاً متلبساً بأعظم الحق، الذي هو إقامة البرهان القاطع، على توحيده جل وعلا، ومن كثرة الآيات القرآنية، الدالة على إقامة هذا البرهان، القاطع المذكور، على توحيده جل وعلا، علم من استقراء القرآن، أن العلامة الفارقة بين من يستحق العبادة، وبين من لا يستحقها، هى كونه خالقاً لغيره، فمن كان خالقاً لغيره، فهو المعبود بحق، ومن كان لا يقدر على خلق شئ، فهو مخلوق محتاج، لا يصح أن يعبد بحال"[(١)].

- ومما يدل على ذلك من السنة ما روي في الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندا، وهو خلقك". [(٢)]

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٢٦) رقم(٤٢٠٧) كتاب التفسير باب قول الله{فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا} [البقرة: ٢٢]، (٤/ ١٧٨٤) رقم(٤٤٨٣) كتاب التفسير باب قوله { والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما }، (٥/ ٢٢٣٦) رقم(٥٦٥٥) في كتاب الأدب بابُ قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، (٦/ ٢٤٩٧) رقم(٦٤٢٦) كتاب الحدود باب اثم الزناة، (٦/ ٢٧٣٤)رقم(٧٠٨٢)، كتاب التوحيد قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا

❖دلالة صفة الخلق على الكمال:

وقد ورد ذلك في آيات كثيرة ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾[يونس:٣٤].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قل يا محمد هل من هذه الأوثان من ينشئ خَلْق شيء من غير أصل، فيحدث خلقَه ابتداءً، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيَه، فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها.

وفي ذلك الحجة القاطعة والدِّلالة الواضحة على أنهم في دعواهم أنها أربابٌ، وهي لله في العبادة شركاء، كاذبون مفترون.

فقل لهم حينئذ، يا محمد: الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيء، ويحدثه من غير أصل، ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل الفناء، فأيّ وجه عن قصد السبيل وطريق الرُّشد تُصْرَفون وتُقْلَبون؟[(1)]

- وأيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾[الرعد:١٦].

فاحتج بتفرده بالخلق على تفرده بالإلهية، وعلى بطلان إلهية ما سواه بعجزهم عن الخلق[(1)].

وأزال عن المشركين الاشتباه واللبس بالبرهان الدال على توحد الإله

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، ومسلم في صحيحه (١/ ٩٠) رقم (٨٦) كتاب الإيمان بَابُ كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ، وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ.

(١) انظر تفسير الطبري - (١٥/ ٨٥) بتصرف.

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص: ١٢٦) بتصرف يسير.

بالوحدانية، وهو قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[الرعد:١٦]فإنه من المحال أن يخلق شيء من الأشياء نفسه.

ومن المحال أيضا أن يوجد من دون خالق، فتعين أن لها إلها خالقا لا شريك له في خلقه لأنه الواحد القهار، فإنه لا توجد الوحدة والقهر إلا لله وحده، فالمخلوقات وكل مخلوق فوقه مخلوق يقهره ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه، حتى ينتهي القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده، فتبين بالدليل العقلي القاهر، أن ما يدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات وبذلك كانت عبادته باطلة. (١)

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾[النحل:١٧]

ينكر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية بصيغة الاستفهام الإنكاري على عبدة الأوثان والأصنام عبادتهم لها ويسألهم هل الذي خلق هذه المخلوقات العجيبة وأنعم عليكم بالنعم التي لا تعد ولا تحصى كمن لم يخلق شيئا لا قليلا ولا كثيرا ؟، بل لا يستطيع جلب الخير لنفسه ولا دفع الضر عن نفسه، ثم ختم الآية بقوله (أفلا تذكرون) فتعرفون أن المنفرد بالخلق أحق بالعبادة كلها، فكما أنه واحد في خلقه وتدبيره فإنه واحد في إلهيته وتوحيده وعبادته(١).

- وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم:٤٠].

وفي هذه الآية يقارن الله تعالى بين صفات المعبود الحق وصفات المعبودات الباطلة ببيان أنها لا تملك من صفات الربوبية شيء ومنها (الخلق) ولذلك وجب عبادة الله وحده وترك كل معبود باطل.

---

(١) انظر تفسير السعدي (ص٤١٤ - ٤١٥) بتصرف.

(١) انظر تفسير الطبري (١٧/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٤).

- وقوله تعالى في الأحقاف: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[الأحقاف:٣-٤].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره لهذه الآية: " قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[الأحقاف:٤]أي هذه المعبودات التي تعبدونها من دون الله. أروني ماذا خلقوا من الأرض.

فقوله: ﴿أَرُونِى﴾. يراد بها التعجيز والمبالغة في عدم خلقهم شيئاً. وعلى أن ﴿مَّا﴾استفهامية. ﴿ذَا﴾موصولة.

فالمعنى أروني ما الذي خلقوه من الأرض. وعلى أن ﴿مَّا﴾و ﴿ذَا﴾بمنزلة كلمة واحدة يراد بها الاستفهام.

فالمعنى: أروني أي شيء خلقوه من الأرض؟"[1].

والآيات الواردة في إثبات الخلق على أنه من الكمال الواجب في الإله الحق كثيرة:

منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[النحل:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾[الحج:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾[الفرقان:٣]، وقوله تعالى في سورة فاطر ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[فاطر:٤٠]، وقوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) أضواء البيان ٧/ ٢١٣.

بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[لقمان:١٠-١١].

❖الاستدلال ببدء الخلق على البعث واليوم الآخر:

ونجد هذا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) ﴾[الحج٥-٧]

ذكر الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ من ضمن الأقوال التي ذكرها في تفسير الآية: "وقوله تعالى (لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ) أي كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة "[1].

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فمن أوجدكم الإيجاد الأول، وخلقكم من التراب لا شك أنه قادر على إيجادكم، وخلقكم مرة ثانية، بعد أن بليت عظامكم، واختلطت بالتراب، لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من ابتداء الفعل"[2].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير آية البقرة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

---

(١) تفسير الخازن ٣/ ٢٤٩.

(٢) انظر أضواء البيان - (٤/ ٢٦٤-٢٦٥).

﴿٢٢﴾﴾[البقرة:٢١-٢٢]:

"أشار في هذه الآية إلى ثلاثة براهين من براهين البعث بعد الموت وبينها مفصلة في آيات أخر.

البرهان الأول: خلق الناس أولاً المشار إليه بقوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[البقرة:٢١]لأن الإيجاد الأول أعظم برهان على الإيجاد الثاني، وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[الروم:٢٧] الآية وقوله: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[الأنبياء:١٠٤]، وكقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الإسراء:٥١] الآية، وكقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾[الحج:٥]، وكقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾[الواقعة:٦٢] الآية.

ولذا ذكر تعالى أن من أنكر البعث فقد نسي الإيجاد الأول، كما في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلۡقَهُۥ﴾[يس:٧٨] الآية، وقوله: ﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـًٔا﴾[مريم:٦٧]. ثم رتب على ذلك نتيجة الدليل بقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾[مريم:٦٨] الآية.. إلى غير ذلك من الآيات.

البرهان الثاني: خلق السموات والأرض المشار إليه بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ لأنهما من أعظم المخلوقات، ومن قدر على خلق الأعظم، فهو على غيره قادر من باب أحرى. وأوضح الله تعالى هذا البرهان في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾[غافر:٥٧]، وقوله: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[يس:٨١]، وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡىَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧىَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ﴾[الأحقاف:٣٣]، وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ﴾[الإسراء:٩٩]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾[النازعات:٢٧-٢٨] إلى غير ذلك من الآيات.

البرهان الثالث: إحياء الأرض بعد موتها. فإنه من أعظم الأدلة على البعث بعد

الموت، كما أشار له هنا بقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[البقرة:٢١]، وأوضحه في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[فصلت:٣٩]، وقوله: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾[ق:١١]، يعني: خروجكم من قبوركم أحياء بعد أن كنتم عظاماً رميماً. وقوله: ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[الروم:١٩]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأعراف:٥٧]، إلى غير ذلك من الآيات"[(١)].

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[يس:٧٨-٧٩].

❖الإتقان والتسوية في الخلق:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾[الأعلى:٢]، أي: الذي خلق الأشياء فسوّى خلقها، وعدّلها، والتسوية التعديل.[(١)]

وقال أيضاً سبحانه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[السجدة:٧]، أي: كل مخلوق خلقه اللهّ، فإن اللهّ أحسن خلقه، وخلقه خلقًا يليق به، ويوافقه، فهذا عام.[(٢)]

وليس المقصود حسن المنظر، فإن هذا المعنى معدوم في القرد والخنزير والدب وأشكالها من الحيوان، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير في إنشاء كل خلق من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه، وإبرازه على الهيئة التي أراد أن يهيئه عليها كقوله

---

(١) أضواء البيان - (١/ ١٧-١٨).

(١) تفسير الطبري - (ج ٢٤/ ص ٣٦٨).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٦٥٣).

عَزَّوَجَلَّ: وخلق كل شيء فقدره تقديرا[1].

وقـــال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾[الملك:٣].

❖وصفه تعالى بأنه خالق كل شيء:

وقد تكرر ذلك في ستة مواضع من القرآن الكريم وهي:

الأول والثاني في الأنعام في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠١-١٠٢]، والثالث في الرعد في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾[الرعد:١٦]، والرابع في في الفرقان قوله جل وعلا﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾[الفرقان:٢]، والخامس في الزمر في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾[الزمر:٦٢]، والسادس في غافر قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾[غافر:٦٢]

قال الشنقيطي في تفسير آية الرعد: " أشار تعالى: في هذه الآية الكريمة إلى أنه هو المستحق لأنْ يعبد وحده لأنه هو الخالق ولا يستحق من الخلق أن يعبدوا إلا من خلقهم وأبرزهم من العدم إلى الوجود؛ لأن المقصود من قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[الرعد:١٦] إنكار ذلك وأنه هو الخالق وحده بدليل قوله بعده ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾أي خالق كل شيء هو المستحق لأن يعبد وحده .ويبين هذا المعنى في

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٦٧) بتصرف يسير.

آيات كثيرة كقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[الفرقان:٣] الآية وقوله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾[الأعراف:١٩١]، وقوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[لقمان:١١] إلى غير ذلك من الآيات؛ لأن المخلوق محتاج إلى خالقه فهو عبد مربوب مثلك يجب عليه أن يعبد من خلقه وحده كما يجب عليك ذلك فأنتما سواء بالنسبة إلى وجوب عبادة الخالق وحده لا شريك له "(١)

وقال السعدي في تفسير آية غافر: " يخبر تعالى عن عظمته وكماله، الموجب لخسران من كفر به فقال: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾هذه العبارة وما أشبهها، مما هو كثير في القرآن، تدل على أن جميع الأشياء - غير اللهّ - مخلوقة، ففيها رد على كل من قال بقدم بعض المخلوقات، كالفلاسفة القائلين بقدم الأرض والسماوات، وكالقائلين بقدم الأرواح، ونحو ذلك من أقوال أهل الباطل، المتضمنة تعطيل الخالق عن خلقه.

وليس كلام اللهّ من الأشياء المخلوقة، لأن الكلام صفة المتكلم، واللهّ تعالى بأسمائه وصفاته أول ليس قبله شيء، فأخذ أهل الاعتزال من هذه الآية ونحوها أنه مخلوق، من أعظم الجهل، فإنه تعالى لم يزل بأسمائه وصفاته، ولم يحدث له صفة من صفاته، ولم يكن معطلا عنها بوقت من الأوقات، والشاهد من هذا، أن اللهّ تعالى أخبر عن نفسه الكريمة أنه خالق لجميع العالم العلوي والسفلي، وأنه على كل شيء وكيل، والوكالة التامة لا بد فيها من علم الوكيل، بما كان وكيلا عليه، وإحاطته بتفاصيله، ومن قدرة تامة على ما هو وكيل عليه، ليتمكن من التصرف فيه، ومن حفظ لما هو وكيل عليه، ومن حكمة، ومعرفة بوجوه التصرفات، ليصرفها ويدبرها على ما هو الأليق، فلا تتم الوكالة إلا بذلك كله، فما نقص من ذلك، فهو نقص فيها.

ومن المعلوم المتقرر، أن اللهّ تعالى منزه عن كل نقص في صفة من صفاته، فإخباره بأنه على كل شيء وكيل، يدل على إحاطة علمه بجميع الأشياء، وكمال قدرته

---

(١) أضواء البيان - (٢/ ٢٣٩).

على تدبيرها، وكمال تدبيره، وكمال حكمته التي يضع بها الأشياء مواضعها. "[(١)]

❖وصفه تعالى بأنه يخلق ما يشاء:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾[آلعمران٤٧]، وقال ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[المائدة١٧].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير آية آل عمران: " هكذا يخلق الله منك ولدًا لك من غير أن يمسَّك بشر، فيجعله آيةً للناس وعبرة، فإنه يخلق ما يشاء ويصنعُ ما يريد، فيعطي الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل، ويحرمُ ذلك من يشاءُ من النساء وإن كانت ذات بعلٍ، لأنه لا يتعذر عليه خلق شيءٍ أراد خَلقه، إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئًا ما أراد [خلقه] فيقول له: كن فيكون ما شاء، مما يشاء، وكيف شاء. [(١)]

وصرح هاهنا بقوله: ﴿يَخْلُقُ﴾ولم يقل: "يفعل" كما في قصة زكريا، بل نص هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقى شبهة، وأكد ذلك بقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾أي: فلا يتأخر شيئًا، بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾[القمر:٥٠] أي: إنما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها، فيكون ذلك الشيء سريعًا كلمح بالبصر. [(١)]

❖الاستدلال بصفة الخلق على صفة القدرة:

قال تعالى: ﴿۞ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ

---

(١) تفسير السعدي -(ص ٧٢٨).

(١) تفسير الطبري - (٦/ ٤٢٠).

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢/ ص ٤٤).

مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ [الإسراء٩٩].

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من خلق السموات والأرض مع عظمهما قادر على بعث الإنسان بلا شك. لأن من خلق الأعظم الأكبر فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك.

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر. كقوله: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر:٥٧] الآية، أي من قدر على خلق الأكبر فهو قادر على خلق الأصغر. وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾ [يس:٨١]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ﴾ [الأحقاف:٣٣]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [النازعات:٢٧-٣٣]. [(١)]

❖الاستدلال بصفة الخلق على صفة القوة:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت١٥]

قال تعالى ردًا عليهم، بما يعرفه كل أحد: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ﴾ فلولا خلقه إياهم، لم يوجدوا فلو نظروا إلى هذه الحال نظرًا صحيحًا، لم يغتروا بقوتهم، فعاقبهم الله عقوبة، تناسب قوتهم، التي اغتروا بها. [(١)]

❖تفرده سبحانه بخلق الأشياء كلها من غير معين:

قال تعالى: ﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ [الكهف:٥١]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا

---

(١) أضواء البيان - (٣/ ١٨٦).

(١) تفسير السعدي (ص ٧٤٦).

يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾[سبأ:٢٢].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير آية الكهف: "يقول: ما أشهدتهم خلقا فأستعين بهم على خلقها وأشاورهم فيها، ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: الشياطين الذين يضلون الناس عضدا، أي: أنصارا وأعوانا"[1].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير آية سبأ: " مَا للهِ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ مُعِينٍ عَلَى خَلْقِ شيء، بَلِ اللهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِيجَادِ فَهُوَ الَّذِي يُعْبَدُ، وعبادة غيره محال"[2].

❖وصفه تعالى بخلق شيء معين:

ومن ذلك:

- خلقه تعالى الإنسان من طين أو تراب وخلقه الجان من نار:

وذكر ذلك في آيات متعددة منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[الحجر:٢٦-٢٧].

قال الشنقيطي في تفسير هذه الآية: "بيّن تعالى في هذه الآية الكريمة أنه خلق أبانا آدم من صلصال من حمأ مسنون والصلصال الطين اليابس الذي يصلّ اي يصوت من يبسه إذا ضربه شيء ما لم تمسه النار، فإذا مسته النار فهو حينئذ فخار، والحمأ: الطين الأسود المتغير والمسنون قيل: المصور من سنة الوجه وهي صورته.

وقيل المسنون المصبوب المفرغ أي أفرغ صورة إنسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المسنون المنتن وقال بعض العلماء المسنون الأملس، وقال مجاهد[1] الصلصال هو المنتن وما قدمنا هو الحق [1] بدليل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ

(١) تفسير البغوي (٥/ ١٨٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٥).

(١) مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي. ولد عام ٢١هـ، كان يقول: عرضت

ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾[الرحمن:١٤].

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله جل وعلا أوضح في كتابه أطوار هذا الطين الذي خلق منه آدم فبين أنه أولاً تراب بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾[آل عمران:٥٩]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾[الحج:٥]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾[غافر:٦٧] الآية إلى غير ذلك من الآيات ثم اشار إلى ان ذلك التراب بل فصار طيناً يعلق بالأيدي في مواضع أخر كقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾[الصافات:١١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[المؤمنون:١٢]، وقوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[السجدة:٧] إلى غير ذلك من الآيات وبين أن ذلك الطين أسود وأنه متغير بقوله هنا ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾[الحجر:٢٦]، وبين أيضاً أنه يبس حتى صار صلصالاً أي تسمع له صلصلة من يبسه بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾[الحجر:٢٦] الآية وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾[الرحمن:١٤] الآية والعلم عند الله تعالى"(١).

والآيات التي ذكر فيها خلق الإنسان كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾[الإسراء:٦١]

القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب أخذ عنه القرآن والتفسير والفقه وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهم. قرأ عليه جماعة منهم ابن كثير الداري وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وحدث عنه عكرمة وطاووس وغيرهم توفي عام ١٠١هـ وهو ساجد رحمه الله. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ١٤٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٨)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٢/ ٢٤).

(١) لأن وجه الشبه بين الصلصال والفخار هو اليبس وليس النتن لأن الفخار ليس بمنتناً، انظر تفسير الطبري ج١٧ص٩٧.

(١) انظر تفسير أضواء البيان (٢/ ٢٧٤-٢٧٥)، بتصرف يسير.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[المؤمنون:١٢]﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[فاطر:١١]. ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[غافر:٦٧]. ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[آلعمران:٥٩]﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾[الكهف:٣٧]﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾[السجدة:٧].

وذكر سبحانه في كتابه أنه خلق الشياطين والجن من النار فقال سبحانه: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الحجر٢٧].

الجان أبو الجن وهو إبليس، وقد ذكر سبحانه أنه خلقه قبل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنه مخلوق من نار السموم أي النار شديدة الحرارة.[1]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[الأعراف:١٢].

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[ص٧٦].

﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾[الرحمن١٥].

- خلق الخلق من ماء:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[النور:٤٥]

ينبه عباده على ما يشاهدونه، أنه خلق جميع الدواب التي على وجه الأرض، ﴿مِّن مَّآءٍ ۖ﴾أي: مادتها كلها الماء، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ

---

(١) انظر تفسير السعدي ص٤٣٠.

حَيٍّ ﴾[الأنبياء:٣٠].

فالحيوانات التي تتوالد، مادتها ماء النطفة، حين يلقح الذكر الأنثى. والحيوانات التي تتولد من الأرض، لا تتولد إلا من الرطوبات المائية، كالحشرات لا يوجد منها شيء، يتولد من غير ماء أبدا، فالمادة واحدة، ولكن الخلقة مختلفة من وجوه كثيرة. [1]

وروي أنه جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص يسأله مما خلق الخلق ؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال الرجل: فمم خلق هؤلاء ؟ قال: لا أدري ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو قال: فأتى الرجل عبد الله بن عباس فسأله فقال: مم خلق الخلق ؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال الرجل: فمم خلق هؤلاء ؟ فتلا عبد الله بن عباس: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾[الجاثية:١٣] فقال الرجل ما كان لنا بهذا إلا رجل من أهل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ[1].

- الخلق من نفس واحدة قال تعالى ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٦ ﴾[الزمر:٦].

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة، أنه خلق بني آدم من نفس واحدة هي أبوهم آدم، ثم جعل من تلك النفس، زوجها يعني حواء. أي وبث جميع بني آدم منهما، وأوضح هذا في مواضع أخر من كتابه، كقوله تعالى في أول سورة النساء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾[النساء:١]،وقوله في الأعراف: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا

---

(١) تفسير السعدي ص٥٧١.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك(٢/ ٤٩٠)رقم(٣٦٨٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٦٦) رقم (٨٢٩).

زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[الأعراف:١٨٩][(١)]

وقوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي: قدر خلقكم في بطون أمهاتكم فكنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صرتم لحما وعظما وعصبا وعروقا ثم ينفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

أما الظلمات الثلاث فهي ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن.[(١)]

- خلق الإنسان من ضعف:

قال تعالى ﴿ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)﴾[الروم٥٤]

والمراد بالضعف الأول الذي خلقهم منه هو أنه خلقهم من نطفة ضعيفة حقيرة.

وقد بيّن ذلك في عدة مواضع ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠)﴾[المرسلات:٢٠]، وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤)﴾[النحل:٤]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾[يس:٧٧]، وقال: ﴿كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)﴾[المعارج:٣٩] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما المقصود بالضعف الثاني فهو الكبر في السن وقد بيّن ذلك في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[النحل:٧٠]،و[الحج:٥]،وقال: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)﴾[يس:٦٨] إلى غير ذلك من الآيات، وأشار إلى القوة بين الضعفين في آيات من كتابه كقوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤)﴾[النحل:٤][(١)]

---

(١) أضواء البيان - (٦/ ٣٥٣-٣٥٤).

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٨٦).

(١) انظر أضواء البيان (٦/ ١٧٥).

- خلق الموت والحياة:

قال تعالى ذكره ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾[الملك:٢].

ومعنى خلق الموت والحياة: أي فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا) يقول: ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع. [(١)]

واستدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق. ومعنى الآية: أنه أوجد الخلائق من العدم، ليبلوهم ويختبرهم أيهم أحسن عملا؟ كما قال: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾[البقرة:٢٨] فسمى الحال الأول -وهو العدم- موتًا، وسمى هذه النشأة حياة. ولهذا قال: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[البقرة:٢٨]. [(٢)]

- خلق الذكر والأنثى:

قال تعالى﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾[الليل:٣]

وقد اُختُلِف في لفظة « ما » فقيل: إنها مصدرية، أي وخلق الذكر والأنثى.

وقيل: بمعنى من، أي والذي خلق الذكر والأنثى. فعلى الأول يكون القسم بصفة من صفات الله وهي صفة الخلق، ويكون خص الذكر والأنثى لما فيهما من بديع صنع الله وقوة قدرته سبحانه.

وعلى قراءة: والذكر والأنثى. يكون القسم بالمخلوق كالليل والنهار، لما في الخلق من قدرة الخالق أيضاً، وعلى أنها بمعنى الذي يكون القسم بالخالق سبحانه.

وفي اختصاص خلق الذكر والأنثى في هذا المقام لفت نظر إلى هذه الصفة، لما

---

(١) تفسير الطبري - (٢٣/ ٥٠٥).

(٢) تفسير ابن كثير - (٨/ ١٧٦).

فيها من إعجاز البشر عنها، كما في الليل والنهار من الإعجاز للبشر من أن يقدروا على شيء في خصوصه. (1)

- خلق السماوات والأرض والليل والنهار والشمس:

- قال تعالى﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام1].

والفرق بين الخلق والجعل: أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئاً، أو نقله من مكان إلى مكان. (1)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[الروم22]، وقوله﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾[الشورى29]، وقوله﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة164]، وقوله﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾[الملك3]، وقوله﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[فصلت37].

وقد ورد كثيرا في القرآن العظيم أنه سبحانه خلق السماوات والأرض بالحق منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[الأنعام:73]، وقوله﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

---

(1) انظر أضواء البيان - (8/ 544-545) بتصرف.

(1) الكشاف للزمخشري (2/ 5).

﴿٣﴾ [النحل:٣]، وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ [إبراهيم:١٩]، وقوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر:٨٥]، وغيرها.

وقد ذكرنا سابقا قول الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من الحق الذي كان خلقهما متلبسا به، إقامة البرهان، على أن الله هو الواحد المعبود وحده جل وعلا[1].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: "وقد بيّن جل وعلا أن من الحق الذي خلق السماوات والأرض وبينهما، خلقاً متلبساً به، تعليمه خلقه أنه تعالى على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علماً، وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢].

فلام التعليل فى قوله: لتعلموا متعلقة بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ الآية وبه تعلم أنه ما خلق السماوات السبع، والأرضين السبع، وجعل الأمر يتنزل بينهن، إلا خلقاً متلبساً بالحق.

ومن الحق الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما خلقاً متلبساً به، هو تكليف الخلق، وابتلاؤهم أيهم أحسن عملاً، ثم جزاؤهم على أعمالهم، كما قال تعالى فى أول سورة هود: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ [هود:٧].

فلام التعليل فى قوله: ليبلوكم متعلقة بقوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ وبه تعلم أنه ما خلقها إلا خلقاً متلبساً بالحق.

ونظير ذلك قوله تعالى في أول الكهف ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف:٧]. وقوله تعالى في أول الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

---

(١) انظر ص١٩٤.

وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[الملك:٢].

ومما يوضح أنه ما خلق السماوات والأرض إلا خلقاً متلبساً بالحق، قوله تعالى في آخر الذاريات ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾[الذاريات:٥٦-٥٧].

سواء قلنا: إن معنى إلا ليعبدون أي لآمرهم بعبادتي فيعبدني السعداء منهم، لأن عبادتهم يحصل بها تعظيم الله وطاعته، والخضوع له كما قال تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[الأنعام:٨٩].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾[فصلت:٣٨].

أو قلنا: إن معنى إلا ليعبدون أي إلا ليقروا لي بالعبودية، ويخضعوا ويذعنون لعظمتي، لأن المؤمنين يفعلون ذلك طوعاً، والكفار يذعنون لقهره وسلطانه تعالى كرهاً.

ومعلوم أن حكمة الابتلاء والتكليف لا تتم إلا بالجزاء على الأعمال.

وقد بين تعالى أن من الحق الذي خلق السماوات والارض خلقا متلبساً به، جزاء الناس بأعمالهم، كقوله تعالى فى النجم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾[النجم:٣١].

فقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾أي هو خالقها ومن فيها ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾الآية.

ويوضح ذلك قوله تعالى فى يونس ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾[يونس:٤].

ولما ظن الكفار أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، لا لحكمة تكليف وحساب وجزاء، هددهم بالويل من النار، بسبب ذلك الظن السيئ، في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾[ص:٢٧].

وقد نزه تعالى نفسه عن كونه خلق الخلق عبثاً، لا لتكليف وحساب وجزاء، وأنكر ذلك على من ظنه، في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾[المؤمنون:١١٥-١١٦].

فقوله (فتعالى الله) أي تنزه وتعاظم، وتقدس، عن أن يكون خلقهم لا لحكمة تكليف وبعث، وحساب وجزاء.

وهذا الذي نزه تعالى عنه نفسه، نزهه عنه أولو الألباب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[آلعمران:١٩٠]، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آلعمران:١٩١]، فقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي تنزيهاً لك، عن أن تكون خلقت هذا الخلق، باطلاً لا لحكمة تكليف، وبعث وحساب وجزاء.

وقوله جل وعلا في آية الأحقاف هذه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الأحقاف:٣]، يفهم منه أنه لم يخلق ذلك باطلاً، ولا لعباً ولا عبثاً.

وهذا المفهوم جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الدخان:٣٨-٣٩].

وقوله تعالى في آية الأحقاف هذه ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ معطوف على قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بخلقاً متلبساً بالحق، وبتقدير أجل مسمى، أي وقت معين محدد ينتهي إليه أمد السماوات والأرض، وهو يوم

القيامة كما صرح الله بذلك في أخريات الحجر في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ﴾[الحجر:٨٥] الآية.

فقوله في الحجر: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ﴾ بعد قوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ﴾ يوضح معنى قوله في الأحقاف ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾". (١)

ومن السنة ماروي عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَأْتِيَهُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ، فَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ جَعَلَ فِيهَا هَذِهِ الْمَنَافِعَ قَالَ: اللهُ ... الخ الحديث". (١)

- خلق الجنة والنار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ

---

(١) أضواء البيان - (٧/ ٢٠٩-٢١٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤١) رقم (١٢) في كتاب الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام.

مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا.(١)

- كَيْفِيَّةُ خَلْقِ الآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ:

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.(١)

- خلق الخلق في ظلمة:

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ.(١)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٦٩٣)رقم (٢٥٦٠) كتاب صفة الجنة عن رسول الله باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح. والنسائي في سننه (٧/ ٣)رقم(٣٧٦٣)كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله، قال الألباني: صحيح (صحيح سنن النسائي ٣/ ٦) مسند أحمد بن حنبل (٢/ ٣٣٢) رقم(٨٣٧٩) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٧١٣) رقم(٧٠١٦) كتاب التوحيد بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٧١]، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٦) رقم(٢٦٤٣) كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٤)رقم(٨٣)كتاب الإيمان، وقال: هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة. والترمذي (٥/ ٢٦) رقم(٢٦٤٢) كتاب التوحيد باب ما جاء في افتراق الأمة. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح، وابن حبان في صحيحه

وما ورد في النصوص الشرعية من ذكر الخلق كثير ويصعب حصره في هذا المقام، فنكتفي بما ذكرنا.

❖ **مسألة:أنواع الخلق:**

والخلق منه على ضروب: منه خلق بيده، ويخلق إذا شاء فقال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥] ومنه ما خلق بمشيئته وكلامه ويخلق إذا شاء[1].

وروي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم، ثم قال لسائر الخلق كن: فكان"[1].

وعليه يكون خلق الله للخلق على نوعين:

الأول الخلق باليد: وكما ورد في الأثر أن الله خلق بيده العرش والقلم وجنة عدن وآدم عليه السلام.

وقد ورد في القرآن والسنة ما يثبت أن الله خلق آدم بيده قال تعالى لإبليس حين امتنع من السجود لآدم: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾[ص:٧٥].

ومن السنة حديث المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه: " قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ

(١٤/ ٤٣) رقم(٦١٦٩) كتاب التاريخ باب بدء الخلق، وأحمد في مسنده (٢/ ١٧٦) رقم(٦٦٤٤). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(١) التوحيد لابن منده ١/ ٣١٦.

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٤٢٩ رقم(٧٣٠)، وأخرجه الدارمي في كتابه نقض الدارمي ص٩٨، وص ٢٦٢، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥٧٩، ٥/ ١٥٥٦، وأخرجه الذهبي في العلو للعلي الغفار ص٨٢ وقال: إسناده جيد، وقال الألباني في المختصر: صحيح. انظر ص ٧٥.

فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته "[(١)].

أيضا حديث الشفاعة الذي ورد في الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاء فيه: " فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة "[(١)].

النوع الثاني: الخلق بكلمة "كن".

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[البقرة:١١٧]

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾[آلعمران٤٧].

❖ مسألة: الفرق بين الخلق والأمر:

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأعراف:٥٤]

فرق الله بين الخلق والأمر الذي به يخلق الخلق بواو الاستئناف.

وقد علمنا الله جل وعلا في محكم تنزيله أنه يخلق الخلق بكلامه، وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[النحل:٤٠].

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٢)رقم(٢٦٥٢) كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٢١٥) رقم(٣١٦٢)كتاب الأنبياء باب باب قول الله تعالى { إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم }، (٤/ ١٦٢٤)رقم(٤٢٠٦) كتاب التفسير باب قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها، (٤/ ١٧٤٥)رقم(٤٤٣٥)كتاب التفسير باب ذرية من حملنا مع نوح، (٥/ ٢٤٠١)رقم (٦١٩٧)كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار، (٦/ ٢٦٩٥) رقم(٦٩٧٥)كتاب التوحيد باب قول الله لما خلقت بيدي، (٦/ ٢٧٠٨)رقم(٧٠٠٢)كتاب التوحيد باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، (٦/ ٢٧٣٠)رقم(٧٠٧٨)كتاب التوحيد باب قول الله وكلم الله موسى تكليما، صحيح مسلم (١/ ١٨٠)رقم(١٩٣) كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة.

فأعلمنا جل وعلا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله "كن "فيكون، وقوله "كن" هو كلامه الذي به يكون الخلق.

وكلامه عَزَّوَجَلَّ الذي به يكون الخلق، غير الخلق الذي يكون مكونًا بكلامه.

ومن عقل عن الله خطابه علم أنّ الله سبحانه لما أعلم عباده المؤمنين أنّه يكون الشيء بقوله "كن "؛ أنّ القول الذي هو "كن" غير المكوَّن المقول له كن[1].

❖أسماء لله تعالى متضمنة لمعنى الخلق:

البارئ والمصور قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤]

ومما ورد في السنة قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: "لما صوّر الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف[1] عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك[2]"[3].

قال السعدي رَحِمَهُٱللَّهُ: "﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾لجميع المخلوقات ﴿ٱلْبَارِئُ﴾للمبروءات ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾للمصورات، وهذه الأسماء متعلقة بالخلق والتدبير والتقدير، وأن ذلك كله قد انفرد الله به، لم يشاركه فيه مشارك"[1].

واسم الخالق على مقتضى اللغة يشمل مراتب:

- المرتبة الأولى لصفة الخلق واسم الخالق: التقدير:

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (ص: ٢٤٢-٢٤٣)بتصرف يسير.

(١) الأَجْوَف: الَّذِي لَهُ جَوْف. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣١٦).

(٢) أي لا يتماسك. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣١٦).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٦)رقم (٢٦١١)كتاب البر والآداب والصلة باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك.

(١) تفسير السعدي ص ٨٥٤.

فإنَّ الخلق في اللغة هو التقدير كما قال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ١٤﴾[المؤمنون:١٤]، وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ٢﴾[الفرقان:٢]، وتقدير الشيء على وفق علم المُقَدِّر.

وفي هذا قول الشاعر:

فأنت تَفري ما خَلَقْتَ ...وبعض القوم يخلق ثم لا يَفْرِي[1]

(تَفْرِي ما خَلَقْتَ) يعني تقطع ما قدرت من الأمر أو من الصناعة.

(وبعض القوم -لعجزه- يخلق) يعني يقدّر، (ثم لا يَفْرِي)

وهذه المرتبة ثابتة لله، خلَقَ كل الأشياء فقدَّرَها، فخَلْقُهُ كان مشتملاً على تقديرها شيئاً فشيئاً أو تقدير ما يصلح لها.

ثم إن تقديره سبحانه للأشياء بلا حاجة لهذا التقدير.

فالمخلوق يُقَدِّر خشية ألا يصل إلى ما يريد، فإنَّ تقديره للأشياء شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى نهايتها وحتى يكون ما يريد على وفق ما قدَّرْ أو على وفق ما يريده، فيحتاج إلى التقدير ليتم الأمر.

والله سبحانه حين قدَّر لا لحاجته لذلك، بل هو سبحانه يُجْرِي الأشياء وفق (كن فتكون) على وفق حكمته سبحانه بمشيئته الكونية، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

إذن تقديره للأشياء لا لحاجة إلى التقدير، ولكن ليكون ذلك موافق لحكمته سبحانه، ولله الحكمة البالغة كما خلَقَ السموات والأرض في ستة أيام وهو قادر أن يخلقها بمباشرة الأمر لها بكن فتكون مرة واحدة.

-المرتبة الثانية لصفة الخلق واسم الخالق: هو تصوير الأشياء:

وتصوير الأشياء هو خَلْقٌ لها لأنها أعظم من التقدير العام، فإذا صوَّر الأشياء

---

(١)سبق تخريجه ص ١٧.

فقد خلقها كما قال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾[آل عمران:٦]، وعن عَبْدَ اللَّهِ بنَ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُم يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَات فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.[1]

فجعل هذه المراتب داخلة في الخلق، وهذا يدل مع دلالات كثيرة على أنَّ التصوير خلق، وحين (صوّر) لا لحاجته سبحانه للتصوير بأنه لم ينفذ أمره إلا إذا صور كما يفعل الإنسان فإنه يصور الشيء الذي يريده بمعنى يركب أعضاءه بأن يجعل هذا مع هذا لأنه لن يتم إلا بهذا، ولو لم يفعل هذه الخطوة لا تتم له الخطوة التي بعدها لأنه بحاجة إلى ذلك.

فإذن التصوير عند المخلوق لحاجته إليه، والله يخلق مُصَوراً لا لحاجته إليه.

- المرتبة الثالثة لصفة الخلق واسم الخالق: هو البرء:

البرء، برء ما صور وهو إنفاذه على آخر مراحله وجعله خلقاً سوياً يريده الرب، ولهذا قال في آخر سورة الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[الحشر:٢٤] وهو حين خَلَقَ وبَرَءَ البرية وصوَّرَها وجعلها على هذا المنوال وعلى اختلافها: الإنسان، الملائكة، الحيوان على ظهر الأرض وبطن الأرض والماء وفي السماء إلى آخر ذلك ليس لحاجته لهم ولا لأنه يستكثر بهم بل لابتلائهم ولإقامة هذا الملكوت على العبودية.

---

(١) سبق تخريجه ص ٢١٧.

فالله خَا لقٌ بـ لا حَاجَة، وهذا لكمال غناه وكمال حمده سبحانه كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]. (١)

(١) انظر إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (ص٩٥-٩٧). بتصرف.



الفصل الرابع

الفصل الرابع

مسائل متعلقة بصفة الخلق

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: بدء الخلق.**
- **المبحث الثاني: الفرق بين الخلق والمخلوق.**
- **المبحث الثالث: موقف الفرق من أفعال العباد.**

المبحث الأول

بـــــدء الخلــــــــق

وفيه ثلاثة مطالب: -

- المطلب الأول: خلق العالم.
- المطلب الثاني: أول المخلوقات .
- المطلب الثالث: خلق السماوات والأرض.

* *　* ** *　* *

- مستندهذا المبحث هو: ما روي عَنْ عِمْرَانَ بْن حُصَيْن [(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ " قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ: "كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ " فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا". [(١)]

وفي رواية أخرى: " قَالَ كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ". [(٢)]

وَالنَّاسُ فِي هَذَا الْحَدِيث عَلَى قَوْلَيْن :

مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَقْصُودَ إِخْبَارُهُ بِأَنَّ اللهَ كَانَ مَوْجُودًا وَحْدَهُ وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ دَائِمًا، ثُمَّ ابْتَدَأَ إِحْدَاثَ جَمِيعِ الْحَوَادِث، فَجِنْسُهَا وَأَعْيَانُهَا مَسْبُوقَةٌ بِالْعَدَمِ، وَأَنَّ جِنْسَ الزَّمَانِ حَادِثٌ لَا فِي زَمَانٍ، وَأَنَّ اللهَ صَارَ فَاعِلًا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْأَزَلِ إِلَى

---

(١) عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدِ بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيُّ القُدْوَةُ، الإِمَامُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أسلم عام خيبر (سنة ٧ هـ)، له في كتب الحديث ١٣٠ حديثا، بعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم. وولاه زياد قضاءها. وتوفي بها، عام ٥٢هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٤٠٨)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٨)، تاريخ الإسلام (٢/ ٥٢٦)، الأعلام للزركلي (٥/ ٧٠)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (١/ ٢٤٧).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١١٦٦) رقم (٣٠١٩) كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله تعالى(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٩٩) رقم(٦٩٨٢) كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء.

حِينَ ابْتِدَاءِ الْفِعْلِ ولا كَانَ الْفِعْلُ مُمْكِنًا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: الْمُرَادُ إِخْبَارُهُ عَنْ مَبْدَأِ خَلْقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَشْهُودِ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ تَقْدِيرَ هَذَا الْعَالَمِ الْمَخْلُوقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَنَّ عَرْشَ الرَّبِّ - تَعَالَى - كَانَ حِينَئِذٍ عَلَى الْمَاءِ[1].

وعليه سيكون تقسيم المطالب في هذا المبحث على النحو التالي:

المطلب الأول: خلق العالم.

المطلب الثاني: أول المخلوقات.

المطلب الثالث: خلق السماوات والأرض.

****

---

(١) انظر شرح الطحاوية ٨٩-٩٠.

المطلب الأول
خلق العالم

وافق السلف المتكلمين في أن العالم حادث، لكن اختلفوا معهم في أزلية هذا الحدوث، هل جنس الحوادث قديم أزلي بقدم الله تعالى أم لا؟ على قولين[1]:

القول الأول: قول جمهور المتكلمين، من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والكرامية[1]، وهو أن جنس الحوادث ليس قديما فضلا عن آحادها، وأن جنس الحوادث مسبوق بالعدم.

وقالوا: إن الله لم يزل لا يخلق شيئاً، ثم أحدث الخلق، بلا سبب أصلا[2].

وهم متفقون على أن العالم حادث، واستدلوا على ذلك بدليل عقلي وسمعي:

- أما العقلي، فهو دليل الحدوث، الذي أثبتوا بهه حدوث العالم، وأن له محدث، فالعالم جواهر وأعراض متعلقة بها، والأعراض حادثة، لأنها إما متحركة أو ساكنة، أو مجتمعة أو متفرقة، وهذه تغيرات، والمتغير حادث، فالأعراض حادثة، وما تعلق بها من الجواهرحادثة، والعالم مكون منهما،وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث؛فالعالم حادث.

---

(١) انظر المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الاجماع (ص ٢٧٦).

(١) الكرامية: تنسب إلى مؤسسها وهو أبو عبد الله محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة٢٥٥هـ، وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات، ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، وكذلك يوافقون السلف في إثبات القدر، وكذلك يوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله بالعقل، وفي التحسين والتقبيح العقليين، وهم يعدون من المرجئة لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٠٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٢٣)، نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق للطف الله خوجه (ص٢٥٤) من مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج(١٩) ع(٤٣)، ذو الحجة ١٤٢٨هـ.

- وأما الدليل السمعي، فهو ما ورد في حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو قوله: "ولم يكن شيء غيره" أو "معه"، قالوا: فيه إثبات أن الله لم يكن شيء معه، بل كان وحده، وهذا دليل على أن الحوادث لها ابتداء، وأن جنس الحوادث مسبوقة بالعدم، وأن الله تعالى خلق بعد أن لم يكن يخلق. [1]

- وذهب المتكلمون إلى هذا القول ليردوا على الفلاسفة القائلين بقدم العالم، إذ لا يجتمع القول بابتداء الخلق بعد أن لم يكن مع القول بقدم العالم، فافترضوا بداية للخلق لم يكن قبلها خلق ولا زمن، بل عدم محض![1].

نقد موقف المتكلمين:

القول بحدوث العالم وأنه صار موجودا بعد أن كان معدوما، ووجود فاصل بينه وبين الله، يستلزم القول:

- بأن الباري لم يزل معطلا عن الفعل، أو غير قادر عليه، ثم صار فاعلا من غير تجدد سبب أصلا، أو جب له القدرة والفعل.

- وأن الفعل كان ممتنعا في الأزل، ثم صار ممكنا من غير سبب اقتضى إمكانه، وهذا يستلزم الانقلاب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي.

- يلزم من هذا القول أيضا وصف الله بالعجز والتعطل عن الفعل مدة لا تقاس بها مدة فاعليته، وهذا نقص يجب تنزيه الله عنه.

- ويلزمهم أيضا أن الحادث إذا حدث بعد أن لم يكن محدثا، يقتضي أن يكون ممكنا، والإمكان ليس له وقت محدود، فما من وقت يقدر، إلا والإمكان ثابت قبله،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(١٨/ ٢٢٢)، نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق للطف الله خوجه (ص٢٥٥، ٢٤٤).

(١) انظر نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق للطف الله خوجه (ص٢٤٣-٢٤٤). بتصرف.

فليس لإمكان الفعل وصحته مبدأ ينتهي إليه، فيجب أنه لم يزل الفعل ممكنا جائزا، فيلزم جواز حوادث لا أول لها(1).

- أن المتكلمين ليس لديهم دليل على كلامهم، لا من الكتاب والسنة، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان(1).

القول الثاني: قول أهل السنة والجماعة، وهو أن جنس الحوادث قديم ليس مسبوق بالعدم، أما أعيانها فهي حادثة.

فهناك فرق بين إثبات قدم نوع الحوادث وإثبات قدم أعيانها، وقدم نوع الحوادث هو مقتضى إثبات الفعل والإرادة والكلام لله تعالى أزلاً بل هو مقتضى الحياة لأن كل حي فاعل بحسب ما يليق به من أنواع الفعل والله تعالى حي قيوم لا أول لذلك باتفاق المسلمين فلزم إثبات فعله أزلاً.

وأهل السنة مجمعون على إثبات نوع كلامه أزلاً وإن كانت آحاد كلامه - مثل تكليمه لموسى عليه السلام - حادثة ولهذا سهل عليهم إثبات نوع الحوادث أزلاً لأن فعله تعالى يكون بكلامه: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾[يس:٨٢] فثبت له تعالى نوع الكلام ونوع الخلق أزلاً كما ثبت له الحياة أزلاً.

فهو تعالى لم يزل ولا يزال يخلق شيئاً بعد شيء أو عالماً بعد عالم بلا أول لذلك في الماضي ولا آخر للمستقبل، وإن تعسر فهْمُ هذا؛ فيُوضَّح بما لا يزال يُخلق في الجنة من أنواع النعيم الذي لا ينتهي أبداً، فما أمكن تقديره في المستقبل أمكن تقديره في الماضي،

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية(١/ ١٥٩-١٦٣)، نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق للطف الله خوجه (ص ٢٥٨).

(1) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٢٢)، نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق للطف الله خوجه (ص٢٥٨).

مع مراعاة جعل ذلك في النوع لا في الأفراد[1].

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة السفارينية: " مذهب السلف: أن الله قديم بجميع صفاته، لم يزل ولا يزال متكلما متى شاء، وفاعلا متى شاء، ولم تزل الإرادات والكلمات تقوم بذاته، فكلام الله، وقدرته، وإرادته، وغضبه، ورضاه، وغير ذلك قديمة النوع، حادثة الآحاد كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وشهدت به العقول الصحيحة، والفطر السليمة، والحس والمشاهدة"[1].

ونستعين على تصور هذه المسألة ومحاجة المخالفين، بهذه البراهين المستمدة من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتي ذكرها عنه الشيخ سفر الحوالي -حفظه الله[1]:

١- أن الحادث المعين والحوادث المتناهية - ولو قدرت ألف ألف ألف حادث - سواء في الحكم بالنسبة إلى ما لا يتناهى [2].

٣- أنه ما من زمن يفترضه العقل حداً لابتداء الخلق إلا أمكنه أن يتصور قبله زماناً ابتدأ فيه الخلق فيكون هذا الزمان الآخر أولاً له وما تصوره العقل في الثاني يصدق عليه ما صدق على الأول وهكذا إلى ما لا نهاية [1].

فالعقل البشري عاجز عن تصور اللانهاية لكنه يجب أن يتعامل معها باعتبارها حقيقة فلا يتكلف تصورها ولا يتعسف بنفيها.

٤- يمكن للعقل أن يتصور أنه ما من حادث إلا وقبله حادث كما يتصور أنه ما من حادث إلا وبعده حادث وما من عدد إلا وبعده عدد وهو يعلم أن كل حادث فله

---

(١) انظر قدم العالم وتسلسل الحوادث (ص١٥-١٦) بتصرف.

(١) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ص: ٣٢)

(١) انظر المرجع السابق (ص١٦-١٧) بتصرف.

(٢) انظر النبوات (ص٢٥١).

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل(٥/ ٣٣).

أول وكل منقضٍ فله آخر وكل عدد فله حد ومنتهى وإن لم يكن لجنس العدد حد ومنتهى[(١)].

٥- أن يقال لمن يقول إن الله تعالى خلق شيئاً هو أول مخلوقاته بإطلاق أيجوز أن يخلق الله قبله شيئاً أو يمتنع؟ فإن قال يجوز فهذه هي المسألة فقد أجاز حوادث لا أول لها، وإن قال لا يجوز فقد قال بغير علم وعطل الباري عن صفاته وسقط في هوة التجهم.

وهذا الاختلاف في القول بقدم العالم أو حدوثه إنما كان نتيجة للاختلاف في مسألة تسلسل الحوادث في الماضي هل نوعها وآحادها قديم أم حادثة نوعا وجنسا وآحاداً ومفردات على ثلاثة أقوال[١]:

الأول: منعه في الماضي والمستقبل، وهذا قول الجهم بن صفوان وأبي هذيل العلاف، وحجتهم أنه إذا كان ممتنعا في الماضي فيجب أن يكون ممتنع في المستقبل، وهذا أضعف الأقوال وأبعدها ن الصواب.

الثاني:منعه في الماضي وتجويزه في المستقبل، وهو قول أكثر أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة، ومن وافقهم من الكرامية والأشعرية والشيعة، ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم، وترتب على هذا القول نفي صفات الله أو بعضها.

الثالث: جوازه فيهما، كما يقول أئمة أهل الحديث وأئمة الفلاسفة وغيرهم.

وينبغي التنبيه إلى أن المقصود بالتسلسل، التسلسل في الآثار لا في الفاعلين ؛لأن هذا مقطوع بامتناعه وأنه لابد أن ينتهي إلى الخالق تعالى.[١]

والتسلسل معناه: أنه لا يكون شيء إلا وقبله شيء تَرَتَّبَ عليه، أو لا يكون شيء

(١) المصدر السابق (٥/ ٣٣).

[١] **المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، ص ٢٧٦.**

[١] منهاج السنة لابن تيمية (١/١٧٦)، المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع ص٢٧٧.

إلا وبعده شيء ترتب عليه[1].

****

([1])إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح آل الشيخ ص١١١.

المطلب الثاني
أول المخلوقات

وقد اختلف علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في هذه المسألة على عدة أقوال[1]:

القول الأول:

أن القلم أول المخلوقات، وأنه أسبق في الخلق من العرش، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري[1] وابن الجوزي[2][3]، وهو ما يفهم في الظاهر من قول من صنف في الأوائل، كابن أبي عروبة الحراني[4]، وأبي القاسم الطبراني[5]. [1]

---

(١) انظر العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة تحقيق محمد التميمي ص٧١.

(١) تاريخ الطبري ١/ ٣٦.

(٢) البداية والنهاية ١/ ٨.

(٣) وهو: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث،، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مَفْخَرُ العِرَاقِ حَامل لوَاء الْوَعْظ وكان كثير التصانيف، منها (الناسخ والمنسوخ) و(تلبيس إبليس) و(تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار) (صيد الخاطر) و(تَلْبِيس إِبليس) و(المنتظم في تاريخ الملوك) وغيرها توفي ببغداد عام ٥٩٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٦).

(٤) انظر كتابه الأوائل ص٣٨.

وابن أبي عروبة هو: الحسين بن محمد بن مودود السلمي الحراني: محدث حرَّان ومفتيها. ولد ٢٢٠هـ، كان حافظا للحديث، عارفا برجاله. سَمِعَ: مَخْلَدَ بْن مالك السَلْمسينيّ، ومحمد بْن الحارث الرّافقيّ، ومحمد بْن وهْب الحرّانيّ وغيرهم، ورَوَى عَنْهُ: أبو حاتم بْن حِبّان، وعَبْد اللَّه بْن عديّ، وابن المقرئ، وأبو أحمد الحاكم، وطائفة سواهم له (تاريخ) وكتاب في (الأمثال والأوائل) و(الطبقات)، توفي عام ٣١٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٣٣٩)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥١٠)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٣).

(٥) انظر كتابه الأوائل ص٢٢.

وأبو القاسم الطبري هو: هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني؛ الرَّحَّالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإِسلاَمِ، صَاحبُ المَعَاجِمِ الثَّلاَثَةِ كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق

واستدل الطبري بما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال: أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن.

ورجح أن القلم أول المخلوقات فقال: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول ابن عباس[1].

ومن الأحاديث التي تؤيد قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديث عُبَادَةُ بْنُ الصَّامت[2] لابنه يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي »[1].

وما رواه عبد الواحد بن سليم[2] حيث قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن رباح

والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، وسمع الكثير، وعدد شيوخه ألف شيخ، وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة: " الكبير " و" الأوسط " و" الصغير " وهي اشهر كتبه، وروى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير، توفي بأصبهان سنة ستين وثلثمائة، وعمره تقديراً مائة سنة، رحمه الله تعالى. انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٩).

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ١/ ٣٧٥.

(١) انظر تاريخ الطبري ١/ ٣٣-٣٤.

(٢) هو عبادة بن الصَّامت بن قيس بن أصرم أبو الوليد الأنصاري الخَزْرَجيّ، صحابي، من الموصوفين بالورع. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدرا وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ومات بالرملة أو ببيت المقدس. روى ١٨١ حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة منها. وكان من سادات الصحابة توفي عام ٣٤هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٩٢)، تاريخ الإسلام (٢/ ٢٢٨)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٥)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٨)

(١) سنن أبي داود (٤/ ٣٦٢) رقم(٤٧٠٢)قال الالباني: صحيح.

(٢) هو عَبْد الواحد بن سليم المالكي البَصْرِيّ، قال عَبد اللَّهِ بن أَحْمَد بن حَنْبَلٍ، عَن أَبِيهِ حديثه حديث منكر، أحاديثه موضوعة.

فقلت له يا أبا محمد إن أهل البصرة يقولون في القدر قال يابني أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم قال فأقرأ الزخرف قال فقرأت ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ فقال أتدري ما أم الكتاب ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السموات وقبل أن يخلق الأرض وفيه إن فرعون من أهل النار وفيه تبت يدا أبي لهب وتب قال عطاء فلقيت الوليد بن عبادة بن الصامت صاحب رسول الله ﷺ فسألته ما كان وصية أبيك عند الموت ؟ قال دعاني أبي فقال لي يا بني أتق الله واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره فإن مت على غير هذا دخلت النار إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب ؟ قال اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد "[1].

ففي الأحاديث دلالة على أن القلم أول المخلوقات.

القول الثاني:

أن الماء أول المخلوقات، وأنه مخلوق قبل العرش.

وهذا القول ذكره الطبري عَن ابْن مَسْعُودوعَنْ ناس منْ أَصْحَاب رَسُول اللهَّ ﷺ: قَالُوا إِ نَّ اللهَّ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء وَلَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا غَيْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْماء»[1].

وهو أيضاً اختيار الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قال عند شرحه لحديث بدء الخلق: "قوله وكان عرشه على الماء معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على

انظر: تاريخ الإسلام (٤/ ١٣٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/ ٤٥٥)

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٥٧) رقم(٢١٥٥)كتاب القدر، قال أبو عيسى وهذا حديث غريب من هذا الوجه.وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(١) انظر تاريخ الطبري ١/ ٣٩، وانظر أسرار الكون للسيوطي ص٤٠.

الماء"[1].

وقال أيضاً: "قد روى أحمد[2] والترمذي[3] وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش "[4].

القول الثالث:

أن أول المخلوقات النور والظلمة، وهو قول ابن اسحاق[1] رَحِمَهُ اللَّهُ.

روى الطبري في تاريخه عن ابن إسحاق، قال: يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾[هود:٧]، فكان كما وصف نفسه عَزَّوَجَلَّ، إذ ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام، فكان أول ما خلق الله النور والظلمة[2].

القول الرابع:

أن العرش هو أول المخلوقات.

وهو اختيار ابن كثير[1]، وابن أبي العزّ الحنفي[1]، وابن تيمية[2]، وابن القيم[3]،

---

(١) فتح الباري لابن حجر٦/ ٢٨٩.

(٢) مسند أحمد (٢٦/ ١١٨) رقم(١٦٢٠٠).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٢٨٨) رقم (٣١٠٩) قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٨٩)

(١) الإمام الحافظ هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك بن زبيد الهمداني، أبو القاسم الكوفي. روى عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن نمير وعبد الرزاق بن همام ووكيع بن الجراح وحفص بن غياث وطبقتهم. وروى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وخلق كثير. توفي ٢٥٨هـ.انظر: تاريخ الإسلام (٦/ ٢٢٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٦)،موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٤/ ٢٥٣)

(٢) انظر تاريخ الطبري ١/ ٣٥.

(١) انظر البداية والنهاية ١/ ٩.

ومال إليه ابن حجر[٤] وهو قول الجمهور[٥]نقله عنهم أبو العلاء الهمداني[٦].

ودليلهم:

- ما روي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ" قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ" فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا". [١]

وفي رواية أخرى: قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ

---

(١) انظر شرح الطحاوية ص٢٤١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٨/ ٢١٣، منهاج السنة النبوية١/ ٣٦١، اوانظر: لصفدية ٢/ ٧٩، بغية المرتاد ٢٧٦.

(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٩٢، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٠، التبيان في أقسام القرآن ص١٢٨

(٤) انظر فتح الباري ٦/ ٢٨٩.

(٥) انظر: البداية والنهاية ١/ ٩، فتح الباري لابن حجر ٦/ ٢٨٩.

(٦) هو: الحافظ هُوَ الحافظ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن سهل العطار ولد عام(٥٦٩ هـ) له باع في التفسير والحديث والانساب والتواريخ.، لَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا (زاد المسير) في التفسير، خمسون جزءا و(الوقف والابتداء) في القرآت، و(معرفة القراءة) نحو ٢٠ جزءا، و(الهادي في معرفة المقاطع والمبادي) فِي خَمْسِينَ مُجَلَّدًا، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٥٦٩هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٨٠)، سير أعلام النبلاء (٤١/ ٣٠)، الأعلام للزركلي (٢/ ١٨١).

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٥.

نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ". (١)

واستدلوا بأن الحديث فيه دلالة على أن العرش كان موجود قبل كتابة المقادير.

- كذلك ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء"(١).

وهذا الحديث صريح بأن التقدير وقع بعد خلق العرش، وحديث أول ما خلق الله القلم صريح أن التقدير وقع عند أول خلق القلم، فدل ذلك على أن العرش سابق على القلم.

والراجح من الأقوال السابقة هو القول الرابع بأن العرش أول المخلوقات(١).

وقد رجح ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول في خمسة عشر وجهاً. (٢)

والجواب على الأقوال الأخرى كما يلي:

بالنسبة للأحاديث الواردة في أن أول ما خلق الله القلم:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالْآثَارُ الْمَرْوِيَّةُ أَنَّ: « أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ» ، مَعْنَاهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ"(١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا يناقض هذا الحديث " أول ما خلق الله القلم " لوجهين: أحدهما أن الأولية راجعة إلى كتابته لا إلى خلقه فان الحديث "أول ما خلق

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٥.

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤) رقم(٢٦٥٣) كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى .

(١) والمقصود بأول المخلوقات التي أخبرنا الله عنها، لا أول المخلوقات على الإطلاق فهذا في علم الغيب.

(٢) انظر مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٥/ ١٨٦-١٩٦.

(١) منهاج السنة النبوية ١/ ٣٦٢.

الله القلم قال لـه اكتـب؛ قـال مـا أكتـب؟ قـال اكتـب مـا هـو كـائن إلى يـوم القيامـة"[1].
والثاني أن المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش، فإن العرش مخلوق قبله[2]"

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " يحمل حديث القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم"[3].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما بالنسبة للقلم فليس في الحديث دليل على أن القلم أول شيء خلق، بل معنى الحديث أنه في حين خلق القلم أمره الله بالكتابة، فكتب مقادير كل شيء"[1].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "روي القلم بالرفع، وروي بالنصب.

فعلى رواية الرفع يكون المعنى: أن أولَ ما خلق الله هو القلم، لكن ليس من كل المخلوقات، وأما على رواية النصب، فيكون المعنى: أن الله أمر القلم أن يكتب عند أول خلقه له، يعني: خلقه ثم أمره أن يكتب، وعلى هذا المعنى لا إشكال فيه، لكن على المعنى الأول الذي هو الرفع: هل المراد أن أول المخلوقات كلها هو القلم؟

الجواب: لا، لأننا لو قلنا: إن القلم أول المخلوقات، وإنه أُمر بالكتابة عندما خلق، لكننا نعلم ابتداء خلق الله للأشياء، وأن أول بدء خلق الله كان قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ونحن نعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ، خلق أشياء قبل هذه المدة بأزمنة لا يعلمها إلا الله عَزَّوَجَلَّ لم يزل ولا يزال خالقا، وعلى هذا؛ فيكون: إن أول ما خلق الله القلم يحتاج إلى تأويل ليطابق ما علم بالضرورة من أن الله تعالى له

(1) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/٣٩٧) رقم(١٥٧٢).

(2) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٠.

(3) انظر البداية والنهاية (١/٨-٩) بتصرف.

(1) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/ ٦٢).

مخلوقات قبل هذا الزمن.

قال أهل العلم: وتأويله: إن المعنى: أن أول ما خلق الله القلم بالنسبة لما نشاهده فقط من المخلوقات، كالسماوات والأرض...فهي أولية نسبية، وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته[1]:

والناس مختلفون في القلم الذي ... كُتب القضاء به من الديّان

هل كان قبل العرش أو هو بعده ... قولان عند أبي العلا الهمذاني

والحق أن العرش قبل لأنه ... قبل الكتابة كان ذا أركان". [2]

- وأما من قال بأن الماء أول المخلوقات واستدلال ابن حجر بحديث، أبي رزين "أن الماء خلق قبل العرش" فغير صحيح، لأنه لم يرد في حديث أبي رزين هذا اللفظ، وإنما ورد فيه: "ثم خلق عرشه على الماء"، وليس في هذا ما يدل على أولية الماء[1].

- وأما من قال بأن أول المخلوقات النور والظلمة، وهو قول ابن إسحاق فهو- أيضا- غير صحيح، ولعله أخذه من الإسرائيليات كما أخذ غيره من الأمور[2]، وقد قال ابن جرير في هذا القول: "وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك إلى أحد، وذلك من الأمور التي لا يدرك علمها إلا بخبر من الله عَزَّوَجَلَّ أو خبر من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ"[1].

ولقد خالف السلف في قولهم هذا بعض أهل الكلام، الذين زعموا أن السموات والأرض كانتا مخلوقتين قبل العرش، وهم بزعمهم هذا الذي لا دليل لهم

(١) نونية ابن القيم ص ٦٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٠/ ١٠٠٨-١٠٠٩) بتصرف يسير جداً.

(١) انظر العرش لابن أبي شيبة، تحقيق التميمي (ص: ٧٥)

(٢) المرجع السابق ص٧٥.

(١) تاريخ الطبري ١/ ٣٦، العرش لابن أبي شيبة تحقيق التميمي ص٧٥.

عليه إنما يحاولون به إخراج الاستواء عن حقيقته في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[الأعراف:٥٤]، ليكون معنى الاستواء في الآية على زعمهم بمعنى القدرة على العرش والاستيلاء عليه، ذلك لأنهم لو سلموا أن العرش مخلوق قبل السموات والأرض لقيل لهم: إنكم تزعمون أن "استوى" بمعنى: استولى، فلماذا تأخر الاستيلاء إلى ما بعد خلق السموات مع أنه كان موجودا قبل ذلك، فهم- فرارا من هذا الأمر- ادعوا أن العرش مخلوق بعد السموات والأرض[1].

وقد رد ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على زعمهم هذا بقوله: "إن هذا لم يقله أحد من أهل العلم أصلا، وهو مناقض لما دل عليه القرآن والسنة وإجماع المسلمين أظهر مناقضة، فإنه تعالى أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام وعرشه حينئذ على الماء، وهذه واو الحال، أي: خلقها في هذه الحال، فدل على سبق العرش والماء للسموات والأرض، وفي "الصحيح" عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"[1]. [2]

****

---

(١) العرش لابن أبي شيبة تحقيق التميمي ص٧٠.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٤) رقم(٢٦٥٣) كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٤٩٢)، العرش لابن أبي شيبة تحقيق التميمي (ص: ٧١).

المطلب الثالث
خلق السماوات والأرض

وفيه ثلاث مسائل:

❁ المسألة الأولى: أيهما خُلِق أولاً السماء أم الأرض؟

قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)﴾[فصلت:٩-١١]

وقال تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠)﴾[النازعات:٢٧-٣٠].

قد يتوهم لقارئ هذه الآيات أن هناك تعارضاً بينها، فآيات سورة فصلت يفهم منها أن السماء خلقت قبل الأرض، على خلاف ما ورد في النازعات يفهم منها أن السماء خلقت أولاً.

والصواب أن الأرض خلقت قبل السماء[1].

وقد وقع في نفس أحد التابعين هذا الإشكال فأزاله عنه ترجمان القرآن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد ورد في صحيح البخاري عن سعيد ابن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل لابن عباس إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي وذكر آيات منها: قال ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠)﴾[النازعات:٢٧-٣٠] فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/ ٢١٨، تفسير الخازن ٦/ ١٠٥، تفسير أضواء البيان (٧/ ١٤).

مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[فصلت:٩-١١] فَذَكَرَ في هذه خَلْقَ الْأَرْض قَبْلَ خَلْق السَّماء، فأجابه: خَلَقَ الْأَرْض في يَوْمَيْن ثُمَّ خَلَقَ السَّماءَ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماء فَسَوَّاهُنَّ في يَوْمَيْن آخَرين ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ وَدَحْوُها أَنْ أَخْرَجَ مِنْها الْمَاءَ وَالْمَرْعى وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالْآكَام وَما بَيْنَهُما في يَوْمَيْن آخَرين فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ فَجُعِلَتْ الْأَرْض وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ في أَرْبَعَة أَيَّامٍ وَخُلِقَتْ السَّموَاتُ في يَوْمَيْن "(١).

وللشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلاما نفيساً في هذه المسألة فقال: " قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة:٢٩].

هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّماءِ بِدَلِيلِ لَفْظَةِ «ثُمَّ» الَّتِي هِيَ لِلتَّرْتِيبِ وَالانْفِصالِ، وَكَذَلِكَ آيَةُ «حم السَّجْدَة»، تَدُلُّ أَيْضًا عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّماءِ لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا: قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخَانٌ الْآيَةَ. مَعَ أَنَّ آيَةَ «النَّازِعَات» تَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَحْوَ الْأَرْضِ بَعْدَ خَلْقِ السَّماءِ لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّماءُ بَنَاهَا. ثُمَّ قَالَ: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا.

اعْلَمْ أَوَّلًا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا سُئِلَ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ آيَةِ «السَّجْدَة» وَآيَةِ «النَّازِعَات»، فَأَجَابَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ أَوَّلًا قَبْلَ السَّماءِ غَيْرَ مَدْحُوَّةٍ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعًا فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَعَلَ فِيهَا الرَّوَاسِيَ وَالْأَنْهَارَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَأَصْلُ خَلْقِ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّماءِ وَدَحْوِهَا بِجِبَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ بَعْدَ خَلْقِ السَّماءِ وَيَدُلُّ لِهَذَا أَنَّهُ قَالَ: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا وَلَمْ يَقُلْ خَلَقَهَا، ثُمَّ فَسَّرَ دَحْوَهُ إِيَّاهَا بِقَوْلِهِ: أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا الْآيَةَ وَهَذَا الْجَمْعُ الَّذِي جَمَعَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَاضِحٌ لَا إِشْكَالَ فِيهِ مَفْهُومٌ مِنْ

(١) صحيح البخاري(٤/١٨١٤) رقم(٤٥٣٧) كتاب التفسير سورة فصلت.

ظَاهِرِ الْقُرْءَانِ الْعَظِيمِ، إِلَّا أَنَّهُ يَرِدُ عَلَيْهِ إِشْكَالٌ مِنْ آيَةِ «الْبَقَرَةِ» هَذِهِ وَإِيضَاحُهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ جَمَعَ بِأَنَّ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَدَحْوَهَا بِمَا فِيهَا بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة:٢٩]. وَقَدْ مَكَثْتُ زَمَنًا طَوِيلًا أُفَكِّرُ فِي حَلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ، حَتَّى هَدَانِي اللهُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَفَهِمْتُهُ مِنَ الْقُرْءَانِ الْعَظِيمِ، وَإِيضَاحُهُ أَنَّ هَذَا الْإِشْكَالَ مَرْفُوعٌ مِنْ وَجْهَيْنِ ، كُلٌّ مِنْهُمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْءَانِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِخَلْقِ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ الْخَلْقُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي هُوَ التَّقْدِيرُ لَا الْخَلْقُ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ الْإِبْرَازُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي التَّقْدِيرَ خَلْقًا وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي[1]

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْخَلْقِ التَّقْدِيرُ، أَنَّهُ تَعَالَى نَصَّ عَلَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ «فُصِّلَتْ» حَيْثُ قَالَ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[فصلت:١٠]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ الْآيَةَ [فصلت:١١].

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ غَيْرَ مَدْحُوَّةٍ وَهِيَ أَصْلٌ لِكُلِّ مَا فِيهَا كَانَ كُلُّ مَا فِيهَا كَأَنَّهُ خُلِقَ بِالْفِعْلِ لِوُجُودِ أَصْلِهِ فِعْلًا، وَالدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ وُجُودَ الْأَصْلِ يُمْكِنُ بِهِ إِطْلَاقُ الْخَلْقِ عَلَى الْفَرْعِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا بِالْفِعْلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[الأعراف:١١].

قَوْلُهُ: خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ بِخَلْقِنَا وَتَصْوِيرِنَا لِأَبِيكُمْ آدَمَ الَّذِي هُوَ أَصْلُكُمْ.

وَجَمَعَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾[النازعات:٣٠]، أَيْ مَعَ ذَلِكَ، فَلَفْظَةُ «بَعْدَ» بِمَعْنَى مَعَ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ

---

(1) سبق تخريجه ص ١٧.

﴿١٣﴾ [القلم:١٣]. وَعَلَيه فَلَا إِشْكَالَ فِي الْآيَة". [(١)]

❁ المسألة الثانية: مادة خلق السماوات والأرض:

-قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ [فصلت:٩-١١]

ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنه جاءت الآثار المتعددة عن الصحابة والتابعين وغيرهم بأن الله سبحانه لما كان عرشه على الماء خلق السماء من بخار الماء وأيبس الأرض وأن في أول التوراة الإخبار بأن الماء كان موجودا وأن الريح كانت ترف عليه وأن الله خلق من ذلك الماء السماء والأرض فهذه الأخبار الثابتة عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتاب والسنة مطابقة لما عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى مما في التوراة وكل ذلك يصدق بعضه بعضا ويخبر أن الله خلق هذا العالم سمواته وأرضه في ستة أيام ثم استوى على العرش وأنه كان قبل ذلك مخلوقات كالماء والعرش فليس في إخبار الله تعالى أن السموات والأرض أبدعتا من غير شيء ولا أنه لم يكن قبلها شيء من المخلوقات. [(١)]

قال الخازن في تفسير الآية: " ثم استوى إلى السماء (أي عمد إلى خلق السماء) وهي دخان (ذلك الدخان كان بخار الماء، قيل كان العرش قبل خلق السموات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والأرض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضاً واحدة ثم

---

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ١١-١٣).

(١) الصفدية ٢/ ٨٣، وانظر مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٣٥).

فتقها فجعلها سبعاً[1]".

ومن الآيات الواردة في خلق السماء والأرض قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾[الأنبياء:٣٠].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واعلم أن العلماء اختلفوا في المراد بالرتق والفتق في هذه الآية على خمسة أقوال، بعضها في غاية السقوط، وواحد منها تدل له قرائن من القرآن العظيم:

الأول: أن معنى ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾أي كانت السموات والأرض متلاصقة بعضها مع بعض، ففتقها الله وفصل بين السموات والأرض، فرفع السماء إلى مكانها، وأقر الأرض في مكانها، وفصل بينهما بالهواء الذي بينهما كما ترى.

القول الثاني: أن السموات السبع كانت رتقاً. أي متلاصقة بعضها ببعض، ففتقها الله وجعلها سبع سموات، كل اثنتين منها بينهما فصل، والأرضون كذلك كانت رتقاً ففتقها، وجعلها سبعاً بعضها منفصل عن بعض.

القول الثالث: أن معنى ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾أن السماء كانت لا ينزل منها مطر، والأرض كانت لا ينبت فيها نبات، ففتق الله السماء بالمطر، والأرض بالنبات.

القول الرابع: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ أي في ظلمة لا يرى من شدتها شيء ففتقهما الله بالنور. وهذا القول في الحقيقة يرجع إلى القول الأول، والثاني.

الخامس: وهو أبعدها لظهور سقوطه. أن الرتق يراد به العدم. والفتق يراد به الإيجاد. أي كانتا عدماً فأوجدناهما. وهذا القول كما ترى.

فإذا عرفت أقوال أهل العلم في هذه الآية، فاعلم أن القول الثالث منها وهو كونهما كانتا رتقاً بمعنى أن السماء لا ينزل منها مطر، والأرض لا تنبت شيئاً ففتق الله

(١) تفسير الخازن(٤/ ٨٣).

السماء بالمطر والأرض بالنبات ـ قد دلت عليه قرائن من كتاب الله تعالى.

الأولى: أن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يدل على أنهم رأوا ذلك. لأن الأظهر في رأى أنها بصرية، والذي يرونه بأبصارهم هو أن السماء تكون لا ينزل منها مطر، والأرض ميتة هامدة لا نبات فيها. فيشاهدون بأبصارهم إنزال الله المطر، وإنباته به أنواع النبات.

القرينة الثانية: أنه أتبع ذلك بقوله: ﴿مِنَ﴾. والظاهر اتصال هذا الكلام بما قبله. أي وجعلنا من الماء الذي أنزلناه بفتقنا السماء، وأنبتنا به أنواع النبات بفتقنا الأرض كل شيء حي.

القرينة الثالثة: أن هذا المعنى جاء موضحاً في آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)﴾[الطارق:١١-١٢]؛ لأن المراد بالرَّجْع نزول المطر منها تارة بعد أخرى، والمراد بالصَّدْع: انشقاق الأرض عن النبات. وكقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦)﴾[عبس:٢٤-٢٦].

واختار هذا القول ابن جرير[1] وابن عطية[2] وغيرهما للقرائن التي ذكرنا. ويؤيد ذلك كثرة ورود الاستدلال بإنزال المطر، وإنبات النبات في القرآن العظيم على كمال قدرة الله تعالى، وعظم منته على خلقه، وقدرته على البعث"[1].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: " فإن قال قائل: فإن كان ذلك كذلك، فكيف قيل: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا، والغيث إنما ينزل من السماء الدنيا؟ قيل: إن ذلك مختلف فيه، قد قال قوم: إنما ينزل من السماء السابعة، وقال آخرون: من السماء الرابعة، ولو كان ذلك أيضا كما ذكرت من أنه ينزل من السماء الدنيا، لم يكن في

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٨/ ٤٣٠-٤٣٣.

(٢) انظر تفسير المحرر الوجيز٤/ ٩٧.

(١) أضواء البيان (٤/ ١٤١-١٤٢).

قوله (أَنَّ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ) دليل على خلاف ما قلنا، لأنه لا يمتنع أن يقال السماوات، والمراد منها واحدة فتجمع، لأن كل قطعة منها سماء.

فإن قال قائل: وكيف قيل إن السماوات والأرض كانتا، فالسماوات جمع، وحكم جمع الإناث أن يقال في قليلة كنّ، وفي كثيره كانت؟ قيل: إنما قيل ذلك كذلك لأنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض آخر"[1].

❁ المسألة الثالثة: مقدار الأيام الستة التي خُلِقت فيها السموات والأرض وتعيين اليوم الذي ابتدأ الله الخلق فيه:

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ خلقه للسماء والأرض في ستة أيام في سبع آيات وهي كالتالي:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

٢. وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

٣. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾[هود:٧].

٤. وقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾[الفرقان:٥٩].

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٤٣٣). بتصرف يسير.

٥. وقولـه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾[السجدة:٤].

٦. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[ق:٣٨]

٧. وقولـه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[الحديد:٤].

وقد اختلف المفسرون في مقدار هذه الأيام الست وتعيين اليوم الذي بدأ الله فيه الخلق [(١)]:

منهم من قال: اليوم الواحد كألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مجاهد: " ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون"[(١)].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " واختلفوا في هذه الأيام هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان أو كل يوم كألف سنة كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس "[(٢)].

ومنهم من قال: أنها كأيام الدنيا.

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قال أكثر أهل التفسير الأيام هي من أيام الدنيا وقالت فرقة هي من أيام الآخرة يوم من ألف سنة "[(١)].

---

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٤٨٢، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٥)، تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩، تفسير الخازن ٢/ ٢٠٦

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٤٨٢).

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩.

(١) المحرر الوجيز ٣/ ١٦٨.

وقال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فإن قلت: اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وذلك المقدار هو من طلوع الشمس إلى غروبها فكيف قال في ستة أيام ولم يكن شمس ولا سماء قلت معناه في مقدار ستة أيام فهو كقوله وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا يعني على مقادير البكر والعشي في الدنيا لأن الجنة لا ليل فيها ولا نهار"[1].

ومنهم من توقف في ذلك، كالشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْأَيَّامِ هُنَا الْأَيَّامَ الْمَعْرُوفَةَ، وَهِيَ الْمُقَابِلَةُ لِلَّيَالِي، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ لَا أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ، وَلَيْسَ الْيَوْمُ إِلَّا عِبَارَةً عَنْ مُدَّةِ كَوْنِ الشَّمْسِ فَوْقَ الْأَرْضِ "[2].

والبغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: " أراد به في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء "[1].

و اختلفوا في تعيين اليوم الذي بدأ الله فيه الخلق:

منهم من قال أنه يوم الأحد وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري وابن كثير وأغلب المفسرين. وهو الراجح كما سنوضحه.

ومنهم من قال أنه يوم السبت وهو قول محمد بن إسحاق وغيره[1].

ودليلهم مارواه مسلم في إفراده عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِى فَقَالَ « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِى آخِرِ الْخَلْقِ وفِى آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ».

---

(١) تفسير الخازن ٢/ ٢٠٦.

(٢) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٤٧).

(١) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٥)

(١) انظر تفسير الخازن ٢/ ٢٠٦.

ووضح ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطأ هذا القول فقال: " روى مسلم خلق الله التربة يوم السبت ونازعه فيه من هو أعلم منه كيحيى ابن معين [1] والبخاري وغيرهما فبينوا أن هذا غلط ليس هذا من كلام النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحجة مع هؤلاء فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وأن آخر ما خلقه هو آدم وكان خلقه يوم الجمعة وهذا الحديث المختلف فيه يقتضى. أنه خلق ذلك فى الأيام السبعة وقد روى إسناد أصح من هذا أن أول الخلق كان يوم الأحد "[1].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قال البخاري في التأريخ[2] وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعني أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار فإنهما كان يصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأكد رفعه بقوله أخذ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدي ثم في متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام وهذا خلاف القرآن لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين من دخان وهو بخار الماء

---

(١) هو يَحْيَى بنُ مَعِيْنِ زَكَرِيَّا المُرِّيُّ مَوْلاَهُم: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الجِهْبَذُ، شَيْخُ المُحَدِّثِيْنَ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله. قال الإمام أحمد بن حنبل: أعلمنا بالرجال. من كتبه " التاريخ والعلل" و" معرفة الرجال " و" الكنى والأسماء " توفي بالمدينة عام ٢٣٣ هـ.

انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٥/ ٣)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٧١).

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٢٥٧.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤١٣).

الذي ارتفع حين اضطرب الماء العظيم الذي خلق من ربذة الأرض بالقدرة العظيمة البالغة"(١).

إذن الراجح أن بدء الخلق كان يوم الأحد.

وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام"، وذلك يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، عن مجاهد قال: بدءُ الخلق العرشُ والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء، وكان بدء الخلق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وجُمع الخلق في يوم الجمعة، وتهوَّدت اليهودُ يوم السبت. ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون"(١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يخبر تعالى أنه خلق العالم سماواته وأرضه وما بين ذلك في ستة أيام كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن، والستة الأيام هي: الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"(١).

---

(١) البداية والنهاية (١/ ١٧).

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٤٨٢).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦٩).

المبحث الثاني

الفرق بين الخلق والمخلوق

وفيه مطلبـــان: -

❖المطلب الأول: الفرق بين الخلق والمخلوق.

❖المطلب الثاني: الأدلة على الفرق بين الخلق والمخلوق.

* * * ** * * *

المطلب الأول
الفرق بين الخلق والمخلوق

لما قيل للمتكلمين: إن قولكم أن الله تعالى خالق العالم بعد أن لم يكن العالم موجوداً: هو قول بحلول الحوادث به جل وعلا، وأنتم نزهتم الله عن ذلك، أجابوا بمذهبهم المشهور: الخلق هو المخلوق.

وقولهم هذا يعني أن صفة الخلق لم تقم بالخالق عند الخلق، وإنما وجد المخلوق منفصلاً عنه، من غير صفة قامت بخالقه، ولا سبب اقتضى إيجاده فجعلوا مفعوله هو فعله وهذا خلاف الكتاب والسنة، وخلاف المعقول الصريح[1].

فقد اختلف الناس: هل يقوم بالله -تعالى- فعل من الأفعال؛ فيكون فعله صفةً قائمةً به، والمفعول مخلوقاً بائناً منه، أو أن فعله هو المفعول؛ فلا يكون له فعلٌ قائمٌ به.

فهم اتفقوا على أن الله هو خالق المخلوقات، وأنها وجدت منفصلة عنه تعالى

لكن اختلفوا هل قامت به صفة الخلق أم أن الخلق هو المخلوق نفسه من غير أن تقوم به صفة على قولين[1]:

القول الأول: إن الفعل هو المفعول، وعليه فالخلق هو المخلوق.

وهو قول الجهمية وأكثر المعتزلة ومتأخري الكلابية والأشاعرة، وبعض الرافضة، وهو أول قولي القاضي أبي يعلى ثم رجع عن ذلك ووافق الجمهور.

و استدلوا على ذلك بشبه من النقل والعقل:

الشبهة النقلية

فهي قوله -تعالى-: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ

---

(١) قدم العالم وتسلسل الحوادث (ص: ٣٨).

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص ٥١٩.

ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[لقمان:١١].

قالوا: و"هذه إشارة إلى جميع المخلوقات؛ فقدسمى الله-تعالى-جميع المخلوقات كله اخلقاً له،وهذا برهان لايعارض"(١).

والجواب على هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول : أن لفظ"الخلق"مصدر، والمصدر في لغة العرب يطلق في الأصل على الفعل الذي يدل عليه اللفظ، ويطلق كثيراً على المفعول الذي وقع عليه الفعل.

ومن ذلك لفظ"الخلق"المضاف إلى الله-تعالى-؛ فإنه يطلق في الأصل على الفعل القائم به-تعالى-كقوله : ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ ﴾[الكهف : ٥١]، وقوله : ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[لقمان : ٢٨]، وقوله : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾[يس : ٧٨] ويطلق على المخلوق البائن منه كقوله : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ﴾[النساء : ١١٩]، وقوله : ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾[الأعراف : ٦٩]، وقوله : ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾[يونس : ٤]، وقوله : ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ ﴾[يونس : ٣٤]، وقوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾[الإسراء : ٤٩، ٩٨]، وقوله : ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ ﴾[الأنبياء : ١٠٤]، وقوله : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[العنكبوت : ١٩-٢٠]، وقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[الروم : ١١].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل٥/ ٢٦، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٣٤.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : "واسم الصفة يقع تارة على الصفة-التي هي مسمى المصدر-، ويقع تارة على متعلَّقها-الذي هو مسمى المفعول-كلفظ ﴿ٱلۡخَلۡقَ﴾ يقع تارة على الفعل، وعلى المخلوق أخرى، و"الرحمة" تقع على هذا، وهذا، وكذلك"الأمر"يقع على أمره-الذي هو مصدر"أمر يأمر أمراً"، ويقع على المفعول تارة كقوله-تعالى- : ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾[الأحزاب : ٣٨].

وكذلك لفظ "العلم" يقع على المعلوم، و"القدرة" تقع على المقدور، ونظائر هذا متعددة" [(١)].

الوجه الثاني : أن الآية في سياق إثبات صفة الخلق لله-تعالى-دون ما سواه من الأنداد؛ وذلك بواسطة مشاهدة هذه المخلوقات العظيمة، وتأمُّل ما أودع فيها من آياته الباهرة؛ فإنه قال : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[لقمان : ١٠-١١].

قال القرطبي-رحمه الله- : "قوله-تعالى- : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾ مبتدأ وخبر.

و"الخلق" بمعنى المخلوق، أي : هذا الذي ذكرته مما تعينون خلق الله، أي : مخلوق الله، أي : خلقها من غير شريك"ا.هـ[١].

وقال ابن كثير-رحمه الله- : "وقوله-تعالى- : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾أي : هذا الذي ذكره-تعالى-من خلق السماوات والأرض وما بينهما صادرٌ عن فعل الله وخلقه وتقديره-وحده لا شريك له في ذلك-، ولهذا قال-تعالى- : ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾أي : مما تعبدون، وتدعون من الأصنام والأنداد"ا.هـ[١].

---

(١) مجموع الفتاوى٨/ ١٢٧، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٣٥.

١ "الجامع لأحكام القرآن"١٤/ ٥٨.

١ "تفسير القرآن العظيم"٦/ ٣٣، وانظر : "التحرير والتنوير"٢١/ ٩٤لابن عاشور.

الشبهة العقلية

وأما العقل فقولهم : "إنه لو كان الفعل زائداً على ذات المخلوق لكان :

إما أن يقوم بمحل أو لا :

والثاني باطل؛ فإن الفعل معنى، والمعنى لا يقوم بنفسه.

و إذا قام بمحل :

فإما أن يقوم بالخالق أو بغيره :

و الثاني باطل لأنه لو قام بغيره لكان ذلك الغير هو الفاعل لا هو.

وإذا قام بالخالق :

فإما أن يكون قديماً أومحدَثاً :

فإنْ كان قديماً لزم قدم المفعول؛ فإن الفعل والمفعول متضايفان؛ فوجود فعل بلا مفعول ممتنعٌ، وهذا محال بالاضطرار في ما علم حدوثه بالاضطرار، وبالدليل في ما علم بالدليل.

وإن كان محدَثا فهو باطل لوجهين :

أحدهما : أنه يلزم قيام الحوادث به.

والثاني : أن ذلك الفعل الحادث يفتقر إلى فعل آخر؛ ويلزم التسلسل [1].

والجواب على هذه الشبهة كما يلي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : "إن العقل الصريح يحكم بأن الصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره؛ فالمحل الذي قامت به الحركة والسواد والبياض كان متحركاً أسود أبيض لا غيره.

وكذلك الذي قام به الكلام والإرادة والحب والبغض والرضا هو الموصوف بأنه المتكلم المريد المحب المبغض الراضي دون غيره.

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٥٢٩، ٦/ ٢٣١، ١٦/ ٣٧٧، منهاج السنة النبوية٢/ ، ١٢٧، ٣٩٠، ٥/ ٤٢٧، شرح العقيدة الأصفهانيةص٦٧، الصفات الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٣٨.

وما لم تقم به الصفة لا يتصف بها؛ فما لم يقم به كلام وإرادة وحركة وسواد وفعل لا يقال له : " متكلم" ولا" مريد" ولا " متحرك" ولا "أسود" ولا "فاعل".

وأما إذا لم يكن هناك معنى يتصف به فلا يسمى بأسماء المعاني.

وهؤلاء سموه حياً عالماً قادراً مع أنه عندهم لا حياة له ولا علم ولا قدرة، وسموه مريداً متكلماً مع أن الإرادة والكلام قائم بغيره.

وكذلك من سماه خالقاً فاعلاً مع أنه لم يقم به خلق ولا فعل فقوله من جنس قولهم.

ونصوص الكتاب والسنة قد أثبتت اتصافه بالصفات القائمة به.

واللغة توجب أن صدق المشتق مستلزم لصدق المشتق منه؛ فتوجب إذا صدق اسم الفاعل والصفة المشبهة أن يصدق مسمى المصدر؛ فإذا قيل : " قائم" و"قاعد" كان ذلك مستلزماً للقيام والقعود، وكذلك إذا قيل : " فاعل" و"خالق" كان ذلك مستلزماً للفعل والخلق، وكذلك إذا قيل : " متكلم" و"مريد" كان ذلك مستلزماً للكلام والإرادة، وكذلك إذا قيل : " حي عالم قادر" كان ذلك مستلزماً للحياة والعلم والقدرة[(١)].

- أيضا جميع هذه المقدمات مما ينازعكم الناس فيها ولا تقدرون على إثبات واحدة منها

فقولكم: لو كان قديما لزم قدم المخلوق.

يقول لكم من توافقونه على قدم الإرادة: نحن وأنتم متفقون على قدم الإرادة وإن تأخر المراد فتأخر المخلوق عن الخلق كذلك أو أولى وهذا جواب الحنفية والكرامية وكثير من الحنبلية والشافعية والمالكية والصوفية[(١)] وأهل الحديث لهم.

---

(١) منهاج السنة النبوية٢/ ١٢٧، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٤٣.

(١) الصوفية: بدعة دخيلة على الإسلام، وهي فرقة تنسب إلى الصوف وهو اللباس الذي كانت ترتديه هذه الطائفة لتزهدهم، وكان أول طريقهم هو الزهد في الحياة الدنيا، وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف ثم ترخص المتنسبون إليها بالسماع والرقص وملاعب للوثنية يمارس فيها البدع والخرافات وغير

وأما قولهم إن كان محدثا افتقر إلى خلق آخر فهذا أيضا ممنوع؛ فإنهم يسلمون أن المخلوقات محدثة منفصلة بدون حدوث خلق فإذا جاز هذا في الحادث المنفصل عن المحدِث ،فلأن يجوز حدوث الحادث المتصل به بدون خلق بطريق الأولى والأحرى.

ولهذا كان كثير من هؤلاء أو أكثرهم يقولون أن الخلق الذي قام به حادث لا محدَث ، ويقولون ما قام به من الفعل حدث بنفس القدرة والإرادة لا يفتقر إلى خلق؛ وإنما يفتقر إلى الخلق المخلوق والمخلوق ما كان منفصلا عنه ، وكثير منهم يسمونه محدَثا ويقولون هو محدَث ليس بمخلوق فإن المخلوق ما خلقه بائنا عنه وأما نفس فعله وكلامه ورضاه وغضبه وفرحه الذي يقوم بذاته بقدرته ؛ فإنه وإن كان حادثا ومحدثا فليس بمخلوق، وليس كل حادث ولا محدث مخلوقا عند هؤلاء.

فإن قيل: النزاع في ذلك لفظي. قيل: هذا لا يضرهم فإن من سمى ذلك القائم به مخلوقا قالوا له غايته إن المخلوق الذي هو نفس الخلق لا يفتقر إلى خلق آخر ولا يلزم من ذلك أن المخلوق الذي ليس بخلق لا يفتقر إلى الخلق؛ فإن من المعقول أن المخلوق لا بد له من خلق ؛ وأما الخلق نفسه إذا جُوِّز وجود مخلوق بلا خلق فتجويز خلق بلا خلق أولى. والمنازع لهم يجوز وجود كل مخلوق بلا خلق، فإذا جوزوا هم نوعا منه بلا خلق كان ذلك أولى بالجواز والفرق بين نفس الخلق الذي به خلق المخلوق وبين المخلوق معقول[1].

- أنه ليس في العقل ولا في الشرع ما ينفي دوام فاعلية الرب -سبحانه-، وتعاقب أفعاله شيئاً قبل شيء إلى غير غاية كما تتعاقب شيئا بعد شيء إلى غير غاية؛ فلم

ذلك، وقد تشعبت إلى طرق عدة لكل طريقة منها شيخ له منهج مختلف في الأدعية والبدع يتبعه عليها مجموعة من المريدين حتى انتهى بهم المطاف إلى طريق الفسق والوجد والفناء والاتحاد والحلول. انظر: الموسوعة الميسرة (١/ ٤٣)، التصوف لإحسان إلهي ظهير ص٢٠ وما بعدها، التعرف لمذهب التصوف ص٢١ وما بعدها.

(١) الرد على المنطقيين (ص: ٢٣٠-٢٣١).

يزل فعالاً.

قالوا: والفعل صفة كمال،ومن يفعل أكمل ممن لا يفعل.

قالوا: ولايقتضي صريح العقل إلا هذا.

ومن زعم أن الفعل كان ممتنعاً عليه -سبحانه- في مدد لا نهاية لها، ولا يقدر أن يفعل ثم انقلب الفعل من الاستحالة الذاتية إلى الإمكان الذاتي من غير حدوث سبب، ولا تغير في الفاعل فقد نادى على عقله بين الأنام[1].

القول الثاني: أن الفعل غير المفعول، وعليه يكون الخلق غير المخلوق.

وهو قول أهل السنة والجماعة، وكثير من المعتزلة، والصوفية، والماتريدية، والكرامية، والهشامية[2]، وجمهور أتباع الأئمة الأربعة.[3]

فيفرقون بين ثلاثة أشياء: الخالق تعالى، وصفة الخلق التي قامت به تعالى كغيرها من الصفات، والمخلوق الموجد المنفصل عنه تعالى[1].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والذى عليه جماهير المسلمين من السلف والخلف ان الخلق غير المخلوق فالخلق فعل الخالق والمخلوق مفعوله "[2].

---

(1) شفاء العليل ص١٥٦، صفات الله الفعلية عند السلف والمخالفين ص٥٤١-٥٤٢.

(٢) والهشامية جماعة من غلاة الشيعة، وينقسمون إلى ثلاث: أما الأولى فهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضي المفرط في التشبيه والتجسيم، وأما الهشامية الأخرى فهم أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، وكان يزعم أن معبوده جسم، وأنه على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع يتلألأ بياضاً، وثم هشامية ثالثة، وهم ينتسبون إلى هشام بن عمرو الفوطي، وفضائحه كثيرة. منها: أنه حرم على الناس أن يقولوا: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وقد نطق القرآن بذلك؛ إلى غير ذلك من عقائدهم الباطلة. انظر الأنساب للسمعاني ص٤١٣، الفرق بين الفرق ص٤٧

(٣) مجموع الفتاوى(٥/ ٣٧٩)، الصفات الفعلية عند السلف وعند المخالفين(ص٥٢٠).

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ٩٩٧.

(٢) مجموع الفتاوى٦/ ٢٢٩.

وقال أيضاً: "والقول بأن الخلق غير المخلوق، وأنه فعل يقوم بالرب هو قول أكثر المسلمين "[1].

****

(١) مجموع الفتاوى٦/ ٢٩٨، الصفات الفعلية عند السلف وعند المخالفين(ص٥٢١).

المطلب الثاني
الأدلة على الفرق بين الخلق والمخلوق

وقد دلّ النقل والإجماع واللغة والعقل على أن الخلق غير المخلوق[1]:

❁ المسألة الأولى: دلالة النقل، والاستدلال بالنقل من عدة أوجه:

أولاً: قول الله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[الأنعام:٧٣]، والاستدلال بهذه الآية من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن معنى خلق السماوات والأرض بالحق هو خلقهما بكلامه على أحد قولي المفسرين:

القول الأول: إن المعنى: وهو الذي خلق السماوات والأرض حقاً وصواباً لا باطلاً وخطأً[1] كما قال -تعالى ذكره-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾[ص:٢٧]، فهو الذي خلق الخلق" خلقاً صادراً عن الحق آيلاً إلى الحق مشتملاً على الحق؛ فالحق سابق لخلقها، مقارنٌ له، غايةٌ له؛ ولهذا أتى بالباء الدالة على هذا المعنى دون اللام المفيدة لمعنى الغاية وحدها؛ فالباء مفيدة معنى اشتمال خلقها على الحق السابق والمقارن والغاية:

فالحق السابق صدور ذلك عن علمه وحكمته؛ فمصدر خلقه -تعالى- وأمره عن كمال علمه وحكمته، وبكمال هاتين الصفتين يكون المفعول الصادر عن الموصوف بهما حكمةً كله ومصلحةً وحقاً، ولهذا قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾[النمل:٦]؛ فأخبر أن مصدر التلقي عن علم المتكلم وحكمته، وما كان كذلك كان صدقاً وعدلاً وهدى وإرشاداً، وكذلك قالت الملائكة لامرأة إبراهيم حين قالت:

---

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٢٤.

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٨، تفسير البغوي٣/ ١٥٧، تفسير ابن كثير٣/ ٢٨١.

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾[الذاريات:٢٩، ٣٠]، وهذا راجع إلى قوله وخلقه، وهو خلق الولد لها على الكبر"[١].

القول الثاني: إن المعنى: خلق السماوات والأرض بكلامه وقوله لهما: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[فصلت:١١]؛ لقوله-تعالى-بعد ذلك: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[٢].

وعلى هذا القول يستدل بهذه الآية على التفريق بين الفعل والمفعول؛ فإن "الله خلق الأشياء بكلامه وقيله؛ فما خلق به الأشياء فغير الأشياء المخلوقة"[١].

الوجه الثاني: ما ذكره الشيخ الغنيمان -حفظه الله- عن مراد البخاري حيث عنون لباب في كتابه باسم " بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي خلق السَّمَاوَات وَالْأَرض بِالْحَقِّ "[٢]

قال الشيخ الغنيمان -حفظه الله-بعد ما ذكر القولين في الآية: " وبهذا يظهر مراد البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقول الله-تعالى-حق، وهو صفة له، وما وجد بقوله فهو غير القول، بل هو المفعول المخلوق، فقوله-تعالى-الذي خلق به الأشياء لا يجوز أن يكون مماثلاً لها، فلا بد من التفريق بين قوله -الذي هو صفته-، وبين مفعولاته -التي وجدت بقوله-، وهو-تعالى-خلق السماوات والأرض بقوله لها: "كوني"كما قال-تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[فصلت:١١]"[١].

---

(١) بدائع الفوائد ٤/ ٩٦٩، وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٢٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٨.

(١) تفسير الطبري ١١/ ٤٥٩.

(٢) صحيح البخاري ١٨/ ٣٩٥.

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري١/ ١٦٥، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٢٦.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كَأَنَّهُ أَشَارَ بِهَذِهِ التَّرْجَمَةِ إِلَى مَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ بِالْحَقِّ أَيْ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ وَهُوَ قَوْلُهُ كُنْ"(١).

ثانياً: قول تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[الفرقان:٥٩].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن كل ما سوى الله تعالى مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن، وأن الله انفرد بالقدم والأزلية، وقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[الفرقان:٥٩]. فهو حين خلق السماوات ابتداءً: إما أن يحصل منه فعل يكون هو خلقاً للسماوات والأرض، وإما أن لا يحصل منه فعل، بل وجدت المخلوقات بلا فعل، ومعلوم أنه إذا كان الخالق قبل خلقها ومع خلقها سواء، وبعده سواء، لم يجز تخصيص خلقها بوقت دون وقت بلا سبب يوجب التخصيص"(١).

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤]

قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قد يقول المنازع في المغايرة بين الخلق والأمر أن الأمر هنا مصدر بمعنى المأمور، كما يقال الخلق بمعنى المخلوق، ولا شك أن المأمور لا يكون إلا مخلوقا فلا يلزمه التغاير بين الخلق والأمر، فنقول له سواء جعل الأمر هنا مصدرا بمعنى أحد الأوامر، أو كان مفعولا فهما سواء في مغايرتها للخلق والمخلوق، فإن المأمور هو القابل للأمر كالمصنوع لقابل الصنعة، وعلى هذا فالمأمور فرع الأمر، فإذا لم يكن ثمة أمر فلا مأمور كما أن المخلوق الذي هو فرع الخلق ينتفي لانتفاء الحدثان يعني الخلق، فتبين أن الخلق غير الأمر كما أن الفعل غير المفعول، والأمر ينشأ عنه المأمورات والشرائع، وأما الخلق فتنشأ عنه المخلوقات كلها.

---

(١) فتح الباري لابن حجر١٣/ ٣٧١، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري١/ ١٦٥، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٢٦.

(١) مجموع الفتاوى٦/ ٢٣٠، وانظر دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية للغصن ص: ٢٤٩.

و اعلم أن الناظر في سياق الآية الكريمة يجد سرا عجيبا، فإن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر خلقه للسماوات والأرض على وجه الخصوص، ثم ذكر تسخيره للشمس والقمر والنجوم بأمره على وجه الخصوص أيضا، وصرح فيهما بالفعل، ثم أتى بعد ذلك بالخلق والأمر وصفين على جهة التعميم في قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤] فيكون سبحانه قد جمع بين نوعي الخلق الفعلي والوصفي، وبين نوعي الأمر كذلك في أبلغ عبارة وأوجز بيان، فما أجدر طالب الهدى أن يتدبر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فان العلم كله في تدبر القرآن؟"[1].

رابعاً: استدلالات البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بآيات الخلق على أن الخلق غير المخلوق وذلك في كتابيه الجامع الصحيح وخلق أفعال العباد:

ومن ذلك أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر بابا في كتابه وعنون له بقوله: " باب: ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرها من الخلائق، وفعل الرب وأمره، فالرب-سبحانه- بصفاته وفعله وأمره وكلامه هو الخالق المكوِّن غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكوَّنٌ.

وذكر فيه الحديث الوارد عن قيام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأواخر سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾[آلعمران:١٩٠]"[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فصرح إمام السنة أن صفة التخليق هي فعل الرب وأمره، وأنه خالقٌ بفعله وكلامه.

وجميعُ جند الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحزبه مع محمد بن إسماعيل في هذا، والقرآن

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/ ١٣٧-١٣٨.

(١) صحيح البخاري ٦/ ٢٧١٢، انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٢٧.

مملوءٌ من الدلالة عليه كما دل عليه العقل والفطرة"[1].

قال الغنيمان -حفظه الله-: " التخليق: مصدر، والمصدر هو: الحدث الذي لم يقترن بزمن، والحدث لا بد له من محدث، فتخليق السماوات والأرض هو فعل الله الذي وجدت به، فالله - تعالى - هو الخالق، والخلق والتخليق فعله الواقع منه على المخلوق، فالمخلوقات وجدت بفعل الله. "[2]

والمخلوق ليس هو فعل الله، وإنما هو مفعوله، أي: مخلوقه الذي صدر عن تخليقه.

كذلك قول البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما الفعل من المفعول فالفعل إنما هو إحداث الشيء، والمفعول هو الحدث لقوله: "خلق السماوات والأرض"؛ فالسموات والأرض مفعوله، وكل شيء سوى الله بقضائه فهو مفعول، فتخليق السماوات فعله لأنه لا يمكن أن تقوم سماء بنفسها من غير فعل الفاعل، وإنما تنسب السماء إليه لحال فعله، ففعله من ربوبيته حيث يقول: (كن فيكون)ولكن من صنعته، وهو الموصوف به، كذلك قال: (رب السماوات) ورب الأشياء "[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذه الترجمة-يقصد تبويباته في كتاب خلق أفعال العباد- من أدل شيء على دقة علمه، ورسوخه في معرفة الله -تعالى-وأسمائه وصفاته، وهذه الترجمة فصل في مسألة الفعل والمفعول، وقيام أفعال الرب عَزَّوَجَلَّ به، وأنها غير مخلوقة، وأن المخلوق هو المنفصل عنه، الكائن بفعله وأمره وتكوينه، ففصل النزاع بهذه الترجمة أحسن فصل، وبينه وأوضحه؛ إذ فرق بين الفعل والمفعول، وما يقوم بالرب -سبحانه-وما لا يقوم به، وبين أن أفعاله -تعالى-كصفاته داخلة في مسمى

---

(١) "شفاء العليل لابن القيم"ص١٥٥، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٢٨.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/ ٢٠٣.

(١) خلق أفعال العباد ص١١٣، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص ٥٢٨.

اسمه، ليست منفصلة خارجة مكوَّنة، بل بها يقع التكوين، فجزاه الله -سبحانه- عن الإسلام والسنة، بل جزاهما عنه أفضل الجزاء.

وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة، وهو المأثور عن سلف الأمة، وصرح به في كتاب "خلق أفعال العباد"، وجعله قول العلماء مطلقاً، ولم يذكر فيه نزاعاً إلا عن الجهمية، وذكره البغوي إجماعاً من أهل السنة، وصرح البخاري في هذه الترجمة بأن كلام الله -تعالى- غير مخلوق، وأن أفعاله وصفاته غير مخلوقة"[(١)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسياق المصنف يقتضي التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل، فالأول من صفة الفاعل والباري، غيرُ مخلوق، فصفاته غير مخلوقة، وأما مفعوله -وهو ما ينشأ عن فعله- فهو مخلوقٌ، ومن ثم عقبه بقوله: "وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكوَّن"بفتح الواو"[(١)].

ومن ذلك استدلاله بقوله تعالى: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ ﴾[الكهف:٥١].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالفعل صفته، والمفعول غيره، وبيان ذلك في قوله- تعالى: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ ﴾[الكهف:٥١]، ولم يرد بخلق السماوات السماوات نفسها، وقد ميز فعل السماوات من السماوات، وكذلك فعل جملة الخلق، وقوله: ﴿وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ ﴾، وقد ميز الفعل والنفس، ولم يصيِّر فعله خلقاً"[(١)].

خامساً: ما ورد في النصوص من استعاذة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ربه بمعافاته كما

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٤٩-١٥٠، وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/ ٢٠٣-٢٠٥ للغنيمان، وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٢٨-٥٢٩.

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٤٣٩، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٢٨.

(١) "خلق أفعال العباد"ص١١٣، وانظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٢٩.

استعاذ برضاه وبكلماته. وهذا يدل على أنها صفات قائمة بالله عَزَّوَجَلَّ وليست مخلوقة ولا قائمة بمخلوق؛ لأن الاستعاذة إنما تكون بالله -تعالى- أو بصفة من صفاته، لا تكون بمخلوق. [(١)]

فعن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إني أروع في منامي"؛ فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: "يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة"؛ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك"[(٢)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "فقدت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة من الفراش؛ فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: "اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والذي عليه جماهير المسلمين من السلف والخلف أن الخلق غير المخلوق؛ فالخلق فعل الخالق، والمخلوق مفعوله، ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ بأفعال الرب وصفاته كما في قوله: "أعوذ برضاك من

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٦/ ٢٢٩، وانظر الصفات الفعلية عند السلف ومخالفيهم للقحطاني ص٥٢٩.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ١٣٨٦) رقم(٣٤٩٩) كتاب الجامع باب ما يؤمر من التعوذ.

وأحمد في مسنده (٢/ ١٨١) رقم(٦٦٩٦)، (٤/ ٥٧) رقم(١٦٦٢٣)، (٦/ ٦) رقم(٢٣٨٩٠)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين بشواهده، وأبو داود في سننه (٢/ ٤٠٥) رقم(٣٨٩٣) كتاب الطب باب كيف الرقى؟، قال الألباني: حسن، انظر صحيح سنن أبي داود(٢/ ٤٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه٤/ ٢٠٨١، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، رقم٢٧٠٩.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه(١/ ٣٥٢)رقم(٤٨٦) كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود.

سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"؛ فاستعاذ بمعافاته كما استعاذ برضاه.

وقد استدل أئمة السنة كأحمد وغيره على أن كلام الله غير مخلوق بأنه استعاذ به، فقال: "من نزل منزلاً فقال: "أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق"لم يضره شيء حتى يرتحل منه"، فكذلك معافاته ورضاه غير مخلوقة؛ لأنه استعاذ بهما، والعافية القائمة ببدن العبد مخلوقة؛ فإنها نتيجة معافاته"[(1)].

وقال أيضاً: "والسلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وجمهور أهل السنة يطردون أصلهم، ولهذا احتج الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغيره على أن كلام الله غير مخلوق بقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أعوذ بكلمات الله تعالى التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر".

قالوا: "لا يستعاذ بمخلوق".

وكذلك ثبت عنه أنه قال: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك".

وقالوا: لا يستعاذ بمخلوق، وقد استعاذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرضا والمعافاة؛ فكان ذلك عند أئمة السنة مما يقوم بالرب -تعالى- كما تقوم به كلماته، ليس من المخلوقات التي لا تكون إلا بائنة عنه"[(1)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "قد دل هذا الحديث العظيم القدر على أمور:

منها: أنه يستعاذ بصفات الرب كما يستغاث بذاته، وكذلك يستعاذ بصفاته كما يستغاث بذاته كما في الحديث: "يا حي، يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك"[(1)]، وكذلك قوله في الحديث الآخر: "أعوذ

---

(1) مجموع الفتاوى٦/ ٢٢٩. صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٣٠.

(1) منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٧٤-٣٧٥، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص٥٣٠.

(1) لم أجده بهذا اللفظ.

بعزتـك أن تضـلني"[1]، وكـذلك اسـتعاذته بكلـمات الله التامـات، وبوجهـه الكـريم وتعظيمه.

وفي هذا ما يدل على أن هذه صفات ثابتـة وجوديـة؛ إذ لا يسـتعاذ بالعـدم، وأنهـا قائمة به غير مخلوقة؛ إذ لا يستعاذ بـالمخلوق، وهـو احتجـاج صـحيح؛ فـإن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يستعيذ بمخلوق، ولا يستغيث به، ولا دل أمته على ذلك.

ومنها: أن العفو من صفات الفعل القائمة به.

وفيه ردٌّ على من زعـم أن فعلـه عـين مفعولـه؛ فـإن المفعـول مخلـوق؛ ولا يسـتعاذ به"[1].

سادساً: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفى نسبة الشر إلى الله-تعالى- اسماً وصفة وفعلاً؛ فدل على أفعاله غير مفعولاته التي يكون فيها الشر والخير[2].

ودليله ماروي عن علي بـن أبي طالـب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عـن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه كان إذا قام إلى الصلاة قال: "وجهت وجهـي للـذي فطـر السـماوات والأرض حنيفـاً، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين-لا شريك لـه-، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملـك لا إلـه إلا أنـت، واهـدني لأحسـن الأخلاق؛ لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها؛ لا يصرف عني سيئها إلا أنـت، لبيـك وسـعديك، والخير كلـه في يـديك، والشر لـيس إليـك، أنـا بـك وإليـك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك"[1] الحديث.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه(٤/ ٢٠٨٦)رقم (٢٧١٧) كتاب الـذكر والـدعاء والتوبـة والاستغفار بـاب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(١) شفاء العليل ص٢٧، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٣٠-٥٣١.

(٢) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٣١.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٣٤) رقم(٢٠١) كتاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما كان من مقتضى أسمائه وصفاته فإنه يدوم بدوامها، ولا سيما إذا كان محبوباً له، وهو غاية مطلوبة في نفسها.

وأما الشر-الذي هو العذاب-فلا يدخل في أسمائه وصفاته، وإن دخل في مفعولاته لحكمة إذا حصلت زال وفني، بخلاف الخير؛ فانه-سبحانه وتعالى-دائم المعروف، لا ينقطع معروفه أبداً، وهو قديم الإحسان، أبدي الإحسان؛ فلم يزل ولا يزال محسناً على الدوام، وليس من موجَب أسمائه وصفاته أنه لا يزال معاقباً على الدوام، غضبان على الدوام، منتقماً على الدوام؛ فتأمل هذا الوجه تأمل ففيه في باب أسماء الله وصفاته يفتح لك باباً من أبواب معرفته ومحبته.

يوضحه ... قول أعلم خلقه به، وأعرفهم بأسمائه وصفاته: "والشر ليس إليك"، ولم يقف على المعنى المقصود من قال: "الشر لا يتقرب به إليك"؛ بل الشر لا يضاف إليه -سبحانه-بوجه: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في أسمائه؛ فإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه، وصفاته كلها صفات كمال، ويحمد عليها، ويثنى عليه بها، وأفعاله كلها خير ورحمة وعدل وحكمة، لا شر فيها بوجه ما، وأسماؤه كلها حسنى؛ فكيف يضاف الشر إليه؟!

بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته، وهو منفصل عنه؛ إذ فعله غير مفعوله؛ ففعله خير كله، وأما المخلوق المفعول ففيه الخير والشر، وإذا كان الشر مخلوقاً منفصلاً غير قائم بالرب-سبحانه-فهو لا يضاف إليه، وهو لم يقل: "أنت لا تخلق الشر"حتى يطلب تأويل قوله، وإنما نفى إضافته إليه وصفاً وفعلاً واسماً"[1].

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص٣٧٥، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص ٥٣١-٥٣٢.

۞ المسألة الثانية: دلالة الإجماع:

ذكر من نص على الإجماع:

- البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "واختلف الناس في الفاعل والمفعول والفعل؛ فقالت القدرية: "الأفاعيل كلها من البشر، ليست من الله".

وقالت الجبرية: "الأفاعيل كلها من الله".

وقالت الجهمية: "الفعل والمفعول واحد"؛ لذلك قالوا لـ: "كن": "مخلوق".

وقال أهل العلم: "التخليق فعل الله، وأفاعيلنا مخلوقة لقوله-تعالى-: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[الملك:١٣-١٤]، يعني السر والجهر من القول؛ ففعل الله صفة الله، والمفعول غيره من الخلق"[(١)].

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "والقول بأن الخلق غير المخلوق هو مذهب السلف قاطبةً، وذكر البخاري في كتاب: "خلق أفعال العباد"أنه قول العلماء مطلقاً بلا نزاع، وهو قول أئمة الحديث"[(١)].

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إذا كان الخلق فعله والمخلوق مفعوله، وقد خلق الخلق بمشيئته دل على أن الخلق فعل يحصل بمشيئته ويمتنع قيامه بغيره. فدل على أنأفعاله قائمة بذاته مع كونها حاصلة بمشيئته وقدرته وقد حكى البخارى إجماع العلماء على الفرق بين الخلق والمخلوق وعلى هذا يدل صريح المعقول "[(١)].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ فَالْخَلْقُ فِعْلُ اللَّهِ

---

(١) خلق أفعال العباد ص١١٣، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص٥٣٢.

(١) الرد على المنطقيين ص٢٢٩، وانظر: مجموع الفتاوى(٥/ ٣٧٩)، (١٦/ ٣٧٥)، منهاج السنة النبوية ٣/ ٢٤١، ٥/ ٤٢٦، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص ٥٣٢.

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٣٠.

الْقَائِمُ بِهِ وَالْمَخْلُوقُ هُوَ الْمَخْلُوقَاتُ الْمُنْفَصِلَةُ عَنْهُ"[١].

وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: "والأول هو المأثور عن السلف، وهو الذي ذكره البخاري في كتاب: "خلق أفعال العباد" عن العلماء مطلقاً، ولم يذكر فيه نزاعاً.

وكذلك ذكره البغوي وغيره مذهب أهل السنة"[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: " وهذا إنما يتحقق على قول أهل السنة أن الفعل غير المفعول والخلق غير المخلوق كما هو الموافق للعقول والفطر واللغة ودلالة القرآن والحديث وإجماع أهل السنة كما حكاه البغوي في شرح السنة عنهم". [٢]

۞ المسألة الثالثة: دلالة العقل[١]:

وأما دلالة العقل؛ فمن عدة أوجه:

الوجه الأول: أن من قال بجواز قيام الأفعال اللازمة بالله لزمه القول بقيام الأفعال المتعدية.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إن"من جوَّز أن يقوم بذات الله–تعالى–فعل لازم به كـ "المجيء" و"الاستواء"ونحو ذلك لم يمكنه أن يمنع قيام فعل يتعلق بالمخلوق كـ "الخلق" و"البعث" و"الإماتة" و"الإحياء"، كما أن من جوز أن تقوم به صفة لا تتعلق بالغير كـ"الحياة"لم يمكنه أن يمنع قيام الصفات المتعلقة بالغير كـ"العلم" و"القدرة" و"السمع" و"البصر"؛ ولهذا لم يقل أحد من العقلاء بإثبات أحد الضربين دون الآخر، بل قد يثبت الأفعال المتعدية القائمة به كـ"التخليق"من ينازع في الأفعال

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٦).

(١) مجموع الفتاوى٥/ ٥٢٨.

(٢) شفاء العليل ص: ٢٧٠.

(١) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني (ص ٥٣٢-٥٣٤).

اللازمة كـ"المجيء" و"الإتيان"، وأما العكس فما علمت به قائلاً""[1].

الوجه الثاني: تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية ثم القول بأن الفعلية منفصلة عن الرب فيه تناقض!.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الصفات تنقسم إلى صفة ذات وصفة فعل"، ويفسر صفة الفعل بما هو بائن عن الرب كلام متناقض؛ كيف يكون صفة للرب، وهو لا يقوم به بحال، بل هو مخلوق بائن عنه؟!

وهذا وإن كانت الأشعرية قالته تبعاً للمعتزلة فهو خطأ في نفسه؛ فإن إثبات صفات الرب وهي مع ذلك مباينة له جمع بين المتناقضين المتضادين، بل حقيقة قول هؤلاء أن الفعل لا يوصف به الرب؛ فإن الفعل هو المخلوق، والمخلوق لا يوصف به الخالق، ولو كان الفعل-الذي هو المفعول-صفة له لكانت جميع المخلوقات صفات للرب، وهذا لا يقوله عاقل فضلاً عن مسلم"[1].

الوجه الثالث: "أن القول باتحاد الفعل والمفعول، كالقول بأن الضرب عين المضروب، والكسر عين المكسور، والأكل عين المأكول، وفساد هذا ظاهر يعرف بالبديهة؛ فكذا هذا".

الوجه الرابع: "أن الفعل لو كان هو المفعول، وحصول المفعول بالفعل لكان حصول المفعول بنفسه، لا بالله-تعالى-؛ فلم يكن الله-تعالى-خالقاً للعالم، بل كان العالم وكل جزء من أجزائه خالقاً لنفسه؛ إذ حصوله بالخلق، وخلق نفسه، وكذا يكون عينه خالقاً، وعينه مخلوقاً؛ فهو الخالق، وهو الخلق، وهو المخلوق، وهذا مع ما فيه من تعطيل الصانع، وإثبات الغنية عنه، وإبطال تعلق المخلوقات به، مع هذا كله هو محال".

---

(١) درء تعارض العقل والنقل٢/ ٥، وانظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٥٣١.

(١) منهاج السنة النبوية٢/ ٣٧٧-٣٧٨.

الوجه الخامس: "أن الفعل لو كان هو المفعول لم يكن من الله -تعالى- إلى العالم شئ يوجب كونه خالقاً للعالم، وكون العالم مخلوقاً له سوى أن ذات الباري أقدم من العالم، وكون ذات أقدم من غيره لا يوجب كون الثاني مخلوقاً للأول إذا لم يكن منه فيه صنع، أو لأن لله -تعالى- قدرة على العالم، وثبوت القدرة لا يوجب حصول المقدور ما لم يحصله القادر؛ فيكون في القول به إخراج الله -تعالى- من أن يكون خالقاً للعالم، وإخراج العالم من أن يكون مخلوقاً لله -تعالى-، والقول به كفر".

الوجه السادس: "أن الفعل لو كان هو المفعول، والمفعول غير قائم الله -تعالى- لم يكن الله -تعالى- فاعلاً بفعل ليس بقائم به"[1].

الوجه السابع: أنا نشهد الحوادث؛ كحدوث السحاب، ونزول المطر، ونبات الزرع، وإثمار الشجر، وطلوع الشمس وغروبها، وحدوث الإنسان، وغيره من الحيوان، وفنائهم، وتعاقب الليل والنهار، وغير ذلك من الحوادث المشاهدة فهذه كلها حوادث، ومعلوم بضرورة العقل أن المحدث لابد له من محدث.

ومعلوم أن المحدث الواحد لا يحدث إلا بمحدث، فإذا كثرت الحوادث وتسلسلت كان احتياجها إلى المحدث أولى، وكلها محدثات؛ فكلها محتاجة إلى محدث، ولا يمكن أن توجد بنفسها، وذلك لا يزول إلا بمحدث لا يحتاج إلى غيره بل هو قديم أزلي بنفسه سبحانه وتعالى[1].

---

(١) انظر: التمهيد للنسفي ص١٩٢-١٩٣.

(١) قدم العالم وتسلسل الحوادث ص ٣٨. بتصرف يسير.

المبحث الثالث

موقف الفرق من أفعال العباد

وفيه تمهيد وأربعة مطالب: -

- المطلب الأول: موقف الجبرية من أفعال العباد.
- المطلب الثاني: موقف القدرية من أفعال العباد.
- المطلب الثالث: موقف الأشاعرة والماتريدية من أفعال العباد.
- المطلب الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من أفعال العباد.

* * * *** * * *

تمهيـــــد

هذه المسألة مترتبة على المسألة التي قبلها؛ حيث نشأ من عدم التفرقة بين الخلق والمخلوق اختلاف الناس في أفعال العباد.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولكن طائفة من أهل الكلام ـ المثبتين للقدر ـ ظنوا أن الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق، فلما اعتقدوا أن أفعال العباد مخلوقة مفعولة لله، قالوا: فهي فعله. فقيل لهم مع ذلك: أهي فعل العبد ؟ فاضطربوا، فمنهم من قال: هي كسبه لا فعله، ولم يفرقوا بين الكسب والفعل بفرق محقق. ومنهم من قال: بل هي فعل بين فاعلين. ومنهم من قال: بل الرب فعل ذات الفعل، والعبد فعل صفاته.

والتحقيق ما عليه أئمة السنة، وجمهور الأمة، من الفرق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق، فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة، مفعولة لله، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة، مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله، ولا يتصف بها فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنما يتصف بخلقه وفعله، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال، وهو المتصف بها، وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره ومشيئته، وذلك كله مخلوق لله، فهي فعل العبد، وهي مفعولة للرب.

لكن هذه الصفات لم يخلقها الله بتوسط قدرة العبد، ومشيئته، بخلاف أفعاله الاختيارية، فإنه خلقها بتوسط خلقه لمشيئة العبد وقدرته، كما خلق غير ذلك من المسببات بواسطة أسباب أخر، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع، ولكن هذا قدر ما وسعته هذه الورقة، والله أعلم "[1].

كما أن هذه المسألة من المسائل المتعلقة بالقدر، فإن للقدر أربع مراتب:

---

(١) مجموع الفتاوى "رسالة في طرق العلم الالهي "٢/ ١١٩-١٢٠

١. العلم: وهو علم الله القديم بأعمال خلقه.

٢. الكتابة: أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

٣. المشيئة: أي أن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.

٤. الخلق والتكوين: أي أن الله خلق كل شيء بما في ذلك أفعال العباد، وقد دلت النصوص على ذلك.[1]

والذي يخصنا في هذا المبحث هو المرتبة الرابعة من مراتب القدر، فقد تعددت أقوال الفرق في أفعال العباد وحصرتها في أربعة مطالب وهي: أولا قول الجبرية ثم القدرية ثم الأشاعرة والماتريدية ثم أخيرا ختمت بموقف أهل السنة من أفعال العباد فقد كان وسطا بين المواقف الأخرى كما سيتضح من خلال العرض.

وقبل البدء في هذا الأقوال، سأشير إلى مسألة مهمة وهي نشأة القول بالقدر:

وقد اختلفت الأقوال في أول من تكلم بالقدر[1] لكن أشهر الأقوال أنه معبد الجهني[2]، وكان ذلك بالبصرة في أواخر عهد الصحابة -رضوان الله عليهم-، والدليل على ذلك مارواه مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر[3] قال: "كان أول من

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية ص ٢٠، شفاء العليل ص٢٩، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه لعبد الرحمن المحمود ص٤٠.

(١) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للمحمود ص١٦٢-١٦٨.

(٢) هو مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ البَصْرِيُّ، اختلف في اسم ابيه: قيل عبد الله، وقيل خالد. كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ بِالْبَصْرَةِ وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة، قدم المدينة فأفسد بها ناسًا، قتله عبد الملك في سنة ثمانين وصلبه بدمشق. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٩٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٢٤٤)، تاريخ الإسلام (٢/ ١٠٠٦).

(٣) يحْيَى بْنُ يَعْمَرَ الْعَدْوَانِيُّ الْبَصْرِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ، وَيُقَالُ: أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَ عَنْ: أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَعِدَّةٍ. وَقَرَأَ القُرْآنَ عَلَى: أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِي حَدَّثَ عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ بُرَيْدَةَ

قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري[١] حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والأخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ... الخ الحديث"[(١)].

وهذا دليل على أن معبد هو من تكلم بالقدر. [(٢)]

ثم أخذ عنه غيلان الدمشقي[(٣)]، ويعد ثاني من تكلم بالقدر، فكانوا هم القدرية

وَقَتَادَةُ، وَآخَرُونَ. وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ، وَحَمَلَةِ الحُجَّةِ. انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ١١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٣).

(١) حُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحِمْيَرِيُّ، شَيْخٌ، بَصْرِيٌّ، ثِقَةٌ، عَالِمٌ يَرْوِي عَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيِّ، وَابْنِ عُمَرَ. حَدَّثَ عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ بُرَيْدَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ، وَجَمَاعَةٌ. يُقَالُ: تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ. انظر: تاريخ الإسلام (٢/١٠٨٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٥/ ٦) رقم(٢٦١٠) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٩، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للمحمود ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) هو غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان: كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنيّ، وقيل: تاب عن القول بالقدر، على يد عمر ابن عبد العزيز، فلما مات عمر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الأوزاعي لمناظرته، فأفتى الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق عام ١٠٥هـ. انظر: لسان الميزان (٦/ ٣١٤)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٢٤).

الأوائل الذين أنكروا علم الله السابق بالأمور.

فتتابعت بعدهم الفرق الواحدة تلو الأخرى كل يشرح موقفه ويدافع عنه، وسنعرض أهم أقوالهم مع الرد عليها في المطالب التالية:

****

المطلب الأول
موقف الجبرية من أفعال العباد

وأشهر فرقهم الجهمية.

والجبرية قسمان: الأول: جبرية خالصة وهم الذين لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، وإنما هو كالريشة في مهب الريح.

القسم الثاني: جبرية متوسطة: وهم الذين يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة. (١)

قالوا: إن العباد مجبورون على أعمالهم، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار، والله وحده هو خالق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازا، وأن وحركتهم واختيارهم كورق الشجر تحركه الرياح، وكحركة الشمس والقمر والأفلاك.

وأدلتهم على شبهتهم من النقل والعقل(٢):

أما النقل استدلوا بآيات من القرآن توهموا فيها الجبر وأن لا فعل للعبد بمشيئته وهي:

١. الآيات الدالة على أن الله خالق كل شئ مثل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾[الزمر:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢﴾[غافر:٦٢]، وأمثالها.

قالوا: هذه الآيات تدل على أن الله خالق كل شئ، وأفعال العباد من الأشياء فهي مخلوقة، وبالتالي لاإرادة لهم فيها بل هم مجبورون على فعلها، فنتج عن قولهم هذا القول بخلق القرآن.

٢. الآيات التي تثبت المشيئة لله وحده كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

---

(١) انظر الملل والنحل ١/ ٨٤، القضاء والقدر للمحمود ص٢٠١.

(٢) انظر مذاهب الاسلاميين لبدوي ١/ ٩٨، القضاء والقدر للمحمود ص٣٢٨.

ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾﴾[الإنسان:٣٠]، وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[التكوير:٢٩].

قالوا: العباد لا إرادة لهم ولا مشيئة ولا خلق لهم بل الله الخالق لأفعالهم.

٣. الآيات التي تدل على أنه قد حق القول من الله، وأن الهداية والإضلال بيد الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾[السجدة:١٣]،وأمثالها من الآيات.

قالوا: إذا كانت الهداية والإضلال بيد الله وقد حق القول منه أن يملأ جهنم من الجنة والناس فمن أين لهم الاختيار والإرادة؟.

٤. الآيات التي فيها أن الله يطبع على القلوب كقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[النحل:١٠٨]، وقوله: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾﴾[محمد:١٦].

قالوا: إذا كان الله هو الذي يطبع على القلوب، فالعباد مجبورون على فعلهم ولا إرادة لهم.

٥. الآيات التي تنفي الفعل عن العبد وتثبته لله كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾[الأنفال:١٧].

قالوا: نفى الله عن نبيه الرمي، وأثبته لنفسه -سبحانه- فدل على أنه لا صنع للعبد.[1]

وأما أدلة العقل: فقالوا: إن الله علم وأراد أزلاً وجود أفعال العباد وتعلقت قدرته بوجودها، فما وقع من أفعال العباد فهو بقضاء الله وقدرته وهم مجبورون

---

(١) انظر شرح الطحاوية (ص: ٤٤٠)

عليها[(١)].

ونقض شبهتهم كالتالي:

بالنسبة لما استدلوا به من القرآن فاستدلالهم به باطل ونوضحه بما يلي[(١)]:

١. الآيات الدالة على أن الله خالق كل شيء ليس فيها دليل على أن العبد لا قدرة له ولا إرادة على الفعل، بل غاية ما فيها إثبات أن الله خالق وهذا حق لا ينكر.

٢. أما آيات المشيئة فهي حجة أيضاً عليكم؛ لأن فيها إثبات المشيئة للعبد ولكنها تحت مشيئة الله تعالى.

٣. أما الآيات الدالة على أن الله قد حق القول منه، فمعناها: ما سبق في علم الله فيمن يصير إلى الجنة أو النار، وهذا لا يستلزم أن يكون الله جبر العباد.

٤. أما آيات الطبع على القلوب، فلا دليل للجبرية فيها؛ لأنه لا يمكن حمل معناها على منعهم من الإيمان، إذ كيف يكون ذلك وهو قد أمرهم به، وإنما معناها: أن الله جعل ذلك عقوبة لهم وجزاء على كفرهم وإعراضهم عن الحق بعد أن عرفوه.

٥. أما المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال:١٧]، هو أنه لم ينفرد المسلمون بقتل أعدائهم ولكن قتلت معهم الملائكة، كذلك لما أخذ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبضة من تراب، فرمى بها وجوه المشركين، فأصابهم جميعا فولوا مدبرين، فأثبت لرسوله الرمي وهو الحذف والإلقاء، أما إيصال ما رمى به مع البعد كان بفعل الله وحده[(١)].

وأما دليلهم العقلي فهو مردود بأن تعلق علم الله وإرادته بأفعال العباد، لا يلزم منه أن يكونوا مجبورين على أعمالهم؛ لأن علمه سبحانه بأفعال العباد واختيارهم، لا

(١) انظر الإنسان هل هو مسير أم مخير ص١٤، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣١.

(١) انظر القضاء والقدر للمحمودص٣٤٧-٣٥٤.

(١) انظر شفاء العليل ص٥٩، القضاء والقدر للمحمود ص٣٥٠.

يسلب منهم الإرادة والاختيار، كما أن تعلق قدرته بوجودها لا ينافي أن تكون أفعال العباد واقعة بقدرتهم وأنهم الفاعلون لها[1].

ويترتب على قولهم بالجبر عدة أمور[1]:

١. أن القول بالجبر يؤدي إلى تعطيل جميع التكاليف الشرعية، وبطلان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الإجبار يتنافي مع التكليف.

٢. أن القول بالجبر يلزم منه عدم التفريق بين أولياء الله وأعداء الله، ولا بين المؤمنين والكافرين، ولا بين المحسنين والمسيئين، ولا أهل الجنة وأهل النار؛ إذ الكل مجبورون.

٣. أن القول بالجبر يلزم منه أن يكون تكليف الله عبثاً -تعالى الله عن ذلك، إذ من العبث أن يتوجه التكليف الإلهي لإنسان لا يملك في نفسه القدرة على اختيار الطاعة.

٤. أن القول بالجبر يلزم منه أن إبليس وفرعون وجميع الأمم الكافرة معذورون على كفرهم، إذ الكل مجبور على الكفر!!.

٥. لا يحق للجبري أن ينكر أو يعترض على من يظلمه أو يشتمه، أو يأخذ ماله أو يضرب عنقه؛ لأنه مجبر على ذلك.

وأخيرا أختم بقول ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فكل دليل صحيح يقيمه الجَبْرِيُّ، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مِنْ جُمْلَةِ مَخْلُوقَاتِهِ وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُخْتَارٍ، وَأَنَّ حَرَكَاتِهِ الِاخْتِيَارِيَّةَ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَةِ الْمُرْتَعِشِ وَهُبُوبِ

---

(١) انظر الإنسان هل هو مسير أم مخير ص١٤، القضاء والقدر للمحمود ص٣٥٤.

(١) انظر موقف الفرق من أفعال العباد ص٢٤٠-٢٤١، من مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع العدد الثاني.

الرِّيَاحِ وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ"[1].

****

(١) شرح الطحاوية (ص: ٤٣٩).

المطلب الثاني
موقف المعتزلة من أفعال العباد

ويسمون بالقدرية، فالقدرية قسمان:

الأول: هم القدرية الأوائل الذين أنكروا القدر وأنكروا علم الله السابق بالأمور، وقالوا بأن الأمر مستأنف لم يسبق لله تعالى فيه علم[1].

والقسم الثاني: هم المعتزلة الذين نفوا القدر وأثبتوا أن الله عليم بلا علم.[1]

وموقف المعتزلة من أفعال العباد هو: أن العباد هم الخالقون لأفعالهم والمخترعون لها، ولهم إرادة وقدرة مستقلة عن إرادة الله وقدرته، فأفعالهم لا فاعل لها ولا محدث لها سواهم، فزعموا أن الله ليس له في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير، لا بإيجاد ولا بنفي[2].

وقد ظنت المعتزلة أن القول بأن الله خالق أفعال العباد، يقتضي نسبة الظلم وفعل القبيح إلى الله -تعالى عما يقولون-؛ وذلك لأن أفعال العباد فيها الكفر والظلم والكذب وغيرها من القبائح، وهذا لا يجوز في حق الله.

كما أنه كيف نقول أن الله هو الخالق لأفعال العباد وهو المحاسب لهم إما بالثواب أو العقاب، فتوهموا أن في ذلك نسبة الظلم إلى الله تعالى.

إذن المانع لهم من القول بأن الله خالق أفعال العباد هو تنزيه الله ونفي الظلم عنه، وقد أخطأوا في ذلك[1].

---

(١) انظر القضاء والقدر للمحمود ص١٦٥-١٦٦.

(١) المرجع السابق ص١٦٨.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص٩٤، المعتزلة لزهدي جار الله ص٩٢، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٣٣٣-١٣٣٤.

(١) انظر المعتزلة لزهدي جار الله ص ٩٧.

واستدلوا على مذهبهم بأدلة من العقل والنقل:

أما أدلة النقل فلم يوردوها للاستدلال والاحتجاج بها؛ بل لأنها وافقت أدلتهم العقلية -والعياذ بالله-، فكما هو معروف عن منهجهم بأنه يقدم العقل على النقل، وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار[1]: "الاستدلال بالسمع على هذه المسألة متعذر؛ لأنا مالم نعلم القديم تعالى، وأنه عدل حكيم لا يظهر المعجز على الكذابين، لا يمكننا الاستدلال بالقرآن"[2].

أما النقلية فاستدلوا بأدلة كثيرة ومن أهمهاما يلي[3]:

١. الآيات الدالة على أن أفعال الله تعالى متقنة ومنزهة عن أن تكون كأفعال المخلوقين من التفاوت والاختلاف كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾[الملك:٣]، وقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النمل:٨٨]، وأفعال العباد فيها التوحيد، والتشبيه، والتثليث، والإيمان والكفر، والسفه والباطل، ولا تفاوت أعظم من ذلك فيجب أن يدل ذلك على أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى.[1]

٢. الآيات التي تثبت المشيئة للعباد، وتعليق أفعالهم عليها، كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ

---

(١) هو القَاضي أَبو الحَسَن عَبْدُ الجَبَّار بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِ الجَبَّار بن أَحْمَدَ بن خَليْلٍ الهَمَذَانِيُّ العَلاَّمَةُ، المُتَكَلِّم، شَيْخ المُعْتَزِلَة، صَاحِبُ التَّصَانِيف، مِنْ كِبَارِ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّة، وَلِي قَضَاء القُضَاة بِالرَّيّ، وَتَصَانِيْفُهُ كَثِيْرَة في أصول الفقه، ومن أجل مصنفاته، وأعظمها: كتاب دلائل النبوة، مَاتَ فِي القَعْدَة سَنَة خَمْسَ عَشْرَة وَأَرْبَع مائَة.

انظر: طبقات الشافعيين (ص: ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٤).

(٢) شرح الأصول الخمسة ص٣٥٥.

(٣) انظر: القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٨-٣٤١.

(١) انظر شرح الأصول الخمسة للمعتزلة ص ٣٥٥-٣٥٦، ٣٥٨-٣٥٩، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٨، ٣٤٠.

ﭐلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾[الكهف:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾[المدثر:٣٦، ٣٧]، فلو لم تكن أفعالهم لم يعلق مشيئتهم عليها.

٣. الآيات التي تبين أن العباد هم الذين يؤمنون ويكفرون، ويطيعون ويعصون، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾[الإسراء:٩٤]، وقوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾[البقرة:٢٨]، وقوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[النساء:٣٩]، فهذه الآيات تنص على نسبة الفعل للعباد، ولو لم تكن أفعالهم حقيقة لما عاتبهم وذمهم على ترك الإيمان وفعل الكفر.

٤. آيات الجزاء على الأعمال كقوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾[السجدة:١٧]، وقوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾[التوبة:٨٢]، وأمثالها من الآيات.

فلو لم يكن العباد هم العاملين والخالقين لأفعالهم، لكان هذا الكلام كذبا، وكان الجزاء على ما يخلقه فينا ضعيفاً[1].

٥. الآيات الدالة على اعتراف الأنبياء بذنوبهم، وإضافتها إلى أنفسهم، كقوله تعالى عن آدم وزوجه -عليهما السلام- ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾[الأعراف:٢٣]، وقال عن يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[الأنبياء:٨٧] وما يشابهها، فهي دالة على اعتراف الأنبياء بمونهم فاعلين لأفعالهم.

٦. كذلك استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ﴾[ص:٢٧]، فالله نزه أفعاله من الباطل، وأفعال العباد فيها الباطل من الكفر والقبائح، فوجب ألا تكون من جهة الله تعالى، بل من جهتنا ومتعلقة بنا[1].

٧. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات:٥٦]،

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص٣٦١، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٩.

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٦٢، القضاء والقدر للمحمود ص٣٤٠.

قالوا الآية دلت على أن الله لا يريد من الثقلين إلا العبادة والطاعة، وفي هذا دليل على أن أفعالنا محدثة من جهتنا، وإلا كان لا معنى لهذا الكلام.

أما أدلتهم العقلية فمن ستة أوجه:

١. وجود فرق بين الأمور الاضطرارية والاختيارية، فهناك فرق بين المحسن والمسيء وبين حسن الوجه وقبيحه، لأننا نحمد المحسن على إحسانه، ونذم المسيء على إساءته، ولا تجوز هذه الطريقة في حسن الوجه وقبيحه، فلولا أن أحدهما متعلق بنا والآخر غير متعلق، لما فصلنا بينهما[١].

٢. أن أفعالنا يجب وقوعها بحسب قصودنا ودواعينا ويجب انتفاؤها بحسب كراهتنا، وصارفنا مع سلامة الأحوال إما محققا وإما مقدرا، فلولا أنها محتاجة إلينا ومتعلقة بنا لما وجب ذلك فينا[١].

٣. لو كان الله هو الخالق لأفعال العباد، لما تمكن العبد من الفعل البتة؛ لأنه إن خلقه فيه كان الفعل واجب الحصول، وإن لم يخلقه فيه كان ممتنع الحصول، ولو لم يكن العبد متمكنا من الفعل والترك، لكانت أفعاله جارية مجرى حركة الجمادات.

ومعلوم بالعقل أنه لا يجوز أمر الجماد ونهيه، ومدحه وذمه[٢].

٤. القول بأن الله خالق أفعال العباد مبطل للثواب والعقاب، إذ كيف يعاقبهم على أمر خلقه فيهم، والله عدل حكيم لا يظلم أبدا، ولو كان هو الخالق لأفعالهم لما خاطبهم ووعظهم، وأمرهم ونهاهم، كما لم يخاطب المرضى فيقول: لم مرضتم؟[١].

٥. أن الفعل الواحد لا يجوز أن يحدث من جهتين، ولا من قادرين، ولا

---

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٣٣، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٦.

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٣٦، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٦.

(٢) انظر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص١٩٥-١٩٦، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٦.

(١) انظر كتاب العدل والتوحيد للرسي ١/ ١١٨، وانظر القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٦.

بقدرتين؛ فكيف يكون الله خالق لأفعال العباد وهم فاعلون لها حقيقة[1].

٦. أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله خالقا لها؛ لوجب أن يكون ظالماً جائراً[1].

ومناقشة أدلتهم كالتالي:

أولا: مناقشة الأدلة النقلية[2]:

١. أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[الملك:٣]، استدلال باطل؛ لأن التفاوت الذي نفاه الله عن خلقه، هو التفاوت المعهود وهو ما نافر النفوس أو خرج عن المعهود، كالاضطراب في الصورة[1].

كما أن الاختلاف والتفاوت بين البشر- إيماناً وكفراً، وطاعةً وعصياناً، وعدلاً وظلماً، فإرادة الله اقتضت وجود ذلك؛ ليمتحن الله الخلق، ويبلوهم بالخير والشر، كما أن مطلق الاختلاف هو سنة الله تعالى في خلقه، فقد خلق من كل شيء زوجين، خلق السماء والأرض، والذكر والأنثى، والحرارة والبرودة، وهذا تناسب وليس اختلافاً في خلقه تعالى.

كذلك استدلالهم بقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[النمل:٨٨]، باطل أيضاً؛ لأن هناك فرق بين الخلق والمخلوق -كما أسلفنا-، فأفعال العباد هم الفاعلون لها حقيقة وليس الله هو الفاعل لها، فما يقع من الكفر والقبائح هو من فعل العباد وتنسب إليهم، وهي من مخلوقات الله، لكنه لم يجبرهم عليها.

٢. أما استدلالهم بالآيات التي تثبت المشيئة للعباد، فتعارضها أدلة الجبرية من

---

(١) المحيط بالتكليف ص٣٥٦، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٧.

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٤٥، القضاء والقدر للمحمود ص٣٣٧.

(٢) انظر القضاء والقدر للمحمود ص٣٥٨-٣٦٣.

(١) انظر: الفصل في الملل للشهرستاني ٣/ ٣٩، القضاء والقدر للمحمود ٣٥٨.

الآيات التي تثبت المشيئة لله، والحق أن للعبد إرادة ومشيئة لكنها خاضعة لمشيئة الله وإرادته.

٣. أما استدلالهم بالآيات التي تنسب الكفر والإيمان، والطاعة والمعصية للعباد، فهذا بناء على إرادة العبد نفسه، فلا تعارض بين أن يكون العبد فاعل لفعله حقيقة، وبين أن يكون الله خالقا لهذا الفعل؛ لأنه كما بينا أن هناك فرق بين الخلق والمخلوق، فالخلق فعل الله والمخلوق فعل العبد.

٤. أما استدلالهم بآيات الجزاء على الأعمال، فهذا مما ضلت فيه الجبرية والقدرية، وهدى الله إليه أهل السنة، لأن الباء الورادة في الآيات هي باء السببية أي بسبب عملكم، والله هو خالق الأسباب والمسببات، إذن ليس فيه دليل على أن أفعال العباد خارجة من خلق الله.

وقد زعمت المعتزلة بأن العبد مستحق لدخول الجنة بعمله، والحق أن ذلك بفضل الله ورحمته كما جاء في الحديث: "لن يدخل الجنة أحد بعمله"[(١)]، والباء هنا باء العوض، فنفى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون عمل العبد كالثمن لدخول الجنة[(٢)].

٥. وأما استدلالهم باعتراف الأنبياء بذنوبهم، وأن ذلك دليل على أنهم فاعلون لها؛ ولذلك طلبوا المغفرة من الله، فهذا لا دليل فيه بأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد.

٦. وأما استدلالهم بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾[ص:٢٧]، أيضاً ناشئ من عدم التفرقة بين الخلق والمخلوق وقد وضحناه سابقاً في الرد على الدليل الثالث.

٧. وأما استدلالهم بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[الذاريات:٥٦]،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧١) رقم(٢٨١٨)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

(٢) انظر: شرح الطحاوية (ص: ٤٤١)، القضاء والقدر للمحمود ص٣٦٠-٣٦١.

فالجواب أن اللام في قوله(ليعبدون) هي لام التعليل، وهي التي تسمى العلة الغائية، وهي متقدمة في العلم والإرادة، متأخرة في الوجود والحصول، وهذه العلة هي المراد المقصود من الفعل[1]، لكن المعتزلة خلطوا بين نوعين من الإرادة: أحدهما: الإرادة الكونية، وهذه الإرادة مستلزمة لوقوع المراد، وهي التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[الأنعام:١٢٥].

ثانيهما: الإرادة الدينية الشرعية، وهي محبة المراد، ومحبة أهله، والرضى عنهم وجزاؤهم بالحسنى، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[النساء:٢٨]، فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد، إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة.

وعلى هذا فمقتضى اللام في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦]، هذه الإرادة الشرعية، وهذه قد يقع مرادها وقد لا يقع.

فلما وقع الخلط من المعتزلة بين هذين النوعين من الإرادة ضلوا في معنى الآية، وزعموا أنها حجة لهم، وليست كذلك؛ لأن الله ذكر أنه فعل الأول، ليفعل العباد الثاني، فيكونون هم الفاعلين له، فيحصل بفعلهم سعادتهم، وهذا الذي خلقهم له.[1]

ويتبين لنا مما سبق أن ضلال المعتزلة كان بسبب عدم تفرقتهم بين الخلق والمخلوق.

ثانياً: مناقشة أدلتهم العقلية كالتالي:

١. أما دعوى تفريقهم بين الأمور الاضطرارية والاختيارية؛ فهذا لا غبار عليه،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤/ ٢٣٦، ٨/ ٥٤-٥٧، القضاء والقدر للمحمود ص٣٦٢.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ٥٥-٥٦، القضاء والقدر للمحمود ص٣٦٢-٣٦٣.

وقد دل عليه الشرع والعقل، لكن لا دليل فيه على أن الله غير خالق لأفعال العباد، وأنهم هم الخالقون لها!!.

فكل مانفعله سواء بالاضطرار أو الاختيار هو مخلوق لله تعالى إلا أنه يحاسبنا على ماكان باختيارنا دون ما عملناه اضطرارا ؛ لأن ماعملناه اختيارا كان بالمشيئة التي أعطانا إياها سبحانه، فإنه فعل لنا حقيقة ونحن مسئولون عنه [1].

٢. وأما استدلال المعتزلة بوقوع تصرفاتنا حسب قصودنا ودواعينا وانتفائها بحسب كراهتنا وأن ذلك دليل على خلقنا لأفعالنا، فباطل بالحس والمشاهدة؛ لأننا نرى في الواقع أمور تقع بغير قصودنا، ومع ذلك تقع مع كراهتنا وصارفنا.

أما دعوى سلامة الأحوال، فلا دليل فيها، لأن هذا جعله الله سنة في هذا الكون، فالقادر يقوم ويقعد ويمشي حسب إرادته، ولكنه قد يظن في وقت أنه قادر على المشي إلى مكان ثم يجد قد حال دون مقصده حائل، بتقدير من الله تعالى، إذن تصرفات العباد يخلقها الله فيهم وتقع مطابقة لمقصودهم ودواعيهم، ولا يدل ذلك على أنهم الخالقون لها، أيضا كون هذه التصرفات متعلقة بنا، لا يلزم منها أننا خالقون لها.[1]

٣. وأما دعواهم بأنه لو كان الله هو الخالق لفعل العبد لما تمكن العبد من الفعل البتة، فباطلة أيضاً؛ لأنه ليس المراد من قولنا أن الله خالق أفعال العباد بأنه فاعل لها؛ بل المراد أنها مخلوقة له، والعباد هم الفاعلون لها حقيقة ولهم قدرة على الفعل والترك، وهذا لا يعارض من أن الله خلق أعمالهم.

وفرق بين أفعال العباد وأفعال الجمادات؛ فالعباد فاعلون لأفعالهم حقيقة ولهم إرادة ومشيئة، وبهذا خالفوا الجمادات وخوطبوا بتكليف الشرع. [1]

---

(١) انظر القضاء والقدر للمحمود ص٣٥٥.

(١) انظر القضاء والقدر للمحمود ص ٣٥٦.

(١) انظر القضاء والقدر للمحمود ص٣٥٦.

٤. وبالنسبة لدليلهم العقلي الرابع، فلا تعارض البتة بين تكليف العباد، وبين خلق الله لأفعالهم؛ لأن الله مكنهم وأعطاهم المشيئة والقدرة على الاختيار، فهم الفاعلون حقيقة لأفعالهم، وإن كانت أفعالهم مخلوقة لله، وقد أقام عليهم الحجة، ولم يجبرهم وأخبرهم بأنه ليس بظلام للعبيد.

والله قد فطر عباده على محبته وعبادته، فإذا لم يفعلوا ما خلقوا له وفطروا عليه، عوقبوا على ذلك، بأن زين لهم الشيطان فعل الشرك والمعاصي(١).

٥. أما قولهم: أن الفعل الواحد لا يجوز أن يحدث من جهتين، ولا من قادرين، ولا بقدرتين؛ فكيف يكون الله خالق لأفعال العباد وهم فاعلون لها حقيقة، وقولهم: أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله خالقا لها؛ لوجب أن يكون ظالماً جائراً، فباطل أيضاً؛ لأنه هناك فرق بين ماهو خلق لله تعالى وبين ماهو مخلوق له سبحانه، فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى وليست هي عين فعله وخلقه، وبالتالي لا تضاف إلى الله أفعال العباد، من القبائح وغيرها لأن هذه الأوصاف تقوم بمن فعلها.

فكما أنه سبحانه لا يتصف بما خلقه في غيره من طعوم وألوان وروائح، كذلك لا يتصف بما خلقه في عباده من أفعال(١).

ويترتب على موقف المعتزلة من أفعال العباد مايلي:

١. كون الإنسان خالق لفعله يقتضي اجتماع قدرتين مؤثرتين مستقلتين على مقدور واحد، وهذا ممتنع عقلاً.

٢. علم العبد بتفاصيل أعماله؛ لأنه هو الخالق لها، وهذا غير صحيح؛ لأنه يأتي أحيانا بالزيادة والنقصان، وأحياناً يصدر منه أفعال وهو نائم لا شعور له بتفاصيل كمياتها وكيفياتها.

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص ٣٢١، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ص٣٥٧.

(١) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ص٣٥٨.

يقول الغزالي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وذهبت المعتزلة إلى إنكار تعلق قدرة الله تعالى بأفعال العباد من الحيوانات والملائكة والجن والإنس والشياطين، وزعمت أن جميع ما يصدر منها من خلق العباد واختراعهم لا قدرة لله تعالى عليها بنفي ولا إيجاب فلزمتها شناعتان عظيمتان:

إحداهما إنكار ما أطبق عليه السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من أنه لا خالق إلا الله ولا مخترع سواه، والثانية نسبة الاختراع والخلق إلى قدرة من لا يعلم ما خلقه من الحركات، فإن الحركات التي تصدر من الإنسان وسائر الحيوان لو سئل عن عددها وتفاصيلها ومقاديرها لم يكن عنده خبر منها"[1].

٣.أن العبد لو كان موجدا لفعله بقدرته واختياره استقلالاً، لكان متمكناً من فعله وتركه، ويلزم على هذا ترجيح فعله على تركه، محتاجاً إلى مرجح؛ لأنه إن لم يتوقف على ذلك المرجح لكان صدوره اتفاقاً لا اختياراً، وأيضاً لو لم يكن محتاجاً إلى مرجح لكان وقوع أحد الجائزين غير مفتقر إلى سبب، وهذا يفضي إلى القول بجواز ألا يكون لهذا العالم صانع أوجده، ورجح أحد طرفيه الجائزين-الوجود والعدم-على الآخر، وهذا معلوم بطلانه، فيبطل ما يؤدي إليه، ثم إن المرجح الذي يحتاج إليه فعل العبد، لا يعقل أن يكون صادرا عنه باختياره، وإلا لزم التسلسل المعلوم بطلانه، فيلزم أن يكون صدور الفعل عند هذا المرجح واجباً، بحيث يمتنع تخلفه، فيكون الفعل

---

(١) هو زَيْنُ الدّين أَبُو حَامِد مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطُّوْسِيّ، الشَّافِعِيّ، الغَزَّالِي، تعاطى الفلسفة وخاض فيها وليس له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وقد ألف في الرد عليهم كتاب التهافت، ووقع في بعض ضلالهم، وَكَانَتْ خَاتِمَةُ أَمره إِقبالَه عَلَى طلب الحدِيْث، وَمُجَالَسَة أَهْله، وَمُطَالَعَة (الصَّحِيْحَيْنِ) من مؤلفاته: كِتَاب (الإِحيَاء)، وَكِتَاب (مَحَكّ النَّظَر) و(المُنْقذ منَ الضَّلاَل) وغيرها توفي عام ٥٠٥هـ. انظر: تاريخ الإسلام (١١/ ٦٢)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢)، طبقات الشافعيين (ص: ٥٣٣)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٦/ ٤٠٣).

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص: ٥٤)، موقف الفرق من أفعال العباد لسعد عاشور ص٢٤٤-٢٤٥، من مجلة الجامعة الاسلامية -غزة-المجلد التاسع العدد الثاني.

اضطرارياً لازماً لا يستقل العبد فيه استقلالاً تاماً، وهذا يعني أن الخالق للفعل هو الله تعالى[1].

ونختم بقول ابن أبي العزّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كُلُّ دَلِيلٍ صَحِيحٍ يُقِيمُهُ الْقَدَرِيُّ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ لِفِعْلِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُ مُرِيدٌ لَهُ مُخْتَارٌ لَهُ حَقِيقَةً، وَأَنَّ إِضَافَتَهُ وَنِسْبَتَهُ إِلَيْهِ إِضَافَةُ حَقٍّ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَقْدُورٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ وَاقِعٌ بِغَيْرِ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ"[1].

وأخيراً: لو تأمل هؤلاء في حقيقة مذهبهم لوجدوا أنهم خالفوا قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[الرعد:١٦].

فهم أثبتوا لله شركاء في الخلق حين قالوا العبد هو الذي يخلق فعله[2].

****

(١) موقف الفرق من أفعال العباد لسعد عاشور ص٢٤٥، من المجلة الجامعة الاسلامية -غزة-المجلد التاسع العدد الثاني.

(١) شرح الطحاوية (ص: ٤٣٩)، موقف الفرق من أفعال العباد ص٢٤٥.

(٢) انظر الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص ١٢٢، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ٢٢٢).

المطلب الثالث
موقف جمهور الأشاعرة والماتريدية

بادئ ذي بدء أود الإشارة إلى أنه من أجرى موازنة بين مذهب الأشاعرة ومذهب الماتريدية توصل إلى أن الفرقتين فرقة واحدة، متفقتان في المنهج وأصول المذهب، ومخالفتان لسائر الفرق مخالفة كبيرة، والخلاف بينهما إنما هو في النسبة والفروع، فيقال ماتريدية حنفية، وأشاعرة شافعية.

إلا أنه توجد بينهم فروقات واختلافات، لكن عند التحقيق نجد أنها ليست جوهرية إلا مخالفتهم في باب القدر، ومع ذلك لم يكن هذا الخلاف حاجزاً في عدِّهما فرقة واحدة(١).

۞ المسألة الأولى: موقف الأشاعرة من أفعال العباد:

الأشاعرة يرون أن أفعال العباد مخلوقة لله، وليس للإنسان فيها غير اكتسابها، وللكسب عندهم تعريفات أهمها(١):

١. ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به(٢).

٢. ما يقع به المقدور في محل قدرته(٣).

٣. ما وجد بالقادر وله عليه قدرة محدثة(١).

---

(١) انظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي الأفغاني١/ ٤٣٠، نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية لخالد الغامدي ص٩٩.

(١) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٣٣٨. بتصرف يسير.

(٢) الإنسان هل هو مسير أم مخير لفؤاد العقلي ص١١.

(٣) شرح جوهرة التوحيد ص٢١٩

(١) المعتمد في أصول الدين ص١٢٨.

وحقيقة كسبهم سلب القدرة والتأثير من العبد[1].

فهم يرون أن أفعال العباد تتم بالمشاركة بين الله تعالى وبين عباده فلا يستقل أي الطرفين بها وحده، ولما كان الله لا يحتاج إلى معين في أفعاله الخاصة، فيبقى أن العبد هو المحتاج لعون الله في أفعاله، ومن ثم فإن الفعل ينسب إلى فاعلين هما الله والعبد[2].

يقول الجرجاني: "إن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختيارا، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما، فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعا وإحداثاً، ومكسوباً، للعبد، والمراد بكسبه إياه: مقارنته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلا له" [1].

فهم حاولوا التوسط بين موقف المعتزلة والجبرية، فلم يقولوا كما قالت المعتزلة بأن العبد هو الذي يخلق أفعال نفسه بقوة أودعها الله إياه.

ولا قول الجبرية بأن الإنسان لا يستطيع إحداث شيء ولا كسب شيء.

بل قالوا: إن الإنسان لا يستطيع إحداث شيء ولكن يستطيع الكسب ومذهبهم هذا يميل إلى القول بالجبر، لأنهم ألغوا تأثير قدرة العبد على الفعل. [1]

---

(١) انظر نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية للغامدي ص٤٢٠.

(٢) موقف الفرق من أفعال العباد لسعد عاشور ص٢٤٧.

(١) شرح المواقف للجرجاني ص٢٣٧، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٣٣٨.

(١) انظر موقف الفرق من أفعال العباد ص٢٤٧-٢٤٨.

❁ المسألة الثانية: موقف الماتريدية من أفعال العباد:

أما الماتريدية: قالت بما قالت به الأشاعرة وجميع أهل السنة من أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وهي كسب من العباد[1].

أما بالنسبة لعلاقة العباد بأفعالهم، فقد اتخذت الماتريدية موقفا معتدلا بين قول المعتزلة وقول الجبرية، فلم تقل بالجبر التام ولا بالحرية التامة، فقالوا: أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب من العباد، وإن المؤثر في أصل الفعل قدرة الله تعالى، والمؤثر في صفة الفعل قدرة العبد، وتأثير العبد هذا هو الكسب.

فقدرة العبد عندهم لها أثر في الفعل، ولكن لا أثر لها في الإيجاد؛ لأن الخلق يتفرد به الله، وإنما أثرها القصد والاختيار للفعل.

قال الماتريدي[1]: "إن حقيقة الفعل الذي هو للعباد من طريق الكسب، ولله من طريق الخلق"[1].

مما سبق تبيَن لنا أن الأشاعرة والماتريدية وافقوا أهل السنة والجماعة في أن الله هو الخالق لأفعال العباد.

لكن اختلفوا في تعلق أفعال العباد بهم، وهل هم الفاعلون لها؟ أم هي كسب لهم، وما مدى تعلق قدرة العباد بأفعالهم؟.

فالأشاعرة والماتريدية متفقون على أن الله هو الخالق والعبد كاسب، بمعنى أنه متسبب بعزمه في أن يخلق الله الفعل ويجريه على يديه، لكن اختلفوا في هذا العزم، أمن

---

(١) انظر التوحيد للماتريدي ص٢٢٥-٢٢٦، موقف الفرق من أفعال العباد لسعد عاشورص٢٥٣.

(١) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام، من كتبه (التوحيد) و(أوهام المعتزلة) و(الرد على القرامطة) و(شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة) مات بسمرقند ٣٣٣هـ. انظر: تاج التراجم في طبقات الحنفية (٢/ ٥٩)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٩).

(١) التوحيد للماتريدي ص٢٢٨، موقف الفرق من أفعال العباد ٢٥٤.

عمل العبد هو أم من عمل الرب؟ بمعنى: هل العبد هو الذي يوجه إرادة نفسه مختارا في هذا التوجيه؟ أم الله هو الذي يوجه إرادة العبد إلى الشيء أو ضده ولا يملك العبد لذلك نقضا ولا تحويلا؟ قال بالأول الماتريدية، وبالثاني الأشاعرة [1].

ويمكننا حصر الفرق بين الكسب عند الأشعري والكسب عند الماتريدي في ثلاث نقاط[1]:

١. أن قدرة العبد على الفعل عند الأشعري مقارنة للفعل، أما عند الماتريدي فهي عند الفعل وقبله.

٢. أن القدرة عند الأشعري لمقدور واحد فقط، أما عند الماتريدي فالقدرة تصلح للضدين.

٣. أن هذه القدرة لا أثر لها عند الأشعري أما عند الماتريدي فهي حرة مختارة.

المسألة الثالثة: أدلة الأشاعرة والماتريدية على ما ذهبوا إليه من تعلق أفعال العباد بهم:

وقد استدلوا على مذهبهم بأدلة نقلية وعقلية، أما النقلية فهي نفس أدلة الجبرية؛ لأنها تدل على أن الله خالق لأفعال العباد[1].

وهذه لا دلالة فيها على صحة ماقالوه من الكسب، بل غاية ما فيها إثبات أن الله خالق لأفعال العباد.

أما أدلة العقل فاستدلت الأشاعرة بما يلي:

---

(١) المختار من كنوز السنة النبوية محمد دراز ص٢٤٧، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٣٣٥.

(١) موقف الفرق من أفعال العباد ص٢٥٧-٢٥٨.

(١) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ص٣٤٢.

١. لو كان العبد موجدا لأفعاله لكان عالما بتفاصيلها، وهذا باطل وعليه فالعبد غير موجد لأفعاله[1].

٢. قد ثبت أن الله تعالى عالم بالجزئيات، ما كان وما سيكون، وأنه يستحيل عليه الجهل، وكل ما علم الله أنه يقع وجب وقوعه، وكل ما علم أنه لا يقع امتنع وقوعه، نظرا إلى تعلق العلم، وإن كان ممكنا في نفسه وبالنظر إلى ذاته، ولا شيء من الممتنع والواجب باق في مكنة للعبد، بمعنى أنه إن شاء فعله وإن شاء تركه[1].

٣. إجماع الأمة على صحة تضرع العبد إلى الله تعالى، في أن الله يرزقه الإيمان والطاعة، ويجنبه الكفر والمعصية، ولولا أن كل ذلك خلق لله لما صح ذلك[2].

٤. أنه لا يجوز أن يحدث الفعل على حقيقته إلا من محدث أحدثه وقصد إلى فعله، ذلك أنا وجدنا الكفر قبيحا باطلا والإيمان حسنا متعبا مؤلما، والكافر يجتهد أن يكون الكفر حسنا فلا يكون كما يرغب، والمؤمن يجتهد أن لا يكون الإيمان متعبا كذلك لا يكون كما يرغب، وعلى ذلك لا يجوز أن يكون محدث الكفر باطلا قبيحا هو الكافر الذي يريده حسنا صوابا، وإذا لم يجز ذلك كان محدثها رب العالمين القاصد كونها كذلك[1].

٥. أن حركة الاضطرار إن كان الذي يدل على أن الله خلقها هو حدوثها وحاجتها إلى زمان ومكان فكذلك حركة الكسب[1].

وجميع ما استدلت به الأشاعرة صحيح في إثبات خلق الله لأفعال العباد، لكن

---

(١) انظر الإنسان هل هو مسير أم مخير ص ٢١، القضاء والقدر للمحمودص٣٤٢.

(١) انظر الإنسان هل هو مسير أم مخير ص٢٤بتصرف يسير، القضاء والقدر للمحمود ص٣٤٢.

(٢) انظر الإنسان هل مسير أم مخير ص ٢٥-٢٦، القضاء والقدر للمحمود ص٣٤٢.

(١) انظر: اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع للأشعري ص٧١-٧٢، موقف الفرق من أفعال العباد لسعد عاشور ص٢٥٣، من مجلة الجامعة الاسلامية بغزة المجلد التاسع العدد الثاني.

(١) انظر: اللمع للأشعري ص٧٤، موقف الفرق من أفعال العباد ص٢٥٣.

لا دليل فيها على ما زعموا به من الكسب وأن قدرة العبد غير مؤثرة في الفعل؛ لأن هذا مخالف لما جاء في الشرع ولما دل عليه العقل.

ويمكن إجمال الرد على الأشاعرة في الأوجه التالية:

الوجه الأول: عدم التفريق بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول:

والأشاعرة مثلهم مثل من سبقهم من الجبرية والقدرية لم يفرقوا بين الخلق والمخلوق، فنتج عن ذلك اضطراب موقفهم من أفعال العباد، فاعتقدوا أنها مفعولة لله، وقالوا: هي فعله، لأن الفعل عندهم هو المفعول، فلما قيل لهم: في ذلك: أهي فعل العبد؟ فاضطربوا في الإجابة، وانقسموا حيالها إلى أقوال ثلاثة:

-فجمهورهم قالوا: هي كسب العبد لا فعله، ولم يفرقوا بين الكسب والفعل بفرق محقق.

- ومنهم من قال: بل هي فعل بين فاعلين. وهو قول الغزالي.

- ومنهم من قال: بل الرب فعل ذات الفعل والعبد صفته وهذا قول الباقلاني[1].

والتحقيق الذي عليه أئمة السنة وجمهور الأمة من الفرق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق. فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي

---

(١) هو هو أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ قَاسِمٍ البَصْرِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، ابْنُ البَاقِلاَّنِيِّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ المتكلم على مذهب الأشعري من أهل البصرة، القَاضِي،، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَكَانَ يُضْرَبُ المَثَلُ بِفَهْمِهِ وَذَكَائِهِ، وَكَانَ ثِقَةً إِمَاماً بَارِعاً، وكان في فنه أوحد زمانه، انْتَصَرَ لِطَرِيْقَةِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ، من مؤلفاته (الإنصاف) و(مناقب الأئمة) و(دقائق الكلام) و(هداية المرشدين) و(الاستبصار) و(تمهيد الدلائل) وغيرها، توفي عام ٤٠٣هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٩/ ٦٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٦).

مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله ولا يتصف بها، فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنما يتصف بخلقه وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها، وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره ومشيئته، وذلك كله مخلوق لله، فهي فعل العبد، وهي مفعول للرب"[1].

الوجه الثاني: تسمية الأشاعرة للفعل كسباً لا حقيقة له فلا يستطيعوا أن يفرقوا لنا بين الفعل الذي نفوه عن العبد وبين الكسب الذي أثبتوه له.

وقد حاول الأشاعرة أن يفرقوا بين الخلق والكسب فقالوا: الكسب: عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة، والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة، وهذا باطل؛ لأن قولهم هذا لا يوجب فرقاً بين كون العبد كسب، وبين كونه فعل، وأوجد، وأحدث، وصنع، وعمل، ونحو ذلك، فإن فعله وإحداثه وعمله وصنعه هو أيضاً مقدور بالقدرة الحادثة، وهو قائم في محل القدرة الحادثة[1].

الوجه الثالث: من المستقر في فطر الناس، أن من فعل العدل فهو عادل، ومن فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلا لكذبه وظلمه وعدله، بل الله فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم، وهذا من أعظم الباطل. ويقال للأشاعرة أيضاً: يقال لكم هنا ما تقولونه أنتم للمعتزلة في مسألة الكلام وأن من قام به الكلام فهو المتكلم، وأن الكلام إذا كان مخلوقاً كان كلاماً للمحل الذي خلقه فيه. فكذلك إرادة العبد وقدرته.

الوجه الرابع: أن القرآن مملوء بذكر إضافة أفعال العباد إليهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾[السجدة:١٧]، وقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾[فصلت:٤٠]، وقوله:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢/ ١١٩-١٢٠، موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ٣/ ١٣٤١-١٣٤٢.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ١١٩، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٣٤٢-١٣٤٣.

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[التوبة:١٠٥]،وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[البقرة:٢٧٧]،وغيرها كثير جداً.

الوجه الخامس: أن الشرع والعقل متفقان على أن العبد يحمد ويذم على فعله، ويكون حسنة له أو سيئة، فلو لم يكن إلا فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها[1].

أما أدلة الماتريدية العقلية:

١. وجود أحوال في أفعاد العباد لا تدركها العقول وتستعصي على الأفهام، وهناك أحوال أخرى تبلغها العقول، وتدركها الأفهام، فثبت من الوجه الأول أنها ليست لهم، لوقوفهم حيارى أمام كنهها، وثبت من الوجه الثاني أنها لهم لعلمهم بتفاصيلها، وإلمامهم بجوانبها.

٢. أن الأفعال مؤذية لأهلها ومتعبة ومؤلمة، وتجري أحيانا على غير مايريد أهلها، فلو كانت من خلقهم ما كانت كذلك، وسبب ذلك أن اللذة والألم ليست من صنعهم[1].

٣. أن حكمة الله تقتضي ألا يكون ثواب إلا وللعبد اختيار فيما يستحق عليه الثواب، ولا عقاب بالأولى إلا فيما يكون للعبد اختيار فيه، وأن ذلك هو مقتضى العدالة[2].

والرد عليهم من وجهين:

الوجه الأول: أن حقيقة قول الماتريدية هو أن للعباد إرادة غير مخلوقة، وهي الإرادة الجزئية، لأنها منزلة مابين الموجود والمعدوم وهي مبدأ الفعل، فالعباد على

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ١١٩-١٢٠، موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ٣/ ١٣٤٤.

(١) انظر: التوحيد للماتريدي ص٢٣٠-٢٣١، موقف الفرق من أفعال العباد لسعد عاشور ص ٢٥٦.

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ص١٧٢، القضاء والقدر للمحمود ص٣٤٥.

مذهبهم يتصرفون بمبادئ أفعالهم باستقلال تام كما يشاؤون، وخلق الله لأفعالهم إنما هو نبع لإرادتهم غير المخلوقة، وقولهم هذا قريب من قول المعتزلة.

ولا شك أن قولهم هذا باطل؛ لأن الله تعالى خالق كل شئ فيستحيل أن يكون في عبده شيء غير مخلوق له ولا هو داخل تحت قدرته ومشيئته[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "معاذ الله والله أكبر وأجل وأعظم وأعز أن يكون في عبده شيء غير مخلوق له ولا هو داخل تحت قدرته ومشيئته ، فما قدر الله حق قدره من زعم ذلك ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق تعظيمه ؛ بل العبد جسمه وروحه وصفاته وأفعاله ودواعيه وكل ذرة فيه مخلوق لله خلقا تصرف به في عبده . وقد بيّنا أن قدرته وإرادته ودواعيه جزء من أجزاء سبب الفعل غير مستقل بإيجاده ، ومع ذلك فهذا الجزء مخلوق لله فيه فهو عبد مخلوق من كل وجه وبكل إعتبار ، وفقره إلى خالقه وبارئه من لوازم ذاته وقلبه بيد خالقه وبين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف يشاء فيجعله مريدا لما شاء وقوعه منه ،كارها لما لم يشأ وقوعه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن "[1].

الوجه الثاني: أن القصد والإختيار الذي أثبته الماتريدية للعبد، لابد منه؛ لأنه مناط التكليف، وأساس الثواب والعقاب، والمدح والذم، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى"[2]، لكن لا دليل

---

(١) انظر: موقف البشر تحت سلطان القدر لمصطفى صبري ص١٤٥، القضاء والقدر للمحمود ص٣٦٦-٣٦٧.، الماتريدية للحربي ص٤٤١-٤٤٢.

(١) شفاء العليل ص١٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣) رقم(١) كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،ومسلم (٣/ ١٥١٥) رقم(١٩٠٧) كتاب الأمارة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية.

فيه مطلقاً على أن العبد يتصرف فيها كيف يشاء، دون أن تكون مخلوقة لله تعالى[1].

****

(١) انظر القضاء والقدر للمحمود ص٣٤٥وص٣٦٧.

المطلب الرابع
موقف أهل السنة والجماعة من أفعال العباد

ذكرنا سابقا أن للقدر أربع مراتب وهي: العلم والكتابة والمشيئة والخلق، وذكرنا أن الخلاف بين الطوائف كان في المرتبة الأخيرة، وهي خلق أفعال العباد، وقد ضلت فيها الطوائف، وهدى الله فيها أهل السنة إلى الحق، فقد أقروا بمراتب القدر الأربعة الثابتة بالكتاب والسنة، وأقروا بأن الله هو الخالق لأفعال العباد، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، ولهم إرادة ومشيئة لكنها خاضعة لمشيئة الله الكونية فلا تخرج عنها.

وقد دل على ثبوت خلق الله لأفعال العباد النقل والإجماع والعقل [1]، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الشهير(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل): "الباب الثالث عشر في ذكر المرتبة الرابعة من مراتب القضاءوالقدر وهي مرتبة خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار"[1].

أما أدلة النقل فلقد شفى العليل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكره للآيات والأحاديث الدالة على ثبوت خلق الله لأفعال العباد نذكر منها مايلي[1]:

١ . قوله تعالى-: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الرعد:١٦].

---

(١) انظر صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين للقحطاني ص ١٢٤٩، موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير–دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للباحثة أنفال يحيى إمام، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، ص٤١٧.

(١) شفاء العليل ص٤٩.

(١) انظر شفاء العليل ص٥٣.

"وهذا عام محفوظ، لا يخرج عنه شيء من العالم أعيانه وأفعاله وحركاته وسكناته، وليس مخصوصاً بذاته وصفاته؛ فإنه الخالق بذاته وصفاته، وما سواه مخلوق له؛ واللفظ قد فرق بين الخالق والمخلوق، وصفاتُه-سبحانه-داخلةٌ في مسمى اسمه؛ فإن الله-سبحانه-اسم للإله الموصوف بكل صفة كمال، المنزه عن كل صفة نقص ومثال.

والعالم قسمان: أعيان وأفعال، وهو الخالق لأعيانه، وما يصدر عنها من الأفعال كما أنه العالم بتفاصيل ذلك؛ فلا يخرج شيء منه عن علمه، ولا عن قدرته، ولا عن خلقه ومشيئته"[1].

ومن العجب إدخالهم القرآن الذي هو صفة لله-تعالى-في هذا العموم، وإخراجهم أفعال العباد منه![1].

ومما يدل على قدرته سبحانه على أفعالهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾[البقرة:٢٠]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾[المائدة١٧]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾[الكهف:٤٥]؛ و"أفعالهم أشياء ممكنة، والله قادر على كل ممكن؛ فهو الذي جعلهم فاعلين بقدرته ومشيئته، ولو شاء لحال بينهم وبين الفعل مع سلامة آلة الفعل منهم كما قال-تعالى-: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾[البقرة: ٢٥٣]؛ فكيف يظن به ظن السوء، ويجعل له مثل السوء أنه لا يقدر على ما يقدر عليه عباده، ولا تدخل أفعالهم تحت قدرته-تعالى الله عن ما يقول

---

(١) شفاء العليل ص٥٣.

(١) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص١٢٤٩.

الظالمون والجاحدون لقدرته علواً كبيراً"[1].

٢. ومن الأدلة أيضا على خلق أعمال العباد قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[النحل:٨١]، فأخبر أنه هو الذي جعل السرابيل وهي الدروع والثياب المصنوعة، ومادتها لا تسمى سرابيل إلا بعد أن تحيلها صنعة الأدميين وعملهم؛ فإذا كانت مجعولة لله فهي مخلوقة له بجملتها، وأمثال هذه الآيات كثير[1].

٣. قوله-تعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الصافات:٩٦]، وهذه الآية تدل على خلق أفعال العباد سواءكانت "ما"هنا مصدرية، أو كانت موصولة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن هذا هو أصح القولين، و"ما" بمعنى "الذي".

ومن قال: "إنها مصدرية، والمراد: والله خلقكم وعملكم"فهو ضعيف؛ فإن سياق الكلام إنما يدل على الأول؛ لأنه قال: ﴿ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الصافات: ٩٥ - ٩٦]؛ فأنكر عليهم عبادة المنحوت؛ فالمناسب أن يذكر ما يتعلق بالمنحوت، وأنه مخلوق لله، والتقدير: والله خلق العابد والمعبود.

ولأنه لو قال: "والله خلقكم وعملكم"لم يكن في هذا ما يقتضي ذمهم على الشرك، بل قد يقال: "إنه إقامة عذر لهم"؛ وذلك لأن الواو في قوله: "والله خلقكم وما تعملون"واو الحال، والحال هنا شبه الظرف، كلاهما قد يتضمن معنى التعليل كما يقال: "أتذم فلاناً، وهو رجل صالح، وتسيء إليه، وهو محسن إليك"؛ فتقرر بذلك ما

---

(١) انظر شفاء العليل ص٥٤، بتصرف.

(١) انظر شفاء العليل ص٥٤-٥٥. بتصرف.

يوجب ذمه، ونهيه عن ما أنكرته عليه، وهو -سبحانه- ينكر عليهم عبادة ما ينحتون؛ فذكر قوله: "والله خلقكم وما تعملون" متضمناً ما يوجب ذمهم على ذلك، ونهيهم عنه؛ وذلك كون الله -تعالى- خلق معمولهم.

ولو أريد: والله خلقكم وعملكم الذي هو الكفر وغيره لم يكن في ذلك ما يناسب ذمهم، ولم يكن في بيان خلق الله -تعالى- لأفعال عباده ما يوجب ذمهم على الشرك.

لكن يقال: هذه الآية تدل على أن أعمال العباد مخلوقة؛ لأنه قال: والله خلقكم والذي تعملونه من الأصنام، والأصنام كانو ينحتونها؛ فلا يخلو:

إما أن يكون المراد خلقه لها قبل النحت والعمل.

أو قبل ذلك وبعده.

فإن كان المراد ذكر كونها مخلوقة قبل ذلك لم يكن فيها حجة على أن المخلوق هو المعمول المنحوت، لكن المخلوق ما لم يعمل، ولم ينحت.

وإن كان المراد خلقها بعد العمل والنحت فمن المعلوم أن النحت الذي فيها هو أثرهم وعملهم، وعند القدرية أن المتولد عن فعل العبد فعله، لا فعل الله؛ فيكون هذا النحت والتصوير فعلهم، لا فعل الله.

فإذا ثبت أن الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت ثبت أنه خالق ما تولد عن فعلهم، والمتولد لازم للفعل المباشر، وملزوم له، وخلق أحد المتلازمين يسلتزم خلق الآخر؛ فدلت الآية على أنه خالق أفعالهم القائمة بهم، وخالق ما تولد عنها، وخالق الأعيان التي قام بها المتولد.

ولا يمكن أن يكون أحد المتلازمين عن الرب، والآخر عن غيره؛ فإنه يلزم افتقاره إلى غيره. وأيضا فنفس حركاتهم تدخل في قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ﴾[الصافات:٩٦]؛ فإن أعراضهم داخلة في مسمى أسمائهم؛ فالله -تعالى- خلق

الإنسان بجميع أعراضه وحركاتُه من أعراضه؛ فقد تبين أنه خلق أعمالهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾[الصافات:٩٦]، وما تولد عنها مَن النحت والتصوير بقوله: "وما تعملون"؛ فثبت أنها دالة على أنه خالق هذا وهذا، وهو المطلوب"[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ما رجح كون"ما" موصولة؛ وقرره تقريراً بديعاً فقال: "فإن قيل: فأين ما وعدتم به من الاستدلال بالآية على خلق الله لأعمال العباد على تقدير كون "ما" موصولةً؟

قيل: نعم قد سبق الوعد بذلك، وقد حان إنجازه، وآن إبرازه؛ ووجه الاستدلال بها على هذا التقدير أن الله-سبحانه-أخبر أنه خالقهم، وخالق الأصنام التي عملوها، وهي إنما صارت أصناماً بأعمالهم؛ فلا يقع عليها ذلك الاسم إلا بعد عملهم؛ فإذا كان-سبحانه-هو الخالق اقتضى صحة هذا الإطلاق أن يكون خالقها بجملتها-أعني مادتها وصورتها-، فإذا كانت صورتها مخلوقة لله كما أن مادتها كذلك لزم أن يكون خالقاً لنفس عملهم الذي حصلت به الصورة؛ لأنه متولد عن نفس حركاتهم، فإذا كان الله خالقها كانت أعمالهم التي تولد عنها ما هو مخلوق لله مخلوقة له.

وهذا أحسن استدلالاً، وألطف من جعل"ما" مصدريةً"[(١)].

٤. إخباره-تعالى-أنه هو الذي جعل أئمة الخير يدعون إلى الهدى، وأئمة الشر يدعون إلى النار؛ فتلك الإمامة والدعوة بجعله؛ فهي مجعولة له، وفعل لهم كما قال-تعالى-عن عن أئمة الهدى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء:٧٣]،وقال عن آل فرعون: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[القصص:٤١]؛ فأخبر أن هذا وهذا

---

(١) "منهاج السنة النبوية"٣/ ٣٣٦-٣٣٩، وانظر: ٣/ ٢٦٠، "مجموع الفتاوى"٨/ ١٢١، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص ١٢٤٩-١٢٥٠.

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٥٩، وانظر شفاء العليل ص٥٤، صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين ص١٢٥١.

بجعله مع كونه كسباً وفعلاً للأئمة.

ونظير ذلك قول الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: "ربنا واجعلنا مسلمين لك"؛ فأخبر الخليل أنه -سبحانه- هو الذي يجعل المسلم مسلماً.

وعند القدرية هو الذي جعل نفسه مسلماً لا أن الله جعله مسلماً، ولا جعله إماماً يهدي بأمره، ولا جعل الآخر إماماً يدعو إلى النار على الحقيقة، بل هم الجاعلون لأنفسهم كذلك حقيقة، ونسبة هذا الجعل إلى الله مجاز بمعنى التسمية، أي: سمّنا مسلمين لك، وكذلك "جعلناهم أئمة"أي: سميناهم كذلك، وهم جعلوا أنفسهم أئمة رشد وضلال؛ فمنهم الحقيقة، ومنه المجاز والتعبير(1).

٥. ومن ذلك إخباره سبحانه بأنه هو الذي يلهم العبد فجوره وتقواه .والإلهام الإلقاء في القلب لا مجرد البيان والتعليم كما قاله طائفة من المفسرين ؛ إذ لا يقال لمن بيّن لغيره شيئا وعلمه إياه أنه قد ألهمه ذلك هذا لا يعرف في اللغة البتة ؛ بل الصواب ما قاله ابن زيد قال جعل فيها فجورها وتقواها وعليه حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا من مزينة أو جهينة أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله: أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدحون أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم؟

قال: بل شيء قضى عليهم ومضى قال: ففيم العمل؟ قال: من خلقه الله لإحدى المنزلتين استعمله بعمل أهلها وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾[الشمس: ٧ - ٨](1)، فقراءته هذه الآية عقيب إخباره بتقديم

---

(١) شفاء العليل ص٥٥.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه٤/ ٢٠٤١، كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم٢٦٥٠.

القضاء والقدر السابق يدل على أن المراد بالإلهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها ، فإن التعريف والبيان لا يستلزم وقوع ما سبق به القضاء والقدر ومن فسر الآية من السلف بالتعليم والتعريف فمراده تعريف مستلزم لحصول ذلك لا تعريف مجرد عن الحصول ؛ فإنه لا يسمى إلهاما وبالله التوفيق[1].

٦. قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك:١٣، ١٤].

وذات الصدور كلمة لما يشتمل عليه الصدر من الاعتقادات والإرادات والحب والبغض، أي: صاحبة الصدور؛ فإنها لما كانت فيها، قائمةً بها نُسبت إليها نسبةَ الصحبة والملازمة.

وقد اختلف في إعراب"من خلق"هل هو النصب أو الرفع؟

فإن كان مرفوعاً فهو استدلال على علمه بذلك لخلقه له، والتقدير: ما تضمنته الصدور، وكيف لا يعلم الخالقُ ما خلقه؟!

وهذا الاستدلال في غاية الظهور والصحة؛ فإن الخلق يستلزم حياة الخالق وقدرته وعلمه ومشيئته.

وإن كان منصوباً فالمعنى: ألا يعلم مخلوقَه، وذكر لفظة"من"تغليباً؛ ليتناول العلم العاقل وصفاته على التقديرين؛ فالآية دالة على خلق ما في الصدور كما هي على علمه-سبحانه-به.

وأيضاً فإنه-سبحانه جعل خلقه لما في الصدور دليلاً على علمه بها؛ فقال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك:١٤] أي: كيف يخفى عليه ما في الصدور، وهو الذي خلقه؟!.

---

(١) شفاء العليل ص٥٥.

فلو كان ذلك غير مخلوق له لبطل الاستدلال به على العلم؛ فخلقه -سبحانه- للشيء من أعظم الأدلة على علمه به، فإذا انتفى الخلق انتفى دليل العلم؛ فلم يبق ما يدل على علمه بما ينطوي عليه الصدر إذا كان غير خالق لذلك، وهذا من أعظم الكفر برب العالمين، وجحد لما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وعلم بالضرورة أنهم ألقوه إلى الأمم كما ألقوا إليهم أنه إله واحد لا شريك له[1].

٧. ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم أنه قال ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾[إبراهيم:٤٠]،وقوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[إبراهيم:٣٧]،وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:٢٧]،وقوله حكاية عن زكريا أنه قال عن ولده ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾[مريم:٦]،وقال في الطرف الآخر ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[المائدة:١٣]،وقال ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[الأنعام:٢٥]،وهذه الأكنة والوقر هي: شدة البغض والنفرة والإعراض التي لا يستطيعون معها سمعا ولا عقلا .والتحقيق أن هذا ناشيء عن الأكنة والوقر فهو موجب ومقتضاه فمن فسر الأكنة والوقر به فقد فسرهما بموجبها ومقتضاهما .وبكل حال فتلك النفرة والإعراض والبغض من أفعالهم وهي مجعولة لله سبحانه، كما أن الرأفة والرحمة وميل الأفئدة إلى بيته هو من أفعالهم والله جاعله فهو الجاعل للذوات وصفاتها وأفعالها وإراداتها واعتقاداتها فذلك كله مجعول مخلوق له وإن كان العبد فاعلا له بإختياره وإرادته.

فإن قيل: هذا كله معارض بقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[المائدة:١٠٣]،والبحيرة والسائبة إنما صارت كذلك بجعل العباد لها فأخبر سبحانه أن ذلك لم يكن بجعله.

قيل: لا تعارض بحمد الله بين نصوص الكتاب بوجه ما والجعل ههنا جعل

---

(١) شفاء العليل ص٥٥.

شرعي أمري لا كوني قدري ؛ فإن الجعل في كتاب الله ينقسم إلى هذين النوعين، فنفى سبحانه عن البحيرة والسائبة جعله الديني الشرعي أي لم يشرع ذلك ولا أمر به ولكن الذين كفروا افتروا عليه الكذب وجعلوا ذلك دينا له بلا علم.

ومثل ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه: "اللهم اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، لك مخبتاً، لك أواهاً، منيباً" [1]؛ فسأل ربه أن يجعله كذلك، وهذه كلها أفعال اختيارية واقعة بإرادة العبد واختياره.

٨. قوله تعالى عن المؤمنين ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾[البقرة:٢٥٠]؛ فالصبر وثبات الأقدام فعلان اختياريان، ولكن التصبير والتثبيت فعل الرب-تعالى-، وهو المسؤول، والصبرُ والثباتُ فعلهم القائم بهم حقيقةً. [1]

٩. ومن ذلك: قوله-تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ﴾[المائدة:١١]؛ فأخبر-سبحانه-بفعلهم، وهو الهمّ، وبفعلهوهو كفهم عن ما هموا به.

ولا يصح أن يقال: "إنه-سبحانه-أشل أيديهم، وأماتهم، وأنزل عليهم عذاباً حال بينهم وبين ما هموا به، بل كف قدرتهم وإرادتهم مع سلامة حواسهم، وبنيتهم، وصحة آلات الفعل منهم".

وعند القدرية هذا محال، بل هم الذين يكفون أنفسهم.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٢٧)رقم(١٩٩٧) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٠١) رقم (١٩١٠) كتاب الدعاء والتهليل والتكبير وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٢٩) رقم(٩٤٨) كتاب الرقاق باب الأدعية قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(١) شفاء العليل ص٥٧.

والقرآن صريح في إبطال قولهم[1].

١٠. قوله-تعالى-: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[النحل:٥٣]؛ والإيمان والطاعة من أجلّ النعم، بل هما أجلّ النعم على الإطلاق؛ فهما منه-سبحانه-تعليماً وإرشاداً وإلهاماً وتوفيقاً ومشيئةً وخلقاً.

ولا يصح أن يقال: "إنها أمراً وبياناً فقط"؛ فإن ذلك حاصل بالنسبة إلى الكفار والعصاة؛ فتكون نعمته على أكفر الخلق كنعمته على أهل الإيمان والطاعة والبر منهم؛ إذ نعمة البيان والإرشاد مشتركة!.

وهذا قول القدرية، وقد صرح به كثير منهم، ولم يجعلوا لله على العبد نعمة في مشيئته وخلقه فعلَه، وتوفيقه إياه حين فعله.

وهذا من قولهم الذي باينوا به جميع الرسل والكتب، وطردوا ذلك حين لم يجعلوا لله على العبد منةً في إعطائه الجزاء بل قالوا: "ذلك محض حقه الذي لا منة لله عليه فيه!"[1].

١١. قوله -تعالى-: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[المائدة:١٤]، وهذا الإغراء والإلقاء محض فعله -سبحانه-، والتعادي والتباغض أثرُه، وهو محض فعلهم.

وأصل ضلال القدرية والجبرية من عدم اهتدائهم إلى الفرق بين فعله -سبحانه- وفعل العبد:

فالجبرية جعلوا التعادي والتباغض فعلَ الرب دون المتعاديين والمتباغضين.

والقدرية جعلوا ذلك محض فعلهم الذي لا صنع لله فيه، ولا قدرة، ولا مشيئة.

---

(١) المصدر السابق ص٥٧.

(١) المصدر السابق ص٥٧-٥٨.

وأهل الصراط السوي جعلوا ذلك فعلهم، وهو أثر فعل الله، وقدرته، ومشيئته كما قال -تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[يونس: ٢٢]؛ فالتسيير فعله، والسير فعل العباد، وهو أثر التسيير.

وكذلك الهدى والإضلال فعله، والإهتداء والضلال أثر فعله، وهما أفعالنا القائمة بنا، فهو الهادي والعبد المهتدي، وهو الذي يضل من يشاء والعبد الضال، وهذا حقيقة[1].

١٢. قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[الناس:١-٦]، وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾[المؤمنون:٩٧، ٩٨]، وقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾[النحل:٩٨].

ومن المعلوم أن الإعاذة من الشيطان الرجيم ليست بإماتته، ولا تعطيل آلات كيده، وإنما هي بأن يعصم المستعيذ من أذاه له، ويحول بينه وبين فعله الاختياري له؛ فدل على أن فعله مقدور له -سبحانه-: إن شاء سلطه على العبد، وإن شاء حال بينه وبينه.

وهذا على أصول القدرية باطلٌ؛ فلا يثبتون حقيقة الإعاذة، وإن أثبتوا حقيقة الاستعاذة من العبد، وجعلوا الآية رداً على الجبرية -والجبريةُ أثبتوا حقيقة الإعاذة، ولم يثبتوا حقيقة الاستعاذة من العبد، بل الاستعاذة فعل الرب حقيقة كما أن الإعاذة فعله-، وقد ضل الطائفتان عن الصراط المستقيم، وأصابت كل طائفة منهما فيما أثبتته من الحق[1].

---

(١) المصدر السابق ص٥٨.

(١) المصدر السابق ص٦٣.

١٣. حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن؛ يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: "اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فيسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به"[1].

"فقوله: "إذا همّ أحدكم بالأمر"صريحٌ في أنه الفعل الاختياري المتعلق بإرادة العبد.

وإذا علم ذلك فقوله: "استقدرك بقدرتك" أي: أسألك أن تقدرني على فعله بقدرتك، ومعلوم أنه لم يسأل القدرة المصححة التي هي سلامة الأعضاء، وصحة البنية، وإنما سأل القدرة التي توجب الفعل؛ فعلم أنها مقدورة لله، ومخلوقة له.

وأكد ذلك بقوله: "فإنك تقدر، ولا أقدر" أي: تقدر أن تجعلني قادراً فاعلاً، ولا أقدر أن أجعل نفسي كذلك.

وكذلك قوله: "تعلم، ولا أعلم" أي: حقيقة العلم بعواقب الأمور ومآلها والنافع منها والضار عندك، وليس عندي.

وقوله: "يسره لي" أو "اصرفه عني"؛ فإنه طلب من الله تيسيره إن كان له فيه مصلحة، وصرفه عنه إن كان فيه مفسدة، وهذا التيسير والصرف متضمن إلقاء داعية

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٩١)رقم(١١٠٩) أبواب التطوع باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، (٥/ ٢٣٤٥) رقم(٦٠١٩) كتاب الدعوات باب الدعاء عند الاستخارة، (٦/ ٢٦٩٠) رقم(٦٩٥٥) كتاب التوحيد باب قول الله تعالى{قل هو القادر} [الأنعام: ٦٥].

الفعل في القلب، وإلقاء داعية الترك فيه، ومتى حصلت داعية الفعل حصل الفعل، ومتى حصلت داعية الترك امتنع الفعل.

وعند القدرية ترجيح فاعلية العبد على الترك ، ليس للرب فيه صنع ولا تأثير؛ فطلب هذا التيسير منه لا معنى له عندهم؛ فإن تيسير الأسباب التي لا قدرة للعبد عليها موجود، ولم يسأله العبد.

وقوله: "ثم رضني به" يدل على أن حصول الرضا، وهو فعل اختياري من أفعال القلوب أمر مقدور للرب-تعالى-، وهو الذي يجعل نفسه راضياً.

وقوله: "فاصرفه عني، واصرفني عنه" صريحٌ في أنه-سبحانه-هو الذي يصرف عبده عن فعله الاختياري إذا شاء صرفه عنه كما قال-تعالى-في حق يوسف الصديق: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾[يوسف: ٢٤]، وصرف السوء والفحشاء هو صرف دواعي القلب، وميله إليهما؛ فينصرفان عنه بصرف دواعيهما.

وقوله: "واقدر لي الخير حيث كان" يعم الخير المقدور للعبد من طاعته وغيرَ المقدور له؛ فعلم أن فعل العبد للطاعة والخير أمر مقدور لله، إن لم يقدره الله لعبده لم يقع من العبد؛ ففي هذا الحديث الشفاء في مسألة القدر.

وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الداعي به أن يقدم بين يدي هذا الدعاء ركعتين عبودية منه بين يدي نجواه، وإن يكونا من غير الفريضة ليتجرد فعلهما لهذ الغرض المطلوب.

ولما كان الفعل الاختياري متوقفاً على العلم والقدرة والإرادة، لا يحصل إلا بها توسل الداعي إلى الله بعلمه وقدرته وإرادته التي يؤتيه بها من فضله، وأكد هذا المعنى بتجرده وبراءته من ذلك؛ فقال: "إنك تعلم، ولا أعلم، وتقدر، ولا أقدر"، وأمر الداعي أن يعلق التيسير بالخير، والصرف بالشر، وهو علم الله-سبحانه-تحقيقاً

للتفويض إليه، واعترافاً بجهل العبد بعواقب الأمور كما اعترف بعجزه؛ ففي هذا الدعاء إعطاء العبودية حقها، واعطاء الربوبية حقها، وبالله المستعان[(١)].

١٤.وحديث الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال: "علمني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلمات أقولهن في الوتر: "اللهم اهدني في من هديت، وعافني في من عافيت، وتولني في من توليت، وبارك لي في ما أعطيت، وقني شر ما قضيت؛ إنك تقضي، ولا يقضى عليك، إنه لا يعز من عاديت، ولا يذل من واليت، تباركت وتعاليت"[(١)].

"فقوله: "اهدني" سؤال للهداية المطلقة التي لا يتخلف عنها الاهتداء.

وعند القدرية أن الرب-سبحانه وتعالى عن قولهم-لا يقدر على هذه الهداية، وإنما يقدر على هداية البيان والدلالة المشتركة بين المؤمنين والكفار![(١)].

١٥.أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاذ بن جبل: "يا معاذ، والله إني لأحبك؛ فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"[(٢)]؛ وهذه أفعال اختيارية، وقد سأل الله أن يعينه على فعلها.

---

(١) شفاء العليل ص١١٠-١١.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٨) رقم(٤٨٠٠) كتاب معرفة الصحابة باب فضائل الحسن بن علي رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه الترمذي في سننه (٢/ ٣٢٨) رقم(٤٦٤) كتاب الوتر باب ما جاء في القنوت في الوتر وقال: هذا حديث حسن، وأخرجه النسائي في سننه (٣/ ٤٢٨) رقم(١٧٤٥) كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب الدعاء في الوتر. قال الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن النسائي (١/ ٥٥٩)، وأخرجه أبو داود في سننه (١/ ٤٢٥) رقم(١٤٢٥) كتاب الوتر باب القنوت في الوتر. قال الألباني: صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود(١/ ٣٩٢).

(١) شفاء العليل ص١١١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٠٧) رقم(١٠١٠) كتاب الإمامة وصلاة الجماعة باب التأمين، (١/ ٦٧٧) رقم(١٨٣٨) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (٣/ ٣٠٧) رقم(٥١٩٤) كتاب معرفة الصحابة باب ذكر مناقب أحد الفقهاء الستة من الصحابة معاذ بن جبل، وقال: هذا حديث

وهذا الطلب لا معنى له عند القدرية؛ فإن الإعانة عندهم الإقدار والتمكين وإزاحة الأعذار، وسلامة الآلة، وهذا حاصل للسائل وللكفار أيضاً[1].

والنصوص الشرعية المثبتة لخلق أفعال العباد كثيرة لكن حسبنا ما ذكرنا.

ونختم بقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: " كل دليل في القرآن على التوحيد فهو دليل على القدَر، وخلْق أفعال العباد؛ ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد، قال ابن عباس: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد؛ فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه التوحيد"[1].

المسألة الثانية: دلالة الإجماع على خلق الله لأفعال العباد:

ومستند الإجماع قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢]، فالآية عامة تشمل كل شيء سوى الله، فأعيان المخلوقات وأفعالها وآثارها جميعها مخلوقة، فلا ثمّ إلا خالق ومخلوق؛ فالله عَزَّوَجَلَّ هو الخالق وما سواه مخلوق[1].

ونص على الإجماع جمع من أهل العلم منهم[2]:

صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه (١/ ٤٧٥) رقم(١٥٢٢) كتاب الوتر باب ما جاء في الاستغفار. قال الألباني: صحيح. انظر: صحيح أبي داود(١/ ٤١٧). وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٣٦٤) رقم(٢٠٢٠) كتاب الصلاة باب صفة الصلاة، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٤٧) رقم(٢٢١٧٩) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(١) شفاء العليل ص١١١.

(١) المصدر السابق ص٦٥.

(١) المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع ص٨٣٣.

(٢) انظر المرجع السابق ص٨٣٢.

-الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: "ونقل إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عَزَّوَجَلَّ طاعاتها ومعاصيها، فكل فعل يصدر عن العبد فإن الله تعالى هو الذي أذن بوجوده وخلقه، سواء كان هذا الفعل معصية أو طاعة"[1].

- البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال عن المعتزلة: "فإنهم ادعوا أن فعل الله مخلوق، وأن أفعال العباد غير مخلوقة، وهذا خلاف علم المسلمين إلا مَن تعلق من البصريين بكلام سنسويه، كان مجوسياً فادعى الإسلام"[1].

- الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: "ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله -تعالى-، لا يمترون فيه، ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه"[2].

- يحيى بن سعيد القطان[3] رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: " مازلت أسمع أصحابنا يقولون إن الله خالق أفعال العباد"[1].

-ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: "أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها"[2].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٥٣٤.

(١) خلق أفعال العباد ص٧٥.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٨٥.

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد: من حفاظ الحديث، ولد عام ١٢٠هـ، من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة. ولم يعرف له تأليف الا ما في كشف الظنون من أن له كتاب " المغازي " قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان. توفي عام ١٩٨ ه. انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٨)، تاريخ بغداد ت بشار (١٦/ ٢٠٣)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٧).

(١) نقله عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٤/ ٣٨٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٤٠٦.

۞ المسألة الثالثة: دلالة العقل[1]:

وأما دلالة على العقل فمن وجهين:

الوجه الأول: أن تنزيه الله عن النقص يستلزم لذاته ثبوت الكمال المطلق؛ لأنه لو لم يثبت لله وصف الكمال لثبت له ما يقابله من النقص، والله سبحانه منزه عن النقص[2].

ومن المعلوم أن إثبات خلق الله لكل شيء ومن ذلك خلقه لأفعال العباد إثبات لكمال مشيئته وقدرته وخلقه، وتنزيه له عن النقص والعجز؛ لأن صفات الرب اللازمة له صفات كمال، فعدم شيء منها نقص يتعالى عنه[1]، فلا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يُضاد هذه الحال[2].

وفي ذلك يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْكَمَالِ مِنْ غَيْرِهِ وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يُسَاوِيهِ فِي الْكَمَالِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧ ﴾[الأنعام:١٠٢] ؟ وَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْخَلْقَ صِفَةُ كَمَالٍ وَأَنَّ الَّذِي يَخْلُقُ أَفْضَلُ مِنْ الَّذِي لَا يَخْلُقُ وَأَنَّ مَنْ عَدَلَ هَذَا بِهَذَا فَقَدْ ظَلَمَ "[1].

الوجه الثاني: دلّ العقل على خلق الله لأفعال العباد عن طريق دلالة الخلق والإيجاد القائم على مبدأ السببية، من جهة أن الحوادث المعلوم حدوثها بالضرورة لا يمكن أن يكون حدوثها ذاتياً ولا أن توجد بلا سبب، فلا بد أن يكون لها موجد وهو الله تعالى.

---

(١) انظر موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير لأنفال إمام ص٤١٩-٤٢٠.

(٢) المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها ص٥٤٦.

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٣٩.

(٢) الرسالة التدمرية ص٤.

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٧٩.

وهذا الدليل العقلي هو مقتضى قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الطور:٣٥]، فقد دلت الآية على بطلان إمكان أن يكون الخلق والإيجاد من غير موجد، وبطلان إمكان أن يكون الخلق ذاتياً، ودلت بمقتضى القسمة الضرورية على أن الله هو الخالق لجميع الكائنات.

والدليل في ذلك كله هو مبدأ السببية الذي يقوم على امتناع الحدوث الذاتي، أو بلا سبب، ومستند ذلك الضرورة العقلية التي لا يمكن الشك فيها أو تصور نقيضها[1].

****

(١) انظر المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها ص٥١٦-٥١٧.



الخاتمـــة

الخاتمـــة

وأخيرًا.. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد أن أنهيت هذا الجهد المتواضع، أعرض أبرز ما كتبته فيه وهو:

١. أن معاني الخلق في اللغة الإبداع والتقدير والاختراع.

٢. أن لمعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى أهمية كبيرة في حياة المسلم وينتج عنها ثماراً عظيمة النفع.

٣. أن منهج أهل السنة والجماعة يقوم على ثلاث أسس قويمة ثابتة مستمدة من الكتاب والسنة بعيدة عن التحريف والتعطيل والتكييف والتشبيه.

٤. أن أسماء الله وصفاته توقيفية تتوقف معرفتنا لها على الكتاب والسنة، وأن ذلك ثابت بالنقل والعقل.

٥. أن تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين باطل بالنقل وبالعقل.

٦. أن تكييف صفات الله كذلك باطل بالعقل وبالنقل.

٧. أن صفات الله عَزَّوَجَلَّ تنقسم إلى ثبوتية وسلبية.

٨. أن الصفات الثبوتية تنقسم إلى عدة أقسام باعتبارات معينة.

٩. ذكرت معنى الصفات الذاتية والفعلية والفرق بينهما.

١٠.وذكرت أنواع الصفات الفعلية الواردة في النصوص الشرعية، وأقسامها، وأنها تنقسم إلى أفعال لازمة وأفعال متعدية باعتبار تعلقها بمتعلقاتها، وإلى مطلقة ومقيدة باعتبار سياقاتها، وإلى سمعية وعقلية باعتبار آحادها، كذلك تنقسم إلى أفعال عدل وأفعال فضل.

١١.أن اتصاف الله بالصفات الفعلية ثابت بالنقل والإجماع واللغة والعقل والفطرة.

١٢.أن منهج السلف الصالح في إثبات صفة الخلق منهج قويم يعتمد على الكتاب والسنة، وسلم من التشبيه والتأويل، والتكييف والتعطيل.

١٣.دلّ الكتاب والسنة على صفة الخلق من عدة أوجه: إما بثبوت الفعل الصريح، أوالمصدر، أو تسميته بالخالق والخلاق المتضمن لصفة الخلق.

١٤.كذلك دل الاجماع والعقل والفطرة على ثبوت صفة الخلق لله تعالى.

١٥.لصفة الخلق أوجه عدة في ورودها في النصوص الشرعية، فقد يستدل بها على إثبات توحيد الألوهية، وقد يستدل بها على إثبات المعاد، وقد ترد على أنها من الكمال الواجب في الإله الحق، إلى غير ذلك من أوجه ورودها في نصوص الشرع.

١٦.ذكرت موقف السلف والمتكلمين من خلق العالم، وأن الراجح هو أن العالم قديم بنوعه حادث بأفراده، كما هو مذهب السلف.

١٧.أن خلافهم في ذلك ناتج عن اختلافهم في مسألة تسلسل الحوادث في الماضي هل نوعها وآحادها قديم، أم حادثة نوعا وجنسا وآحادا ومفردات؟.

١٨.وذكرت الخلاف بين السلف في أول المخلوقات التي أخبرنا الله عنها، وأن الراجح أنه العرش مع ذكر الأدلة على ذلك.

١٩.وذكرت أن الأرض خلقت قبل السماء، والمراد بالأيام الستة التي خلقت فيها السماوات والأرض.

٢٠. نتج عن قول المتكلمين بأن العالم حادث، القول بأنه لافرق بين الخلق والمخلوق، وذكرت الشبه النقلية والعقلية التي استدلوا بها مع الرد عليها وإثبات بطلانها.

٢١. وذكرت قول السلف في الفرق بين الخلق والمخلوق، ودليل ذلك من الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

٢٢.نتج عن عدم التفرقة بين الخلق والمخلوق القول بخلق أفعال العباد.

٢٣. بطلان قول كل من الجبرية والقدرية والأشاعرة والماتريدية في موقفهم من أفعال العباد، ورجحان موقف أهل السنة والجماعة الذي كان وسطا بين المواقف كلها، فلم يقولوا بأن الإنسان مجبور على فعله، ولم يقولوا بأن فعله خارج وعن قدرة الله؛ بل توسطوا وذهبوا إلى أن الإنسان له قدرة ومشيئة على الفعل لكن تحت قدرة الله ومشيئته وأن الله هو خالق أفعال العباد.

هذا فما كان في بحثي هذا من صواب فمن الله وحده وله الحمد والشكر، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان واستغفر الله وأتوب إليه.

* وصلى الله على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

****

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الفرق والطوائف.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الكلمات المشروحة
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	١٤-١٥	١٢٦
﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)﴾	١٥	١٢٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾	٢٠	٣٠١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾	٢١-٢٢	١٨٢، ١٩١
﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢	٦٩، ٩٠
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾	٢٨	٢٠٢، ٢٨١
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	٢٩	١٦٢، ٢٣٦
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾	٨٥	٧٧
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	١١٧	١٨، ٢٠، ٢١٠
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾	١٣٣	٩٦
﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾	١٣٧	٨٩
﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾	١٤٠	٨٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	٩٦، ١٨٥
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	١٦٤	١٨٥
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ﴾	١٦٥	٩١
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	١٨٥	٥٣، ٢٨٥
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾	٢١٠	٦٤،١٢١ ،١٣٦، ١٤٩
﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾	٢٥٠	٣٠٨
﴿۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ﴾	٢٥٣	١٣٥
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ﴾	٢٥٥	٨٤، ٨٥ ١٠٦،
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٢٧٧	٢٩٧

سورة آل عمران

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٦	٢١٣
﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ﴾	٤٧	١٩٥،٢١٠، ١٦٥
﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٨٣
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾	٥٩	١٦٣، ١٩٨، ١٩٩
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي﴾	١٩٠	١٦٨،٢٠٦، ٢٥٨

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾		
﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾	١٩١	١٦٤

سورة النساء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	١	٢٠٠
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٢٨٥
﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٣٩	٢٨١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٤٨	١٣١
﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾	١١٩	٢٤٩
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾	١٢٢	٨٦
﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٤٢	١٢٣،٨٣
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ﴾	١٧١	٩٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	١١	٣٠٨
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ﴾	١٣	٣٠٧
﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾	١٤	٣٠٩
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ﴾	١٧	٣٠١، ١٩٥
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٥٤	١٣٠
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ﴾	٧٣	٩٦

		وَٰحِدٞۚ ﴾
٣٠٧	١٠٣	﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾
٢١	١١٠	﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾

سورة المائدة

سورة الأنعام

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٨، ٩٣، ١٦٢، ١٩٢، ١٨٣	١	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾
١٦٣	٢	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾
٦٨	١٢	﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾
٩٦، ١٨٤	١٩	﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾
٣٠٧	٢٥	﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾
١٣٩	٥٤	﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾
١٦٢، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٥٥	٧٣	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾
٢٠٥	٨٩	﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾	١٠٠	١٦٤
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٠١) ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾	١٠١ – ١٠٢	١٩٣، ١٦٩، ٣١٤، ٣١٦
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٢٢	٤١
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ﴾	١٢٥	٢٨٥
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ﴾	١٥٨	٦٨، ١٢١، ١٣٧
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	١٦٠	١٣١

سورة الأعراف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾	١١	١٦٣، ٢٣٧
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن﴾	١٢	١٦٥، ١٩٩
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾	٢٣	٢٨١
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾	٣٣	٧٠، ٨١
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ﴾	٥٤	١٣٩، ١٦٢،

		٢١٠، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٥٧
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾	٥٧	١٩٢
﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾	٦٩	٢٧٤
﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ﴾	١٣٦	١٢٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾	١٨٠	٤٨،٣٠ ٥٤، ، ٦٠،٨٢ ٨٦،
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ (١٨٢) وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ (١٨٣)﴾	١٨٢-١٨٣	١٣٠-١٣١
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾	١٨٩	٢٠٠-٢١٠
﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ (١٩١)﴾	١٩١	١٦٥، ١٩٤

سورة الأنفال

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾	١٧	٢٧٥، ٢٧٦

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾	٥٢	٦٤
﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾	٧١	١٢٦

سورة التوبة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	٧٩	١٢٥،١٢٢
﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨٢﴾	٨٢	٢٨١
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾	١٠٥	٢٩٧

سورة يونس

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٣	١٢٢،١٣٩، ٢٤١
﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾	٤	٢٠٥- ٢١٥
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾	١٨	١٨٥
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾	٢٢	٣١٠
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣٤﴾	٣٤	١٨٧
﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٦٥	١٣٩

سورة هود

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾	١	٧٣
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾	٧	٢٠٤، ٢٢٩، ٢٤١
﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	٥٦	١٣٢
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي﴾	٨٨	١٤٠
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾	١٠٦-١٠٧	١٣٥
﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾	١١٩	١٦٤

سورة يوسف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾	٢	٧٠
﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا﴾	٥	١٢٤
﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾	٢٤	٣١٢
﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾	٧٦	١٢٤

سورة الرعد

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾	٢	١٣٩
﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾	١٣	١٢٨

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾	١٦	١٦٩، ١٨٧، ١٨٨،١٩٣، ٢٨٩، ٣٠٠

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠	١٧٨
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾	١٩	٢٠٤
﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾	٢٨-٣٠	٩١
﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾	٣٧	٣٠٧
﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٣٠٧

سورة الحجر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	١٦٣، ١٩٧
﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾	٢٧	١٦٤، ٢٠٧، ٢٠٨
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾	٢٨	١٦٩

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	١٦٥
﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	٥٨
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	٨٥	٢٠٤، ٢١٦
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾	٨٦	١٧٠

سورة النحل

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٢٠٤،٢١
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٢٠١،٢١
﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	٥	١٦٤
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٢٠، ٢١، ٩٣، ١٦٥ ،١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٨، ٢٢٨
﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٥٣
﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	١٨٩
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٢١٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٤٤	٧٢
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾	٥٣	٣٠٩
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ..... لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٦٠)﴾	٥٨-٦٠	٩٤
﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٦٠	٦٢، ٩٣، ١٥٥
﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾	٧٠	٢٠١
﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾	٧٤	٦٩،٩٠
﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦)﴾	٧٥-٧٦	٩٢، ١٤٠
﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾	٨١	٣٠٢
﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾	٩٠	١٢٩
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨)﴾	٩٨	٣١٠
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾	١٠٨	٢٧٥
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾	١١٤	١٤٠

سورة الإسراء

الآية	رقمها	رقم الصفحة

﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٥١	١٩١
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾	٦١	١٩٨
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾	٨٥	٨٥
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾	٩٤	٢٨١
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾	٩٩	١٩١
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١١٠	٤٨

سورة الكهف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾	٧	٢٠٤
﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	٢٩	٢٨١
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾	٣٧	١٦٣، ١٩٩
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	٣٠١
﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾	٥١	١٦٨، ١٩٦، ٢٦٠

سورة مريم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾	٦	٣٠٧
﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ﴾	٩	١٦٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾	٤٢	٦٣
﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾	٦٥	٩١،٦٩ ٩٧،
﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧﴾	٦٧	،١٦٤ ١٩١
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾	٦٨	١٩١

سورة طه

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤﴾	٤	١٦٢
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾	٥	،١٠٥ ١٠٨ ،١٣٤، ١٣٩ ١٤٩،
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾	٨	٤٩
﴿۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾	٥٥	١٦٣
﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾	٨٩	١٥٥
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾	١١٠	٨٥،٩٨ ١٠٦،

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾	١٦	١٦٣

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾	٣٠	٢٠٠، ٢٣٩
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾	٤٧	١٣٢
﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧)﴾	٦٦-٦٧	٦٣
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾	٧٣	٣٠٤
﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾	٧٩	١٣٦
﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾	٨٧	٢٨١
﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾	١٠٤	١٣٦، ١٩١

سورة الحج

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ .... وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧)﴾	٥-٧	١٩٩
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾	٥	١٩١، ١٩٨
﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤)﴾	١٤	١٣٥
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾	٥٨	١٤٠

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾	٦٥	٦٤
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	٦٦	١٢٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾	٧٣	١٨٩

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾	١٢	١٩٨،٢١ ، ١٩٩
﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ﴾	١٤	١٦٩،١٨ ، ٢١٢
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾	١٧	١٦٣- ١٧٢
﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾	٩٧- ٩٨	٣١٠
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾	١١٥- ١١٦	٢٠٦

سورة النور

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾	١٦	٨٦
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ﴾	٤٥	١٩٩

سورة الفرقان

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾	٢	١٩٣،١٩ ، ٢١٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾	٣	١٨٩، ١٩٤
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾	١٢	١٩
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	٤٣	٥٤
﴿الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥٩	٨٦ ،١٣٩، ،٢٤١ ٢٥٧

سورة الشعراء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾	٧٨	١٦٢
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾	١٩٣-١٩٥	٧٠

سورة النمل

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	٦	٢٥٥
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾	٥٠-٥١	١٢٤
﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾	٦٠	١٨٤،٩٣
﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	،٢٨٠ ٢٨٣

سورة القصص

الآية	رقمها	رقم الصفحة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾	٤١	٣٠٤
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾	٦٨	١٦٥
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٨٨	١٦٥ ،٦٨

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾	١٧	١٩
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾	٦١-٦٢	١٨٢

سورة الروم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	١١	٢٧٤
﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	١٩	١٩٢
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾	٢٢	٢٠٣
﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٢٧	٩٥،٤٨ ،٩٤، ١٩١
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	٤٠	،١٦٣ ١٨٨
﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾	٤٧	١٢٢
﴿۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾	٥٤	٢١٠

سورة لقمان

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ .... هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾	١٠-١١	١٦٨، ١٩٠، ١٩٤، ٢٤٩
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾	٢٥	١٧٧، ١٧٩، ١٨٢،
﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ ﴾	٢٧	٦٤
﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ ﴾	٢٨	١٦٨، ٢٤٨

سورة السجدة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾	٤	١٣٩، ٢٤٢
﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ (٧) ﴾	٧	١٦٣، ١٦٩، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٨،
﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ (١٣) ﴾	١٣	٢٧٥
﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٧) ﴾	١٧	٢٨١، ٢٩٦

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾	٤	١٢٢
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	٣٨	٢٤٩

سورة سبأ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	٢٢	١٩٧
﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	٣٣	١٣٧،٩٢
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)﴾	٣٤	٥٣

سورة فاطر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾	٣	١٦٩،٢٠
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	١١	١٩٩
﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)﴾	١٤	٨٦
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟﴾	٤٠	١٨٩
﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)﴾	٤٣	٢٤٤
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ﴾	٤٤	٦٩

سورة يس

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢)﴾	٤٢	١٦٣
﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)﴾	٦٨	٢٠١

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾	٧١	١٣٦
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾	٧٧	١٦٤، ٢٠١
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾	٧٨-٧٩	١٩٢
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾	٧٨	١٩١
﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٨١	١٧٠،١٩ ١٩٦، ١
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	٢٢٢

سورة الصافات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾﴾	١١	١٦٣، ١٦٤ ١٩٨،
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	١٦٣، ٣٠٢، ٣٠٣
﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾	١٢٥	١٦٩

سورة ص

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ﴾	٢٧	٢٠٦، ٢٥٥، ٢٨١ ٢٨٤،

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩)﴾	٢٩	٧٢
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾	٧١	١٦٩
﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾	٧٥	٢٠٩
﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ (٧٦)﴾	٧٦	١٦٥، ٢٠٨
﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ (٨٤)﴾	٨٤	١٢٢

سورة الزمر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾	٦	٢١،١٦٦، ١٧٤، ٢٠٠
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾	٨	٩٢
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	٣٨	١٨٢
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾	٦٢	١٦٩، ١٩٣، ٢٢٥، ٢٧٤،

سورة غافر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾	٥٧	١٩١، ١٩٦
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾	٦٢	١٩٣

		١٦٩، ٢٧٤،
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾	٦٧	١٧١، ١٩٨، ١٩٩

سورة فصلت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ... ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾	٩-١١	٢٣٥، ٩٢، ٢٣٨
﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾	١٠	٢٣٧
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾	١١	٢٣٧، ٢٥٦
﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	١٥	١٦٤، ١٩٦
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	٣٧	١٦٥، ٢٠٣
﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٢٠٥
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾	٣٩	١٦٥
﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾	٤٠	٢٩٦،٨٢
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾	٥٤	١٥٩،

		١٥٢

سورة الشورى

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾	١١	٦٩، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٧، ١٠٣، ١٠٧، ١١٠، ١٥٢، ٢٣١
﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ١٩﴾	١٩	٥٢
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا ﴾	٢٩	٢٠٣
﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾	٤٠	١٣١
﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩﴾	٤٩	١٢٢

سورة الزخرف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿حمٓ ١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ..... وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ٤﴾	١-٤	٢٢٨
﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣﴾	٣	٧٢
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٩	١٦٥،١٩١، ١٨٢، ١٨٣
﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾	١٢	١٦٢
﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥﴾	٥٥	١٢٢
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٨٧﴾	٨٧	١٧٧،١٦٤، ١٧٩،١٨٢

سورة الدخان

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾	١٦	١٣٤
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾	٣٨-٣٩	١٦٥، ٢٠٦

سورة الجاثية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾	١٣	٢٠٠

سورة الأحقاف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾	٣	١٨٥،١٨٩ ٢٠٦،
﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾	٤	١٨٩
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾	٥	٦٣
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ﴾	٣٣	١٩١،١٩٦

سورة محمد

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾	٧	١٢٢
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا﴾	١٦	٢٧٥
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	١٩	٣٥

سورة الحجرات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	١٦	٥٤

سورة ق

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾	١١	١٩٢
﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٢٤٢،٦٩

سورة الذاريات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا﴾	٢٩-٣٠	٢٥٦
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ... إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾	٥٦-٥٨	١٤٠، ١٦٤، ٢٠٥، ٢١٤، ٢٨١، ٢٨٥

سورة الطور

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾	٣٥-٣٦	١٧٥

سورة النجم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	٣-٤	٨٦
﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾	١٨	١٠٩
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ	٣١	٢٠٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾		

سورة القمر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	١٦٤
﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	١٩٥

سورة الرحمن

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾	١٤	١٩٨
﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾	١٥	١٩٨،٢١

سورة الواقعة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٢٤	١٣٦
﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	١٦٩
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾	٦٢	١٩١

سورة الحديد

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	٤	٢٤٢، ١٣٩
﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾	٢٧	٣٠٧

سورة المجادلة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾	١	٥٣

سورة الحشر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾	١٩	٣٤
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٢٢-٢٣	٥٣
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٢٤	٤٩، ١٦٩، ٢١١

سورة الجمعة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٧	٥٤

سورة الطلاق

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾	١٢	٣٥، ٥٦، ٢٠٤

سورة الملك

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾	١	٦٨
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾	٢	٢٠٢،٢٠٤
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾	٣	١٩٣،٢٨٠، ٢٨٣، ٣٠٩،
﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾	١٣-١٤	٣٠٦،٢٦٥

سورة القلم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾	١٣	٢٣٨
﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾	٤٥	١٢٣

سورة المعارج

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾	٣٩	٢٠١،١٦٤

سورة المدثر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾	١١	١٦٤
﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧﴾	٣٦-٣٧	٢٨١

سورة الإنسان

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾	٢٨:	١٦٤
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾	٣٠	٢٧٥

سورة المرسلات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾	٢٠	٢٠١،١٦٦

سورة النبأ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨﴾	٨	١٦٣

سورة النازعات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ءأنتم أشد خلقا أم السماء بنىها (٢٧) رفع سمكها فسوىها (٢٨) وأغطش ليلها وأخرج ضحىها (٢٩) والأرض بعد ذلك دحىها (٣٠) أخرج منها ماءها ومرعىها (٣١) والجبال أرسىها (٣٢) متعا لكم ولأنعمكم (٣٣)﴾	٢٧-٣٣	١٩١، ١٩٦
﴿ءأنتم أشد خلقا أم السماء بنىها (٢٧) رفع سمكها فسوىها (٢٨) وأغطش ليلها وأخرج ضحىها (٢٩) والأرض بعد ذلك دحىها (٣٠)﴾	٢٧-٣٠	٢٣٥، ٢٣٧
﴿ءأنتم أشد خلقا أم السماء بنىها (٢٧) رفع سمكها فسوىها﴾	٢٧-٢٨	١٩١

سورة عبس

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿من أي شيء خلقه (١٨) من نطفة خلقه فقدره (١٩)﴾	١٨-١٩	١٦٣
﴿فلينظر الإنسن إلى طعامه (٢٤) أنا صببنا الماء صبا﴾	٢٤-٢٦	٢٤٠

سورة التكوير

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العلمين (٢٩)﴾	٢٩	٢٧٥

سورة الانفطار

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿الذى خلقك فسوىك فعدلك (٧)﴾	٧	١٦٣

سورة البروج

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ذو العرش المجيد (١٥)﴾	١٥	٥٥، ٥٩
﴿فعال لما يريد (١٦)﴾	١٦	١٣٥

سورة الطارق

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)﴾	١١-١٢	٢٤٠
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)﴾	١٥-١٦	١٢٣

سورة الأعلى

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢)﴾	٢	١٩٢

سورة الغاشية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)﴾	١٧	١٦٤

سورة الفجر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)﴾	٨	١٦٥
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	٦٤، ٦٨، ١٢١، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨

سورة الليل

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣)﴾	٣	٢٠٢

سورة العلق

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)﴾	١-٢	١٨، ١٧٨

سورة الإخلاص

الآية	رقمها	رقم الصفحة

سورة الناس

فهرس الأحاديث النبوية

١٠	إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه	١٦٦
١١	رجلاً كان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	٣٦
١٢	إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى	٢٩٨
١٣	إني أروع في منامي	٢٦١
١٤	إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة	١٤٥
١٥	أول ما خلق الله القلم قال له اكتب؛ قال ما أكتب؟	٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢
١٦	بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأةٌ من الأنصار	١٤٢
١٧	جاء رجل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: "يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة	٢٦١
١٨	حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ	٢٠٨، ٢١٣
١٩	خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ	١٦٦
٢٠	دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ	٢١٨، ٢٣٠
٢١	دَخَلتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالمدينة فَرأي أعلاها مُصوِّرًا يُصَوِّرُ	٢٣٠
٢٢	دعي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جنازة صبي	١٦٧
٢٣	سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "قال الله عَزَّوَجَلَّ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي؟!	١٦٨
٢٤	سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول كتب الله مقادير الخلائق	٢٣١

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
١	أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي	١٠٤
٢	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	٨٤
٣	أحمد بن عُمَر بن سريج. القاضي أبو العبّاس البغداديّ	١٨٠
٤	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني	١٠٣
٥	إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم	٧٩
٦	أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذنيه بن سبيع بن دهمان	١٤٢
٧	بُرَيْدَةُ بْنُ الحُصَيب بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِث، أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَسْلَمِيُّ	٩٦
٨	جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي	١٥٧
٩	جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرِ الأُمَّةِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ عَبَّاسِيُّ، أَبُو القَاسِمِ العَبَّاسِيُّ	١١١
١٠	حافظ بن أحمد بن علي الحكمي	١٢٤
١١	الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن سهل العطار	٢٣٠

٤٢	عليّ بن أَحْمَد بن سعيد بن حَزْم بن غالب، مولى يزيد بْن أَبِي سُفْيَان بْن حرب	٨٣
٤٣	علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ	٨٩
٤٤	علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، أبو الحسن ابن القابسي	٨٠
٤٥	عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدِ بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيُّ	٢١٨
٤٦	غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان	٢٧٢
٤٧	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري	١٠٢
٤٨	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي.	١٩٧
٤٩	محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله	٤٨
٥٠	مُحَمَّد بْن أَحْمَد بن أبي بكر بن فَرْح، أبو عَبْد الله الأَنْصَارِيّ، الخَزْرَجِيّ، القُرْطُبِيّ	٤٧
٥١	مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن خُزَيْمَة بْن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلَمِيُّ النيسابوريُّ	٧٩
٥٢	مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مُحَمَّدِ بن يَحْيَى بن منده، أَبُو عَبْدِ الله.	٩١
٥٣	مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ قَاسِمٍ البَصْرِيُّ، ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ، أَبُو بَكْرٍ.	٢٩٥
٥٤	مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ بنِ بَشَّارِ بن الأَنْبَارِيِّ، أَبُو بَكْرٍ.	١٨
٥٥	محمد بن جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن	١٥٧

	قصي	
٥٦	محمد بن جرير بْن يزيد بْن كثير بْن غالب، أبو جعفر الطَّبَر يّ	٨٨
٥٧	مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن عيسى بْن مُحَمَّد المُرِّي، أَبُو عَبْد اللَّهِ لأَلْبِيري لمعروف بابن أَبِي زَمَنِ ين	٨٠
٥٨	مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد بن عَبْدِ الله، ابْنُ العَرَبِيِّ الأَنْدَلُسِيّ، أَبُو بَكْرٍ.	٣١
٥٩	محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبديّ	٢٤٢
٦٠	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطُّوْسِيّ، أَبُو حَامِد الغزّالي.	٢٨٨
٦١	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي	٢٩٢
٦٢	محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري	١٤٣
٦٣	مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ البَصْرِيُّ	٢٧١
٦٤	نعيم بن حماد بن الحارث بن همّام	١٥٨
٦٥	هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازيّ، أبو القاسم اللالكائي	١٠٣
٦٦	يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد	٣١٥
٦٧	يَحْيى بنُ مَعِيْنٍ أَبُو زَكَرِيَّا المُرِّيُّ	٢٦٧
٦٨	يُوْسُفُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ البَرِّ بنِ عَاصِمٍ النَّمَرِيُّ، أَبُو عُمَرَ.	٧٩

فهرس الفرق والطوائف

فهرس الأبيات الشعرية

البيـــــــت	رقم الصفحة
فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَــــــعٌ قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلاَ وَكَذَلِكَ ارْتَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رَابِعٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي يَخْتَارُ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ ... أَدْرَى مِنَ الْجَهْمِيِّ بِالْقُرآنِ	١٤٠
هـذا ومـن أسمائه مـا لـيس يفـرد بـل يقـال إذا أتـى بقـران وهـي التـى تـدعى بمزدوجاتهـا إفرادها خطر على الإنسان	٥٠
والناس مختلفون في القلم الذي كُتب القضاء به من الدّيان هل كان قبل العرش أو هو بعده قولان عند أبي العلا الهمذاني	٢٣٣
ولأَنْتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْري	١٧- ٢١٢- ٢٣٧

فهرس الكلمات المشروحة

الكلمة	رقم الصفحة
تحريف	٤٦
تعطيل	٤٦
تكييف	٤٦
تمثيل	٤٦

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف: أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة الحنبلي، تحقيق: د. عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، دار الراية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(٢) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، تأليف:صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار المودة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب (ابن القيم)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٤) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، تأليف: سعود عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٥) الأربعين في صفات رب العالمين، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، قدم له وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٦) أسرار الكون (الهيئالسَّنـ ية في الهيئة السُّنِّية)، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكَتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

(٧) الإسلام أصوله ومبادؤه، تأليف: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٨) أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، تأليف: محمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل، ش العزيز بالله، الزيتون، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٩) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، إعداد:فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر.

(١٠) الأسماء والصفات، تأليف: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، المحقق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي - جدة، الطبعة الأولى.

(١١) الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة تأليف: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.

(١٣) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن ـد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنـ ين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخَاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(١٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ مـ.

(١٥) اعتقاد أئمة الحديث، تأليف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(١٧) الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : محمد حامد الفقي،دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥

(١٨) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(١٩) الاقتصاد في الاعتقاد، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٢٠) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـم.

(٢١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، تأليف: آمال عبد العزيز العمرو، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة من جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

(٢٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

(٢٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٢٤) الأنساب، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

(٢٥) الإنسان هل هو مسير أم مخير، تأليف: فؤاد العقلي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

(٢٦) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تأليف: القاضي أبي الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد بن زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجى - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

(٢٧) أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى، تأليف: محمد عبد الهادي المصري، دار الإعلام الدولي-القاهرة.

(٢٨) الأوائل، تأليف: أبو عروبة الحسين بن محمد الحرَّاني، تحقيق: مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢٩) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، تأليف: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ابن الوزير، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.

(٣٠) بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤١٦هـ.

(٣١) البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٣٢) البرهان في بيان القرآن، تأليف: ابن قدامة المقدسي، المحقق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية [طبع مع كتاب المحنة على الإمام أحمد]، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٣٣) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تأليف: أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: بسام على سلامة، مكتبة المنار-الأردن، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

(٣٤) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٣٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطى، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

(٣٦) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

(٣٧) تاج التراجم في طبقات الحنفية، تأليف: زين الدين أبو العدل قاسم الحنفي، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣٨) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٣٩) تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.

(٤٠) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

(٤١) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، تأليف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧هـ.

(٤٢) التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

(٤٣) تاريخ بغداد، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامى –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

(٤٤) التبصير في معالم الدين، تأليف: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: علي بن عبد العزيز بن على الشبل، دار العاصمة، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

(٤٥) التبيان في أقسام القرآن، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٤٦) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تأليف: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسى، الدار التونسية للنشر –تونس، ١٩٨٤م.

(٤٧) التحف في مَذَاهب السّلف، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المحقق: سَيد عاَصم علي، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا – مصر، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ.

(٤٨) التدمرية تحقيق الاثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق محمد السعوي، مكتبة العبيكان-الطبعة السادسة ١٤٢١هـ.

(٤٩) تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٥٠) التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر، تأليف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

(٥١) التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف: محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠.

(٥٢) التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٥٣) تفسير أسماء الله الحسنى، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

(٥٤) تفسير البحر المحيط، تأليف: العلامة أبو حيان الأندلسى، دار النشر / دار الفكر.

(٥٥) تفسير الفاتحة والبقرة، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٥٦) تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٥٧) تَكمِلَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ)، تأليف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٥٨) التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْديل ومَعْرفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثيرَ القرشيَ البصري ثم الدمشقي، دراسَة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٥٩) تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٦٠) التمهيد لقواعد التوحيد للإمام أبي المعين النسفي، تحقيق حبيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية-الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

(٦١) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف: عبد العزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد للنشر-الطبعة الثانية١٤١٦هـ.

(٦٢) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف: أبو عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٦٣) تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

(٦٤) توحيد الأسماء والصفات محمد إبراهيم الحمد،

(٦٥) التوحيد وإثبات صفات الله عز وجلّ، تأليف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٦٦) التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، لأبي عبد الله محمد بن اسحاق بن منده، تحقيق علي بن محد الفقيهي، مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٦٧) التوحيد، تأليف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية.

(٦٨) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ.

(٦٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٧٠) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٧١) جامع الرسائل، تأليف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار المدني للنشر والتوزيع-جدة.

(٧٢) الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

(٧٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٧٤) الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٧٥) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، دار الفكر–بيروت، مطبعة مصطفى الحلبى–١٣٨٢هـ–القاهرة.

(٧٦) جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(٧٧) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

(٧٨) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م.

(٧٩) جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات، تأليف: وليد بن محمد العلي، دار البشائر الاسلامية–الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

(٨٠) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد أحمد النشيري، إشراف بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٨.

(٨١) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى الحنبلى النجدي، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ(بدون ذكر دار النشر).

(٨٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي دار الراية- الرياض، ١٤١٩هـ.

(٨٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبى وشركاه – مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

(٨٤) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، دار ابن القيم-الطبعة الثانية ١٤١٧هـ

(٨٥) خزانة الأدب وغاية الأرب، تأليف: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧

(٨٦) خلق أفعال العباد، تأليف: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

(٨٧) الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣م.

(٨٨) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٨٩) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد، تأليف: د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.

(٩٠) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٩١) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٩٢) ذم التأويل، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٩٣) ذيل تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٩٤) الرد على المنطقيين، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار المعرفة – بيروت.

(٩٥) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، تأليف: أبو بكر عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، تحقيق: عبدالله بن محمد المديفر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٩٦) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تأليف: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، المحقق: محمد باكريم باعبد الله عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

(٩٧) رسالة إلى أهل الثغر، تأليف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

(٩٨) ركائز الإيمان، تأليف: محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٩٩) زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.

(١٠٠) سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر.

(١٠١) سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١٠٢) سنن الدارمي، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(١٠٣) سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

(١٠٤) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، تأليف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان- الرياض.

(١٠٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة – الرياض، الطبعة التاسعة ١٤٢٦هـ.

(١٠٦) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، مكتبة وهبة ١٣٨٤هـ.

(١٠٧) شرح السنة، تأليف: أبو محمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(١٠٨) شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(١٠٩) شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(١١٠) شرح العقيدة الواسطية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية – شرح: محمد خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، الطبعة الثالثة.

(١١١) شرح القصيدة النونية لابن القيم، تأليف: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

(١١٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.

(١١٣) شرح جوهرة التوحيد، تأليف: الباجوري، نسقه وخرج أحاديثه: محمد الكيلاني وعبد الكريم تتان، ١٣٩٢هـ.

(١١٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: عبد الله بن محمد الغنيمان مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١١٥) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي، شرح محمد بن صالح العثيمين–تحقيق أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

(١١٦) شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(١١٧) الشعر والشعراء، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ

(١١٨) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

(١١٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣

(١٢٠) صحيح الترغيب والترهيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة.

(١٢١) صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١٢٢) صحيح وضعيف سنن أبي داود، تأليف: ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٩هـ.

(١٢٣) صحيح وضعيف سنن الترمذي، تأليف: ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤٢٠هـ.

(١٢٤) صحيح وضعيف سنن النسائي، تأليف: ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٩هـ.

(١٢٥) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، تأليف: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(١٢٦) صفات الله الفعلية عند السلف وعند المخالفين-دراسة عقدية-، تأليف: عبد الله بن عايض القحطاني، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

(١٢٧) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، تأليف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية - دار الهجرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

(١٢٨) صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها، تأليف: عبد القادر بن محمد الغامدي الجعيدي، دار البيان الحديثة.

(١٢٩) الصفدية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ

(١٣٠) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ - ١٩٩٨.

(١٣١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

(١٣٢) طبقات الحنابلة، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المحقق: محمد حامد الفقى، دار المعرفة – بيروت.

(١٣٣) طبقات الشافعيين، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

(١٣٤) الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٨ م.

(١٣٥) طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧

(١٣٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

(١٣٧) العرش وما رُوي فيه، تأليف: أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، تحقيق: محمد بن خلَيفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(١٣٨) العظمة، تأليف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو الشيخ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(١٣٩) عقيدة السلف – مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، تأليف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن القيرواني، المالكي، نظمها: أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف الوهيبى التميمى المالكى الأحسائى، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.

(١٤٠) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تأليف: أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق أبو اليمين المنصوري، دار المنهاج–القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(١٤١) العقيدة في الله عز وجل، إعداد: الدكتور صالح الرقب–أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة والدكتور محمد حسن بخيت–أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية – كلية أصول الدين، غزة– فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

(١٤٢) العقيدة في الله، تأليف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

(١٤٣) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(١٤٤) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تأليف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(١٤٥) الغنية في أصول الدين، تأليف: أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

(١٤٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ.

(١٤٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

(١٤٨) فتح القدير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(١٤٩) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

(١٥٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري، مكتبة الخانجى – القاهرة.

(١٥١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري، مكتبة الخانجى - القاهرة.

(١٥٢) الفوائد، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق ماهر عبد الرزاق وكمال علي الجمل، دار اليقين للنشر والتوزيع-مصر، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(١٥٣) فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

(١٥٤) قدرة الله تعالى وقدرة العبد بين السلف ومخالفيهم عرض ونقد في ضوء الكتاب والسنة، تأليف:أحمد صالح الزهراني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(١٥٥) قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة، تأليف: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م

(١٥٦) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن-الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(١٥٧) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، تأليف: إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم-دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(١٥٨) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ.

(١٥٩) القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: العلامة محمد بن صالح العثيمين دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(١٦٠) كتاب العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومى ود.إبراهيم السامرائى، دار ومكتبة الهلال .

(١٦١) كتاب الكليات، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٦٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١٦٣) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وبيان ماوقع فيها بسبب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة-ضمن فلسفة ابن رشد-، تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، دار الآفاق الجديدة- بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

(١٦٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

(١٦٥) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(١٦٦) لسان الميزان، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م

(١٦٧) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تأليف: أبو الحسن الأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه: حموده غرابه، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية.

(١٦٨) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تأليف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

(١٦٩) الماتريدية دراسة وتقويماً، أحمد عوض الله الحربي، دار العاصمة للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(١٧٠) الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، تأليف: الشمس السلفي الأفغاني، كتبة الصديق، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

(١٧١) متن القصيدة النونية، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الثانية، ١٤١٧هـ.

(١٧٢) المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

(١٧٣) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، تأليف: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ ه.

(١٧٤) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

(١٧٥) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، نشر وزارة الشئون الإسلامية للدعوة والأوقاف.

(١٧٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الأخيرة ١٤١٣هـ.

(١٧٧) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

(١٧٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.

(١٧٩) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، للرازي، تقديم ومراجعة طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية.

(١٨٠) المحلى، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت.

(١٨١) المحيط بالتكليف، عبد الجبار الهمذاني، جمع الحسن بن متويه تحقيق عمر عزمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر-الدار المصرية للتأليف ولترجمة.

(١٨٢) المحيط في اللغة، تأليف: إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م.

(١٨٣) المختار من كنوز السنة النبوية، تأليف: محمد عبدالله دراز، نشره: عبدالله الأنصاري، قطر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(١٨٤) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، تأليف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد السلمان، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(١٨٥) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، شرح وتحقيق: رضوان جامع رضوان، دار الفكر - بيروت، ١٤١٨هـ.

(١٨٦) مختصر العلو للعلي الغفارللذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامى — بيروت، الطبعة: الثانية — ١٤١٢هـ.

(١٨٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(١٨٨) مذاهب الاسلاميين، تأليف: عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

(١٨٩) المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، تأليف: خالد الجعيد-علي العلياني-ناصر الجهني، دار الهدي النبوي-مصر- ودار الفضيلة -السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.

(١٩٠) المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ — ١٩٩٠.

(١٩١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

(١٩٢) مسند الشاميين، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٤

(١٩٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم، تأليف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

(١٩٤) مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامى – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

(١٩٥) المصباح المنير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

(١٩٦) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠.

(١٩٧) معالم التنزيل، تأليف: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ

(١٩٨) المعتزلة، تأليف: زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع–القاهرة ١٩٤٧–بيروت ١٩٧٤، الطبعة الأولى.

(١٩٩) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، تأليف: محمد بن خليفة بن علي التميمى، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢٠٠) معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لمحمد التميمي، دار إيلاف الدولية للنشر–الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٢٠١) المعتمد في أصول الدين، تأليف: القاضي أبي يعلى الحنبلي، تحقيق: وديع حداد، دار المشرق–بيروت.

(٢٠٢) معجم الصحابة، تأليف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد البغوي المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز الراشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠.

(٢٠٣) معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢٠٤) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، تأليف: محمد محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢٠٥) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢٠٦) المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها، تأليف: عبد الله القرني، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٢٠٧) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعى أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩ه-١٩٩٨م

(٢٠٨) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

(٢٠٩) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.

(٢١٠) الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢١١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢١٢) منهج الاستدلال على أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عثمان علي حسن، مكتبة الرشد، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ.

(٢١٣) منهج الأشاعرة في العقيدة، تأليف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السادسة عشرة، العدد الثاني والستون ربيع الآخر- جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٢١٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.

(٢١٥) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، تأليف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب، الطبعة: الأولى.

(٢١٦) الموطأ، تأليف: مالك بن أنس، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة: الاولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢١٧) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: عبد الرحمن بن صالح المحمود مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٢١٨) موقف البشر تحت سلطان القهر مصطفى صبري، المطبعة السلفية-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.

(٢١٩) موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير- دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة-، تأليف: أنفال يحيى إمام، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى.

(٢٢٠) موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير -دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة-، تأليف: سامية ياسين البدري، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى.

(٢٢١) النبوات، تأليف: شيخ الاسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢٢٢) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد، تأليف:عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: منصور السماري، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٢٢٣) نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، تأليف: خالد علي الغامدي، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

(٢٢٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢٢٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

(٢٢٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

المجـــــلات:

(٢٢٧) موقف الفرق الإسلامية من أفعال العباد، تأليف: سعد عبد الله عاشور، من مجلة الجامعة الإسلامية-المجلد التاسع العدد الثاني ٢٠٠١م.

(٢٢٨) نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق ،تأليف: لطف الله خوجه ،من مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ،ج(١٩) ع(٤٣)، ذو الحجة ١٤٢٨هـ.

تعذر العثور على جزء الصورة الذي له معرف العلاقة rId29 في الملف.

فهرس الموضوعات